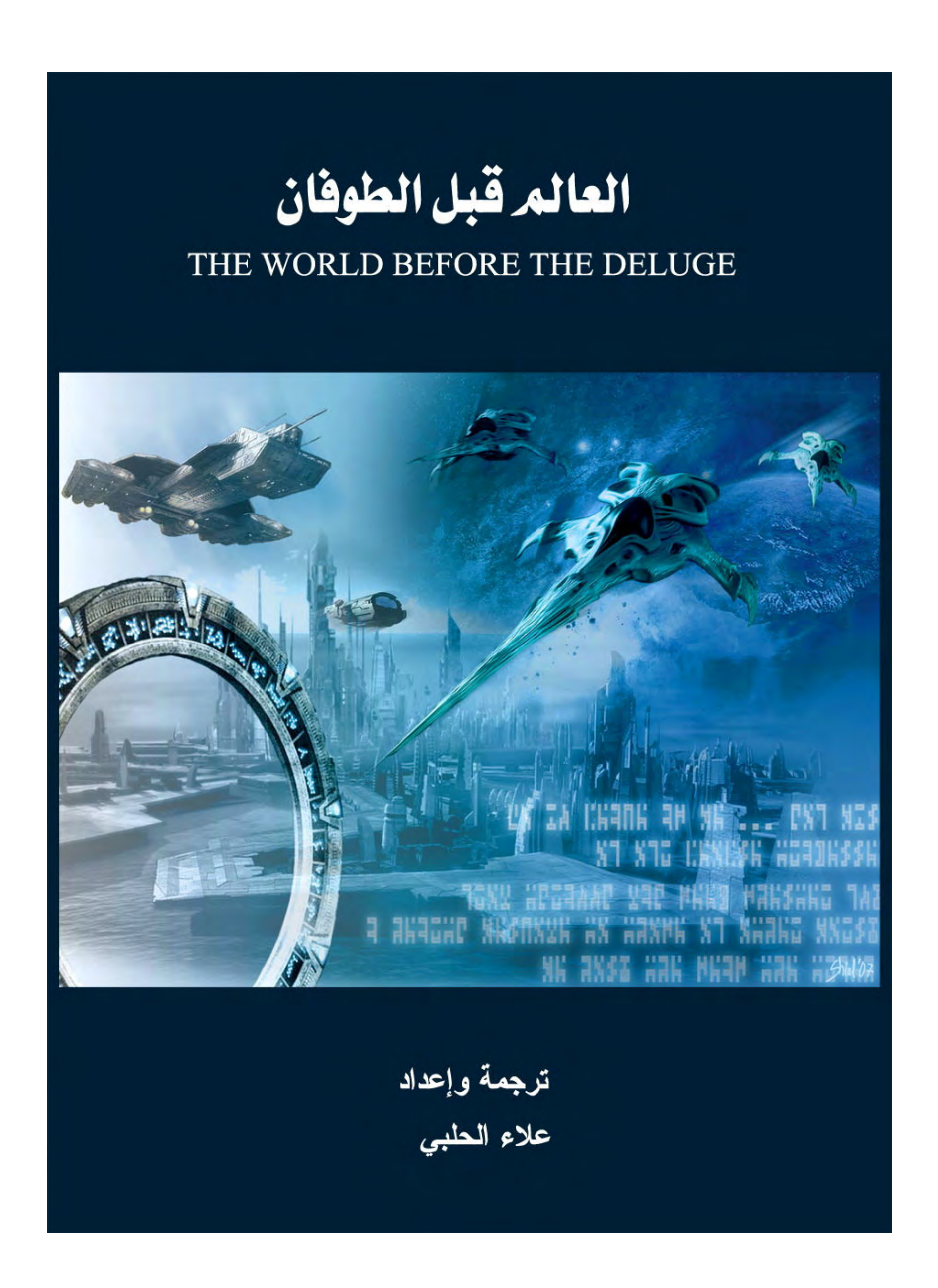

العالم قبل الطوفان
THE WORLD BEFORE THE DELUGE
ترجمة وإعداد
علاء الحلبي

الجزء الأوّل

فهرس

شبكة عالمية من الأنفاق الضخمة تمتدّ لآلاف الأميال

يعود تاريخها إلى ما قبل العصر الحجري

الكارثة الكونية

أسطورة الطوفان العظيم

المدن الغارقة

العالم القابع في قاع المحيطات

اكتشاف أطلنطس

أهرامات تحت البحر

وقت الحقيقة

SYKOGENE.COM

عالم ما قبل الطوفان

بالنسبة للذين يعرفون الحقيقة، يبدو العالم الحالي "..عبارة عن ظلّ شاحب.. أو ممثّل مؤقّت يتبختر ويتوغّر على المسرح مؤدياً دوره المحدود ومن ثم يختفي إلى ظلام الكواليس..". إنهم يشعرون أنه بالمقارنة مع ما كان معروفاً ومفهوماً عن واقعنا الحقيقي هنا في هذا الكوكب، سيبدو مجتمعنا البشري العصري مجرّد "..حكاية سخيفة يرويها أحد الحمقى، بحيث لا مغزى لها ولا معنى..". ففي خلفية الوجود البشري على هذا الكوكب، هناك ماضي عظيم جداً، وراقي جداً، لدرجة أن استيعاب فكرة وجوده كان يُعتبر وثبة كبيرة في التفكير المنطقي والتي فقط القليلون تجرّؤا على اتخاذها قبل منتصف القرن العشرين. وحتى في تلك الفترة، كانت الأساطير التي روتها المخطوطات القديمة، واللُقى الأثرية المُكتشفة، مدهشة جداً حتى بالنسبة لإنسان القرن الواحد والعشرين (عندما نفهمها بشكل صحيح) حيث أن معظمنا لازال رافضاً تصديق المستحيل ــ كيف يمكن لهكذا حضارة أن تكون موجودة فعلاً في ذلك الماضي السحيق؟!

ومع ذلك، فهذه الحضارة كانت حقيقية جداً بحيث ليس من الصعب إيجاد الإثباتات. وربما طبيعة هذه الإثباتات ذاتها سوف تخلق ثورة فعلية في التكنولوجيا وطريقة التفكير البشري في حضارتنا الحالية. كان لسكان تلك الحضارة القديمة فهم عميق ومباشر للوجود والكون والعقل الكوني وآلية عمله. هذه المعرفة العميقة كانت عملية جداً بحيث تم استثمارها لخلق تكنولوجيات عظيمة لدرجة أنها حتى اليوم، بالنسبة لنا، تتجاوز كل ما نستطيع تصوّره أو استيعابه. وطبعاً، دون الخلفية الروحانية لعُلماء تلك الحضارة، تصبح هذه التكنولوجيات العظيمة مستحيلة التطبيق.

وبالنسبة للذين رغبوا في تتبع هذا الموضوع باهتمام، وخلال عودتهم إلى الوراء والنظر إلى ذلك الإرث الذي خلفته تلك الحضارة الجبارة، سوف يجدون الإجابات الشافية على كافة الأسئلة الإنسانية العميقة بخصوص الطبيعة العلمية للكون. كل شيء تم تفسيره منذ ذلك الزمن البعيد. وخلال مسيرتنا الاستكشافية لهذا العالم الرائع، سوف نكتشف الأسرار خلف ابتكار تقنيات عديدة مثل آلات مولّدة للطاقة الحرّة غير المحدودة، أنظمة مضادة للجاذبية، أنظمة دفع خارقة أسرع من الضوء، أجهزة وآلات تتفاعل مع الوعي البشري، ودون هذا التفاعل لا تستطيع العمل. وبالإضافة إلى فهم الهيكلية الدورية الزمنية/المكانية للكون بحيث تم استثمار هذه المعرفة بشكل بارع للتنبؤ باحتمالات مستقبلية دقيقة، وكذلك طريقة استيعابهم للتفاعل المعقّد للطاقات الكونية والذي يخلق الوهم المتمثّل بـــ"الواقع المادي الملموس" من خلف الستار، وأيضاً التعريف الدقيق للطبيعة الروحية الحقيقية لذلك الجانب الخفي والمراوغ في الإنسان والمعروف بالـــ"روح" أو "النفس"... وغيرها من روائع معرفية لا يمكننا سوى الخضوع أمامها برهبة وخشوع.

العصر الذهبي للتكنولوجيا المستقبلية، والذي وعدتنا به مصادر نبوئية عديدة، كان موجوداً بالفعل على سطح هذا الكوكب قبل أكثر من ١٢,٠٠٠ سنة. سوف تجدون البرهان على أن تلك الحضارة الغابرة، والمعروفة بشكل عام بـــ"أطلنطس"، كانت ملمّة بالتقنيات والعلوم المذكورة هنا، وأسرار كثيرة أخرى، وكانت تستخدمها بطريقة أكثر فعالية وأكثر روحانية مما نستطيع الحلم به اليوم. رغم هذا كله، لازالت مؤسسات "علم الآثار والتاريخ" الرسمية تقوم، كما باقي المؤسسات العلمية والفكرية الرسمية الأخرى، باختلاق القصص الوهمية، وتسميها حقائق ثابتة، متجاهلة بكل بساطة كل تلك الإثباتات والدلائل الهائلة التي تثبت بأنهم مخطئون تماماً. أعتقد بأننا أصبحنا ندرك السياسة الحقيقية لهذه المؤسسات العلمية الغربية، والتي لا تهدف للتعليم من أجل

التنوير، بل غرس المعلومات من أجل التضليل. وكل من لا يمتثل للخط الرسمي في "علم التاريخ" يُعزل فوراً من قبل زملائه الأكاديميين وعلماء آثار. فالأكاديميين الممتثلين للمنهج الرسمي يُقسمون إلى نوعين: هناك الذين علمتهم ظروف الحياة القاسية بأنه من الأفضل الاستمرار بتسويق الأكاذيب، تناغماً مع السلطات العلمية، من أجل المحافظة على الوظيفة والمدخول المادي والأمان الاجتماعي. والنوع الثاني يشمل الحمقى الذين لا يرون أبعد من أنوفهم.

إن هذا الوضع المخزي والأليم الذي يجري في العالم الأكاديمي الغربي يمثّل فضيحة بكل ما تعنيه الكلمة. هذا الإخفاء المقصود من قبل القائمين على المؤسسات التعليميَّة (الغربية طبعاً) يحرمنا من فوائد كثيرة لا يمكن تقدير مدى أهميتها. يكفي أن نعلم بأن هذا العمل الخبيث يمنعنا من معرفة حقيقة أسلافنا القدماء ومدى العظمة التي تمتعوا بها. أما الفوائد التي يمكن استخلاصها من العلوم التي سادت في تلك العصور السحيقة، والتي يمكنها جعل حياتنا أفضل وأرقى روحياً ووجدانياً، فلا زلنا نُحرم منها بسبب تجاهلها والتقليل من قيمتها والحطّ من مستواها العلمي بشكل مقصود. نحن لازلنا ضحايا عمليَّة خداع كبرى. إنهم يزودونا بمعلومات خاطئة طوال الوقت. ما هو السبب؟

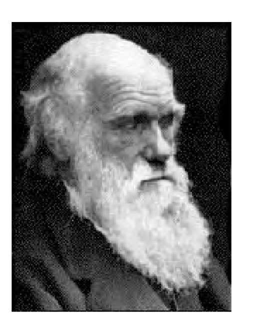
المئات من القطع الأثريَّة، التي من المفروض أنها غير موجودة طبقاً لما تعلمناه في المدرسة، لازالت مرمية في مخازن مخفيّة بعيداً عن العامة، أو تمَّ التخلص منها عن طريق رميها في المحيط.. العشرات من المواقع الأثريَّة حرمت على باحثي الآثار الذين طالما كانت تساؤلاتهم محرجة بالنسبة للقائمين على المؤسسات العلميَّة الرسميَّة. طُلِبَ من عدد كبير من علماء الآثار أن يتجاهلوا اكتشافات أثريَّة كبرى، وطمس حقائق تاريخيَّة واضحة وضوح الشمس. أسرار كثيرة حول ماضينا الحقيقي طمست وزوّرت وأُخفيت. أسرار تجعلنا نرى العالم من حولنا بطريقة جديدة، روح جديدة، وعقليَّة جديدة. هذه الحقائق المحجوبة عن الشعوب المضللة إعلامياً وتعليمياً وثقافياً، لو أنها خرجت للعلن، سوف نجد أجوبة لتساؤلات كثيرة أوقعت المفكرين الكبار في حيرة وعجز تام عن تفسيرها، وسوف نجد الحلول المناسبة لألغاز كثيرة حول ماضينا الحقيقي.

لا زالت المؤسسات الأكاديمية ترسّخ فكرة أنّ التجمعات الإنسانيّة البدائية يعود تاريخها إلى عشرة آلاف عام كحد أقصى، وليس أكثر من ذلك. أمّا الفترة التي سبقت هذا التّاريخ، فكان الإنسان حينها عبارة عن كائن بدائي، غبي، أبله، متنقّل من مكان لآخر ويعتاش على الصيد وقطف الثمار، ثم استقرّ بالقرب من مصادر المياه الدّائمة كالأنهار والبحيرات، فاكتشف الزّراعة، ثم أُقيمت المستوطنات الصّغيرة، ثم كبرت وأصبحت مدن، ثم حضارات، وهكذا.. أليس هذا ما نتعلّمه في المدرسة؟

وفجأة، في أحد الأيام، وجدنا آثاراً تعود إلى حوالي ٥٠٠٠ عام، تكشف عن كائناً بشرياً متطوّراً وناضجاً تماماً، بدأ فجأة يستخدم تكنولوجيا متقدِّمة وعلوم في غاية التطور والتعقيد! كيف استطاع إنسان بدائي جاهل أن يقفز بين عشية وضحاها من مرحلة دامت مئات الألوف من سنين التوحش والبدائيَّة إلى مرحلة متطورة يصنع فيها آلاف المعجزات العلميَّة، والعشرات من هذه الإنجازات هي أكثر تطوراً وتعقيداً من التكنولوجيا المعروفة في القرن الواحد والعشرين؟! هذه الحقائق الأثرية كشفت في مواقع مختلفة حول العالم. أي أن كامل الكرة الأرضيَّة كان يسودها في إحدى فترات التاريخ السحيق نموذج موحد من التكنولوجيا المتطورة. ليس من الضرورة أن تكون ذكياً لتشعر بأن هناك شيئاً ما يدعو للشكّ والريبة في ما ننهله من معلومات.

التاريخ الحقيقي للإنسان

إن التاريخ الإنساني الحقيقي لا يتم مداولته في وسائل الإعلام الغربية ولا حتى في المؤسسات التعليميَّة رغم الكم الهائل من الاكتشافات الأثرية المثيرة التي يمكن الاعتماد عليها في بناء قصة كاملة متكاملة حول أصول الإنسان. أما الأسباب فلا زالت مجهولة حتى الآن. لماذا لازالت نظرية القرن التّاسع عشر حول التّطور والارتقاء تُدرّس لنا وللأجيال الناشئة في جميع الدوائر التّعليميّة الرسمية؟ لماذا لازالوا يرسّخون في عقولنا تلك القصّة التي تقول أنّنا ارتقينا من الحالة البدائية إلى حالتنا المدنية المتحضّرة بشكل بطيء وتدريجي؟



تشارلز داروين

في الحقيقة، إن فكرة "التطوّر التدريجي المتسلسل" بقيت دوماً مجرّد نظريّة، وهي تُعرَض غالباً على أنّها حقيقة، على الرّغم من أنّه من المستحيل إيجاد دليل ماديّ حقيقي لها. لكن هذه النظرية تحوّلت إلى أيديولوجيا صارمة لها عدد كبير من الأتباع المتشددين والنافذين، فازدادت قوتها بشكل مخيف وضربت جذورها في أعماق الفكر الأكاديمي الرسمي. والدليل على استحالة قلع هذه الأيديولوجية بسهولة هو أنه بعد مرور ١٥٠ سنة على نشوئها وسيطرتها على العالم الأكاديمي المحترم، لم تستطع المئات من الاكتشافات الأثرية اللاحقة والمناقضة لها أن تزحزح عرشها أو تترك أثراً في عقول أتباعها المتعصبين. اكتشافات كثيرة مثل:



بطاريات كهربائية اكتُشفت في العراق في العام ١٩٣٨م، ويعود تاريخها إلى ٢٤٨-٢٢٦ ق.م، بالإضافة إلى أوعية نحاسية تم تلبيسها كهربائياً بالفضة وتعود إلى ٢٥٠٠ ق.م.



قطعة كريستالية تعود لحضارة المايا، تم حفرها لتتخذ، بدقة كبيرة، شكل الجمجمة البشرية، اكتُشفت في العام ١٩١٢م، وتشير بشكل واضح بأن عملية الحفر تمّت بواسطة آلات معقّدة ومتطورة جداً.



خرائط جغرافية دقيقة جداً، تعود لقرون، وقال أصحابها بأنهم نسخوها من مراجع قديمة جداً، ويظهر فيها سواحل أمريكا الجنوبية، والقطب الجنوبي يبدو خالياً من القشرة الجليدية (مع العلم بأن آخر أجزاء القارة المتجمدة الجنوبية كانت خالية من الجليد قبل ٤٠٠٠ ق.م).





آثار تعرية سببتها مياه الأمطار في كل من تمثال أبو الهول في الجيزة بمصر وكذلك الهرم الأكبر والأوسيريون، وهذه العملية لا يمكنها الحصول سوى قبل ٧٠٠٠ سنة، حيث كانت الأمطار مألوفة في تلك البلاد القاحلة الآن، وهذا يشير بوضوح إلى أن هذه الصروح تم بنائها قبل التاريخ الذي حدده الأكاديميون بزمن طويل.






كشفت مواقع أثرية قديمة جداً عن هندسة معمارية راقية، لم يشهد التاريخ المكتوب مثلها سوى في العصر الحديث. وهناك إنجازات معمارية لا زالت التكنولوجيا العصرية تعجز عنها.

أظهر السومريون القدامى إلمام واسع ودقيق بعلم الفلك، كتحديد هوية ومواصفات الكواكب التسعة في نظامنا الشمسي، وكذلك معلومات تفصيلية مثل معرفة الأقمار الأربعة الرئيسية لكوكب المشتري، وهذه معلومات لم نتعرّف عليها في هذا العصر سوى بعد اختراع التليسكوب.



تماثيل لحضارة الأولمك Olmec في أمريكا الجنوبية، تعود لـــ٣٠٠٠ عام، تحمل ملامح أعراق أفريقية وصينية.

هذه الحقائق المذكورة تمثّل جزءاً صغيراً من حجم الدلائل التي تشير إلى حضارات متطورة سابقة للعصر الحجري المزعوم. ولسوف تتفاجئون حين تعلمون أنّه ليس فقط في بقعة واحدة من العالم، بل في كلّ أنحاء العالم، هناك إنجازات قديمة يصعب تصديقها، وحتى أنّ بعضاً منها يظهر تقنيات أكثر تطوّراً من تلك التي نمتلكها اليوم. بالإضافة إلى أن جميع أساطير الأمم القديمة تحكي نفس القصّة، حول الانحدار من العصر الذّهبيّ، وأنّ هناك كارثة كونية (الطوفان) مسحت ذلك العالم المتقدّم من الوجود. والأمر المذهل هو أن عمليات التّنقيب حول العالم أثبتت أقوال الأساطير وكذّبت إدعاءات الأكاديميين الداروينيين! لماذا لازال الوضع كما هو دون أن يتغيّر؟

القمع الأكاديمي للحقيقة & المحافظة على الأكذوبة الكبرى

في الحقيقة، إن المجتمع العلمي ليس بالبساطة والبراءة التي يبدو عليها، وسوف تتفاجأ لمدى الوحشية والشراسة التي يبديها خلال تعرّض أي من نظرياته المقدسة لخطر المسائلة أو التكذيب. وعندما ندعي بوجود مؤامرة من نوع ما تجري في هذا العالم الأكاديمي المحترم، قليلاً ما نجد أذاناً صاغية أو متعاطفين معنا، والسبب طبعاً هو أننا جميعاً نشأنا على عدم احترام نظريات المؤامرة، حيث قيل لنا أن المؤامرات ليست موجودة سوى في عالم الاستخبارات وعصابات المافيا والجماعات الإرهابية. لكن الأمر الجيّد الذي يدعم ادعائنا هو أن هذه المؤامرة مفضوحة وتجري جهاراً أمام الجميع. كل شيء مكشوف، إن كانت الأجندة العامة، أو المتآمرين، أو التكتيكات التي يتبعونها للقمع والتظليل.. كل ما عليك فعله هو صرف المزيد من الانتباه على الموضوع وسوف يسهل عليك اختراق حاجز البروباغاندا البراقة والمعلومات المظللة لتكتشف دوافعهم الحقيقية وغاياتهم المبيّتة.

إن مؤامرة قمع التاريخ البشري تجري على مستوى عالمي، ولا تقتصر على المجتمع العلمي فحسب بل تشمل جهات عديدة أخرى لها مصالحها الخاصة (سوف أذكرها لاحقاً). الجميع له مصلحة في تسويق "الأكذوبة الكبرى".. وكلما كبرت وانتشرت، كلما كان الأمر أفضل. يعتمد الأكاديميون على "مصداقيتهم العلمية" المعهودة لدعم ادعاءاتهم. أي أنهم يُعتبرون، دون غيرهم، المؤتمنين الرسميين الوحيدين على المعرفة الأصيلة. وبالتالي لا يحقّ لأحد مسائلتهم أو مقارعة أحكامهم السلطوية. أما بخصوص تاريخ الحضارات البشرية، فقد أصدروا حكمهم النهائي، ويتجلى بما يلي:

١ـــ ليس هناك أي غموض حول من بنى الهرم الأكبر أو الوسيلة التي اتُبعت لبنائه، وأبو الهول لا يُظهر أي علامات على التعرية المائية الناتجة من الأمطار.
٢ـــ لم يكن هناك أي كائنات بشرية في الأمريكيتين قبل ٢٠,٠٠٠ ق.م.
٣ـــ الحضارة الأولى لا يتجاوز تاريخها أكثر من ٦٠٠٠ ق.م.
٤ـــ ليس هناك أي غرائب أثرية مُوثّقة، ولا أي معطيات غامضة أو عصية عن التفسير.
٥ـــ ليس هناك حضارات ضائعة أو غامضة أو موغلة في القدم.

أما الدلائل التي تشير إلى عكس هذه الحقائق، فلتذهب إلى الجحيم!

الخلاف حول تاريخ أبو الهول والهرم الأكبر

مثال على الاعتداءات الشخصية



في العام ١٩٩٣، بثّت قناة NBC في الولايات المتحدة فيلم وثائقي بعنوان "أسرار أبو الهول" The Mysteries of the Sphinx، والذي قدّم دلائل جيولوجية واضحة تثبت حقيقة أن عمر أبو الهول يزيد عن ما يدعيه العلم المنهجي بمرتين (أي لا يقل عن ٩٠٠٠ سنة). وقد عُرفت هذه القضية بـ"مناظرة التعرية المائية". وكشفت هذه المسألة عن السياسة التي يتبعها علماء الآثار المنهجيين لمواجهة أي مسائلة أو إعادة نظر في مسلماتهم العلمية.

كان باحث الآثار المستقلّ "جون أنتوني ويست" John Anthony West (وهو ذاتي التعليم) أوّل من استدعى انتباه الجيولوجي الدكتور "روبرت سكوتش" Robert Schoch إلى حقيقة "التعرية المائية". سافرا إلى مصر وأجريا أبحاث مكثّفة على الموقع. بعد إخضاع أبو الهول للدراسة والفحص الجيولوجي الدقيق، أصبح الدكتور "سكوتش" متيقناً تماماً من هذه الحقيقة، وبناءً على هذا أعلنا عن اكتشافهما.

أما الدكتور "زاهي حواس"، المسؤول عن تلك الصروح في الجيزة، فلم يضيّع أي وقت في إطلاق وابل من القذائف الانتقادية على الخبيرين. أما العالِم المشهور "مارك لهنر" Mark Lehner، والذي يُعتبر أكثر العلماء خبرة في أبو الهول، فاشترك في هذا الهجوم المضاد على الخبيرين المسكينين، حيث نعتهما بأنهما "جاهلين" و"عديمي الإحساس". وهذه الاتهامات نقلت المسألة من المستوى المهني إلى المستوى الشخصي. الردود الشرسة على إعلان "ويست" و"سكوتش" لم تتناول الحقائق الأثرية المُكتشفة حديثاً، بل تناولت فقط الجانب الشخصي للمكتشفين، ويُعتبر هذا سلوك غير علمي ويخلو من المهنية المستقيمة.

وجب أن نلاحظ التكتيك النموذجي الذي يتبعونه بهدف الحطّ من قيمة ومصداقية كل شخص يتجرّأ على مسائلة النظريات العلمية السائدة. إن حرف الانتباه عن المسألة الأساسية والتركيز على الجانب الشخصي يُعتبر من الاستراتيجيات الأكثر فعالية. وغالباً ما يُستخدم هذا الأسلوب من قبل السياسيين الذين يشعرون بعدم الأمان المحدق بمواقعهم. لقد استحضر كل من حواس ولهنر موقعهما الأكاديمي المقدّس وفرضا سلطتهما بالقوة.

بعد فترة قصيرة من نشوب هذا الجدل، تم دعوة كل من "سكوتش" و"حواس" و"لهنر" إلى إقامة مناظرة فكرية في الجمعية الأمريكية للعلوم المتقدمة. لكن لم يُسمح لـ"وست" المشاركة في هذه المناظرة لأنه مجرّد من المؤهلات الأكاديمية المطلوبة. أي أن "وست" الذي كان ملماً جداً في علم الآثار المصرية لدرجة أن خبرته تفوق خبرة الكثير من الأكاديميين المتخصصين، مُنع من حضور المناظرة لأنه لا يحوز على شهادة أكاديمية!

هذا الأمر يشير إلى ادعاء واهي يُعتبر من الأسلحة الفتاكة في ترسانة المجتمع العلمي الرسمي: ".. فقط العُلماء الحاصلين على شهادات أكاديمية يستطيعون ممارسة العلم..". وهذا يجعل عقبتان كبيرتان تمنعان مشاركة الباحث المستقل أكاديمياً (غير حائز على شهادات جامعية) ممارسة عمله بشكل رسمي: [١] الأهلية العلمية، و[٢] تقييم العلماء لعمله. العلماء المنهجيين لا يتناولون أي عمل علمي بجدية إلا إذا كان صاحب العمل "مؤهلاً علمياً" أي حائز على شهادات أكاديمية. أي لا يستطيع العملي العلمي أن يساهم رسمياً في إغناء المعرفة الإنسانية إلا إذا تجاوز المرحلة [٢]، ولا يستطيع الوصول إلى هذه المرحلة قبل تجاوزه المرحلة [١].

جميعنا نسينا حقيقة مهمة جداً وهي أن **العلم** Science يمكن اكتسابه وممارسته وتطبيقه من قبل الجميع. فالأمر لا يتطلّب شهادات جامعية من أجل دراسة وتسجيل الحقائق وتحليلها وانتقادها، خاصة إذا تعلق الأمر بالعلوم الاجتماعية (غير التقنية). في المجتمعات الحرّة والمنفتحة، وجب أن يمثّل **العلم** عملية ديمقراطية حقيقية. في جميع الأحوال، تم إقصاء "وست" من ساحة الجدل تماماً. ولازالت عناصر الجدل في حالة أخذ وردّ منذ حينها دون التوصّل إلى نتيجة نهائية. هذا الخلاف مشابه للخلاف القديم حول الهوية الحقيقية لبناة أهرامات الجيزة وكيف.

هذا يعيدنا إلى مسألة "الأكذوبة الكبرى" والطريقة التي يتم تسويقها عبر أجيال عديدة، أمام الله وأمام الجميع دون خجل أو وجل. والجدل حول طريق بناء الأهرامات يُعد أحد الأمثلة المهمة. لو كان العلماء المنهجيين صادقين فعلاً وأرادوا وضع حد حاسم ونهائي لهذا الجدل القديم، يمكنهم بكل بساطة ترتيب تجربة عملية يجريها مهندسين حياديين، وترك الأمر لهم ليصادقوا أو يستبعدوا إدعاءات العلم المنهجي بأن الأهرامات قد بُنيت بواسطة أدوات بدائية ووسائل متوفرة في تلك الأيام شبه الهمجية (أي ٢٥٠٠ ق.م، وهو التاريخ الذي يدعونه). لماذا لم يفعلوا ذلك؟

الجواب بسيط وواضح جداً، إنه مستحيل! وهم يعرفون في قرارة أنفسهم أن نظريتهم زائفة وليس لها علاقة بالواقع. هل يمكن لعالِم محترف ومثقف أن يصدّق أن ٢,٣ مليون طن من الحجارة، وبعض هذه الحجارة يزن ٧٠ طن، تم نقلها ورفعها بواسطة وسائل بدائية؟ رغم أن هذا الأمر يبدو واضحاً بأنه مستحيل، إلا أنهم لا يترددون في الكذب على الناس، وتأليف الكتب الفاخرة واسعة الانتشار، والدفاع عن نظريتهم بشراسة ضد أي نظرية بديلة، وتعليمها في المدارس للأجيال الناشئة.

خلال الممارسة المستقيمة للعلم الحقيقي، من الضروري بالنسبة لكل عالِم أن يلتزم بإثبات فرضيته بشكل منطقي من أجل أن تُقبلها أكاديمياً وعلمياً. لكن في الحقيقة، لازال علماء الآثار المصرية الذين يدعون استخدام الوسائل البدائية لبناء أهرام الجيزة

معفون من أي التزام بضرورة إثبات فرضيتهم الوهمية. وبدلاً من ذلك، كل ما فعلوه، ولازالوا، هو التهجّم على النظريات البديلة وقمعها، مستخدمين تكتيكات وأساليب غير نزيهة وليس لها علاقة بالعلم إطلاقاً.

لماذا يجاهد هؤلاء العلماء في إخفاء الحقيقة وتجنّب أي اختبار تجريبي يثبت فرضيتهم؟ في الحقيقة، إن دوافعهم واضحة وجلية. إذا أُثبت بأن المصريين القدامى لم يبنوا الهرم الأكبر في العام ٢٥٠٠ ق.م مستخدمين وسائل بدائية، وأن تاريخ أبو الهول يعود لأكثر من ٩٠٠٠ ق.م، فسوف تتساقط أحجار الدومينو، الواحد تلو الآخر! سوف ينهار كل شيء! فالنظرة التقليدية لتطوّر الحضارات تستند أساساً على تأريخ الحضارات التي انبثقت من سومر حوالي ٤٠٠٠ ق.م. وهذه النظرة الرسمية لنشوء الحضارات الأولية لا تسمح بوجود حضارات متطورة تسبق ذلك التاريخ. هذا كل ما في الأمر. فعلم التاريخ وعلم الآثار سيتجردان من أي معنى دون وجود خط زمني ثابت تستند عليه كمرجع عام يلتزم به الجميع.

ومن ناحية أخرى، بما أن "تطوّر الحضارات" مربوط بشكل وثيق مع نظرية داروين العامة لتطور الأجناس، فهذا أيضاً يمثل مشكلة كبيرة. هل هذا يفسّر السبب الذي جعل الكثير من الحقائق والغرائب الأثرية تتعرّض للقمع والتجاهل والرفض؟ الجواب هو نعم. تذكّر أنه ليس فقط علم التاريخ والآثار مربوط بنظرية داروين ويستند عليها بشكل أساسي، بل كافة العلوم البيولوجية أيضاً!

مسألة حجارة إيكا

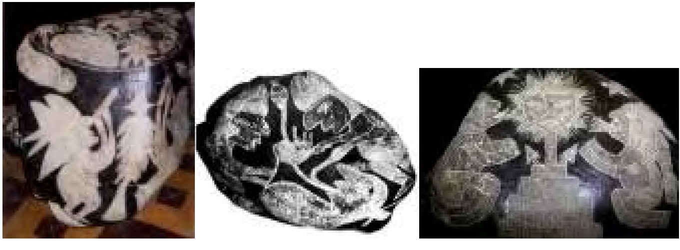
مثال على الضغوط الحكومية

والآن سوف ننظر إلى قضية مختلفة تماماً. في العام ١٩٦٦م، تلقى الدكتور "خافيير كابريرا" Javier Cabrera هدية من أحد المزارعين الفقراء من أبناء قريته "إيكا" في البيرو. كانت عبارة عن حجر محفور عليه سمكة، وهذه الرسمة طبعاً لم تكن تعني شيئاً للمزارع البسيط لكنها تعني الكثير بالنسبة للدكتور "كابريرا" المثقّف والمتعلّم. لقد علِم بأن هذه السمكة المرسومة تمثّل فصيلة منقرضة منذ زمن جيولوجي بعيد. وهذا ما أثار فضوله بشكل كبير. راح يشتري المزيد من الحجارة من المزارع، والذي قال بأنه جمعها قرب ضفة النهر بعد أحد الفيضانات.

راح الدكتور "كابريرا" يجمع المزيد والمزيد من هذه الحجارة، وراحت أخبار وجودها ومدى أهميتها تنتشر حتى وصلت أسماع مجتمع علم الآثار. بعد فترة وجيزة، كان الدكتور قد جمع الآلاف من هذه الحجارة الغريبة. وكانت الرسومات المحفورة عليها عجيبة جداً وساحرة جداً. يبدو أن أحداً ما قام في إحدى فترات التاريخ بتصوير رجال يقاتلون الديناصورات، وآخرون يستخدمون التلسكوبات، وهناك من يجري عمليات جراحية بأدوات ووسائل متطورة. كما أن بعض هذه الحجارة تحتوي على خرائط تصوّر قارات مفقودة.



الدكتور "كابريرا"



نماذج من حجارة إيكا

أُرسل بعض من هذه الحجارة إلى ألمانيا حيث تم تحديد تاريخ خروش الحفر، وتبيّن أنها تعود لعصور غابرة. لكن جميعنا تعلمنا أنه لا يمكن للإنسان أن يعاصر الديناصورات. فالإنسان الحديث، كما يدعي العلم المنهجي، لم يبرز للوجود سوى من ١٠٠,٠٠٠ سنة.

اهتمت محطة BBC بهذا الاكتشاف وراحت تحضّر نفسها لإنتاج فيلم وثائقي يتناول ما أصبحت معروفة بحجارة إيكا Ica stones. لكن الإعلان عن هذا المشروع أطلق العنان لعاصفة من الجدال. وقام علماء الآثار المنهجيين بتوجيه انتقادات لاذعة

لحكومة البيرو بسبب إهمالها وتراخيها وعدم إلتزامها في فرض القوانين المتعلقة بالآثار (لكن هذا لم يكن اهتمامهم الرئيسي). فراحت الضغوطات تنهال على رجال الحكومة في البيرو.

تم اعتقال المزارع المسكين الذي باع الحجارة للدكتور "كابريرا"، واعترف بأنه وجدها في أحد الكهوف، لكنه رفض الكشف عن الموقع للسلطات، أو هكذا ادعوا على الأقلّ.

تم تنظيم هذه العملية بطريقة محترفة بحيث تجعل كل سياسي فاسد فخوراً. هددت الحكومة بسجن المزارع، وبنفس الوقت، قدموا له عرضاً مغرياً للخلاص من هذه الورطة، وقبِل المزارع بالعرض فوراً ودون تفكير. فخرج للعلن برواية جديدة تقول بأنه هو الذي حفر الرسومات بنفسه. لكن كل من يتمتع بتفكير منطقي سليم يعلم جيداً بأن هذا المزارع الساذج لا يتمتع بالثقافة والحرفة الكافية لحفر ١١,٠٠٠ رسمة مختلفة. فبعض الحجارة كانت كبيرة الحجم وحُفر عليها رسومات دقيقة ومعقّدة جداً تبيّن حيوانات ومناظر مختلفة لا يمكن للمزارع أن يعرفها إلا إذا كان ملماً في علم الجيولوجيا والمستحاثات. بالإضافة إلى أنه، ومن أجل إنجاز هذا العمل الكبير (حفر ١١,٠٠٠ حجر)، يحتاج لأن يعمل ليلاً نهاراً على مدى عقود طويلة ومتواصلة. لكن في جميع الأحوال، صُنفت حجارة إيكا على أنها "خدعة" وتم نسيانها.

هذه المسألة لم تتطلّب أي مواجهة أو مناظرة فكرية أو أي مجهود ذات طابع أكاديمي. فقد تم معالجة المسألة عن طريق الضغوط الخفية التي مورست على الحكومة البيروفية. وبما أن هذا الاكتشاف صُنف على أنه "خدعة"، فبالتالي لا حاجة لبذل أي مجهود علمي لمحاولة تكذيبها، أو حتى الوقوف أمام هذه الحقيقة التاريخية وجهاً لوجه.

أصل الإنسان العتيق جداً

مثال على دور الرقابة في قمع التفكير المحظور

إن قضية الكاتب "مايكل كريمو" Michael Cremo موثقة ومعروفة جيداً، وتبيّن كيف يمكن للمؤسسة العلمية الرسمية أن تفرض ضغوطاً على أجهزة الإعلان وكذلك الحكومة. يتناول كتابه "علم الآثار المحظور" Forbidden Archeology أمثلة كثيرة على دلائل ولُقى أثرية تم تجاهلها، وتثبت أن أصل الإنسان يعود إلى تاريخ قديم جداً بحيث يتجاوز التاريخ الرسمي بأشواط كبيرة.

الأمثلة التي قدمها هذا الكاتب مع شريكه في التأليف هي مثيرة للجدل فعلاً، لكن الكتاب بشكل عام كان أكثر إثارة للجدل من محتوياته، خاصة بعد أن اعتُمد عليه في إنتاج فيلم وثائقي يتناول موضوع الأصول الغامضة للإنسان.

في العام ١٩٩٦م، بثّت محطة NBC التلفزيونية فيلم وثائقي بعنوان "الأصول الغامضة للإنسان" The Mysterious Origins of Man، تم من خلاله الكشف عن حقائق أثرية وتاريخية مذهلة كانت مخفية في السابق، بالإضافة إلى اكتشافات أثرية حديثة، وقد

أبرزت عدة حقائق مذكورة في الكتاب الذي ألفه "كريمو". وأجريت مقابلات مع علماء آثار محترفين، ووضعت حقائق كثيرة أمام المشاهدين وترك الأمر لهم كي يفسروا ويحللوا ويستنتجوا بالاعتماد على ما شاهدوه أمام أعينهم. لاقى هذا البرنامج نجاحاً كبيراً غير متوقعاً، وطلب الملايين من المشاهدين إعادة بث هذا البرنامج من جديد مما كشف عن إعجابهم و تأثرهم به. أما رد الفعل الذي خرج من المجتمع العلمي، فكان زلزالاً تجاوزت قوته أعلى درجات مقياس ريختر! لقد فُتحت على فريق العمل أبواب الجحيم! وغرق المحطّة التلفزيونية ببحر من الرسائل القادمة من العلماء الغاضبين الذين نعتوا المخرج بـ"المنافق" والبرنامج بـ"الخدعة الكرى". وبنفس الوقت، تلقى منتجو هذا البرنامج ومخرجوه الكثير من الرسائل المهينة بالإضافة إلى التهديد والوعيد!

انهالت عليهم الشتائم والكلمات غير اللائقة من كلِّ مكان. والغريب في الأمر هو أن جميع التعليقات السلبية التي تلقوها لم تدحض بمصداقيَّة الحقائق الواردة في البرنامج، بل جميعها تركزت على أنه وجب عدم إطلاع الجماهير على هذه الحقائق المنافية للمعلومات الرسمية التي تتناول أصول الإنسان. الكثير من الكلمات القبيحة انهالت على فريق البرنامج. مصطلحات مثل: كريه، شنيع، سافر، زبالة، مقزز للنفس، حثالة، قذارات، عمل حيواني، عمل أحمق، كاذبون، دجالون، مجانين......، وغيرها من كلمات لا يمكن ذكرها.

قد تظنوا أن هذه الشتائم جاءت من أفواه مراهقين أو أشخاص غير مثقفين.... لكن ستتفاجؤون عندما تعرفوا أنها جاءت من رجال أكاديميين بارزين من جامعات محترمة مثل جامعة ييل وجامعة كاليفورنيا وجامعة ستيتس نيويورك، وجامعة تكساس، وجامعات أخرى في ويسكونسن، نيومكسيكو، كولورادو... وغيرها...

أليس هكذا كانت ردة فعل كهنة العصور الوسطى تجاه الأفكار المنافية لتعاليمهم المقدَّسة؟. واثنان من هؤلاء الأكاديميين كانت ردة فعلهم هوجاء لدرجة أنهم تلفظوا بتصريحات كشفت عن نواياهم الحقيقية مثل:

" شكراً للمجهود الكبير الذي تبذلونه ... لكن الجمهور الأمريكي غير قادر على تقييم أو استيعاب هذه التفاهات التي تدعونها"

وكان المتصل الثاني أكثر صراحة حيث قال:

"وجب حجبكم وتحريم برنامجكم عن الأثير"...

لكن هؤلاء العلماء المحترمين لم يتوقفوا عند هذا الحدّ، بل تجاوزوه كثيراً. عبر سلسلة من الإجراءات المجرّد من أي رادع للضمير، حاولوا إجبار محطة NBC على التخلي عن إعادة بثّ البرنامج مرة ثانية، لكن ذهب مجهودهم هباءً. ومع ذلك لم يستسلموا، بل اتخذوا بعدها أكثر الخطوات جرأة وتهوراً على الإطلاق: تقدموا بقضيتهم إلى الحكومة الفدرالية وطلبوا من الوكالة الفدرالية للاتصالات بالتدخّل فوراً ومنع محطة NBC من بثّ البرنامج مرة أخرى. هذه العملية لم تكن انتهاكاً لحرية التعبير فحسب، بل كانت محاولة وقحة لقمع فكرة علمية مطروحة للتداول أمام العامة.

الرسالة التي تقدم بها الدكتور "أليسون بالمر" Allison Palmer، رئيس معهد دراسات العصر الكـــامبيري Cambrian Studies (عصر جيولوجي)، إلى الوكالة الفدرالية للاتصالات كانت فاضحة بكل المعايير، حيث تقول:

".. على الأقل، وجب الطلب من محطة NBC أن تقدم اعتذارات متتالية لمشاهديها ولفترة مديدة، ذلك لكي يفهــم المــشاهدون الرسالة جيداً، والتي تكشف عن حقيقة أنهم تعرضوا للخداع. وبالإضافة، وجب على محطة NBC دفع غرامـــة ماليـــة كبيــرة كعقوبة على فعلتها، وربما نستبدل الغرامة المالية بإجبارها على إنتاج برنامج خاص لإعادة تثقيف الجمهور.."

أعتقد بأننا أصبحنا نعلم أين يكمن أساس المشكلة في قضية قمع الحقيقة وتسويق الأكذوبة الكبرى. لازالت هذه المؤامرة جارية على نطاق واسع، ولا أحد يستطيع شمل العملية بكافة جوانبها، حيث مقابل كل محاولة مفضوحة لقمع الحقيقة هناك عــشرات المحاولات الناجحة (غير المفضوحة) التي تتم دون أن يدري بها أحد. ليس لدينا أي فكرة عن عدد اللُقـــى الأثريـــة التـــي تـــم إدراجها في خانة "خطأ في تحديد التاريخ" ورميها في المخازن المظلمة مع حرص شديد على أن لا ترى النور ثانية.

عملية تأريخ مزعجة في المكسيك

مثال على رفض معطيات تاريخية

هناك القضية المعروفة جيداً للدكتورة "فرجينيا ستين ماكنتاير" Virginia Steen-McIntyre، وكانت عالمة جيولوجيا تعمل فـــي وكالة الاستكشاف الجيولوجي لحكومة الولايات المتحدة USGS. تم إرسالها في السبعينات من القرن الماضي إلى إحدى المواقع الأثرية في المكسيك بهدف تحديد تاريخ مجموعة من الأدوات واللُقى الأثرية المُستخرجة هناك.

هذه القضية تكشف عن المدى الذي يمكن للعلماء المنهجيين وصوله من أجل المحافظة علـــى المـــسلمات العلميـــة المقدســـة. استخدمت الدكتورة "ماكنتاير" الأداوت والأجهزة التقليدية في حينها، وكانت من أحدث الأجهزة. ومن أجل التأكّد مـــن صـــحّة نتائجها، استخدمت أربعة وسائل أخرى لتحديد التاريخ، لكن في كل الحالات، كانت النتائج مذهلة. لقد توقّعت الـــدكتورة بـــأن تتراوح النتيجة حول ٢٥,٠٠٠ سنة، لكنها تجاوزت هذا التاريخ بأشواط عديدة، حيث أشارت إلى أن عمـــر الأدوات الأثريـــة يتجاوز ٢٥٠,٠٠٠ سنة.

إن تاريخ ٢٥,٠٠٠ سنة مناسب لنظرية "اجتياز مضيق بارينغ" Bering Strait "crossing"، لكن التاريخ الجديد الذي كشفت عنه النتائج لا يناسب هذه النظرية إطلاقاً، وبالتالي طُلب من الدكتورة إعادة إجراء الفحوصات أكثر من مرة، لكـــن النتـــائج بقيـــت ذاتها.

مُنحت الدكتورة فرصة لسحب نتائجها التي قدمتها أو تعديلها على الأقل بحيث تجعلها تناسب المنطق العلمي العام، لكنها رفضت. وهذا الرفض جعلها تدفع الثمن غالياً، حيث مُنعت من نشر أوراقها العلمية، أو أي عمل آخر، كما أنها خسرت عملها في التدريس في إحدى الجامعات الأمريكية.

القمع الحكومي لأسباب عرقية وإثنية

قمع دلائل أثرية غير متوافقة مع المصلحة القومية في كل من الصين، نيوزيلندا، والمكسيك

في نيوزيلندا، تقدمت الحكومة وشرّعت قانوناً يمنع العامة من دخول منطقة أثرية مثيرة للنزاع. هذه الحادثة وردت في كتاب "نيوزيلندا السلتية القديمة" Ancient Celtic New Zealand، للكاتب "مارك دوتري" Mark Doutré.

فكما ذكرت في بداية هذا الموضوع، هذه المؤامرة العالمية لقمع الحقيقة لا تقتصر على العلماء المنهجيين الذين يحاولون حماية نظرياتهم الواهمة، بل الأمر أكثر تعقيداً من ذلك، وهنا تصبح المسألة أكثر صعوبة.

أصبحت غابة "وايبوا" Waipoua مكاناً مثيراً للجدل والنزاع لأن الحفريات الأثرية أظهرت دلائل على وجود حضارة غير بواينيزية تسبق وجود حضارة الماوري، وهذه الحقيقة لم تُسعد قبيلة الماوري أبداً. وعلموا بنتائج الحفريات قبل أن تخرج للعلن فتقدموا للحكومة بشكوى. وحسب أقوال "دوتري"، صدر أمر حكومي لإيقاف العمل فوراً في ذلك الموقع، مع الاحتفاظ بسرّية نتائج الاكتشاف حتى مضي ٧٥ سنة.

تسرّب خبر هذه العملية وانتشر بين العامة مما أدى إلى حصول بلبلة على نطاق واسع، لكن الحكومة نفت هذا الادعاء، مع أن الوثائق الحكومية تثبت وجود حظر على الموقع الأثري. كان "دوتري" طالباً متخصصاً في دراسة تاريخ نيوزيلندا، وكان مهتماً بالإجراءات العديدة المشبوهة التي اتخذتها الحكومة النيوزيلندية. فقال أن أدوات ولُقى أثرية كثيرة قد كُشفت في البلاد وتثبت وجود حضارة قديمة تسبق حضارة الماوري، وجميع هذه الآثار قد سُحبت من كافة المتاحف في البلاد مؤخراً، ويتساءل عن مصير تلك الآثار:

".. أين هي العيّنات التي تحتوي على شعر إندو-أوروبي (متموّج وبني اللون) والتي تم انتشالها من موقع صخري بالقرب من "واتاكيري"، والتي كانت معروضة في متحف "أوكلاند" لسنوات عديدة؟.. أين هو الهيكل العظمي العملاق الذي انتُشل من "ميتيماتي"؟.."

لسوء الحظ، فهذه ليست الحادثة الأولى ولا الأخيرة في سلسلة القمع والإخفاء الطويلة. لقد أصبح العامل الإثني والعرقي من بين الأسباب الرئيسية في عملية قمع الحقائق التاريخية المتعلقة بالإنسان. حتى أن الكاتب الشهير "غراهام هانكوك" تعرّض للتهجّم والاعتداء مرات عديدة من قبل مجموعات إثنية مختلفة بسبب التبليغ عن اكتشافات أثرية إشكالية وملتبسة.

المشكلة التي تزيد الأمر تعقيداً والتي تشكّل عقبة رئيسية لظهور الحقيقة بخصوص تاريخ الإنسان هي أن أهداف وغايات المجموعات العرقية والإثنية التي تدعي أصالة نشوءها في مكان معيّن، تتناغم مع غايات علماء الآثار الداروينيين الذين يريدون المحافظة على مصداقية نظريتهم، واجتماع هاتين القوتين يشكّل عقبة كبيرة يستحيل اختراقها بسهولة.

أما قضية المومياءات المُكتشفة في صحراء "تاكلا مكان" Takla Makan في غرب الصين، فتُعتبر مثال آخر على هذا النوع من المسائل. في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، تم الكشف عن ثقافة قوقازية بشكل مفاجئ وغير متوقع في الصين. وقد ساهمت البيئة القاحلة في المحافظة على بقايا أناس ذوات عيون زرقاء وشعر أشقر سكنوا في الصين القديمة. وقد ارتدوا ألبسة ملونة، وكذلك الجزمات، والجرابات، والقبعات. لكن الصينيون لم يكونوا سعيدين بهذا الاكتشاف مما جعلهم يعتمون عليه بالكامل، رغم أن بقايا شعوب آسيوية كانت موجودة في موقع دفن المومياءات القوقازية.

دائماً ما شكّل وجود ثقافة الأولمك Olmec في المكسيك القديمة مشكلة كبيرة. السؤال هو: من أين جاءت الشخصيات الأفريقية التي ترمز لها الرؤوس الحجرية الكبيرة؟ لماذا حُفرت ملامح قوقازية في العواميد المنقوشة في قلب هذه الحضارة المكسيكية القديمة؟ والأمر الأسوأ هو: لماذا لم تظهر أي من ملامح السكان المكسيكيين المحليين في المنحوتات التابعة لثقافة الأولمك؟

لكن تم إيجاد حل نهائي لهذه المسألة التي طالما سببت الإحراج. وتم تبني استنتاج أحد علماء الآثار المكسيكيين والقائل بأن هذه الرؤوس الحجرية العملاقة (والتي تحمل ملامح أفريقية دون أدنى شكّ) تمثّل ملامح سكان قبيلة هندية محلية قريبة من المنطقة.

إهمال آثار فرعونية في أستراليا

مثال على تجاهل وإخفاء اكتشافات مزعجة بالنسبة لعلم التاريخ الرسمي

رغم مضي خمسة آلاف عام على وجودها هناك، ما زالت الكتابات التصويرية الهيروغليفية التي عثر عليها في استرالية تعاني الكثير من أجل الاعتراف بها رسمياً! وما تزال حكومة استرالية تفشل في حماية هذا الموقع كونه لا يعود "للعصور البدائية" التي من المفروض أن تكون هي السائدة في تلك الفترة. يروي لنا الباحث الاسترالي البارز "باول وايت" Paul White هذه القصة والترجمة المدهشة للكتابات الهيروغليفية التي عُثِرَ عليها في "نيو ساوث ويلز" New South Wales باسترالية.

تتحدث الكتابات الهيروغليفية عن حكاية مجموعة من المُستكشفين المصريين القُدامى اللذين جنحت بهم سفينتهم فألقت بهم على شاطئ استرالية، مُصابين وتائهين. ويتركز الاكتشاف حول مجموعة شديدة الغرابة من النقوش التي وجدت في غابة "ناشيونال بارك" في وادي هنتر Hunter Valley على بعد ١٠٠ كم شمال سيدني.

وقد شكلت تلك القطع المنقوشة الغامضة جزءاً من التراث المحلي للمنطقة لمدة تقارب القرن، وتقول الوثائق بأن تلك النقوش شوهدت من قبل الكثير من الناس حيث كانت مألوفة في بدايات القرن العشرين. وفي خمسينيات القرن الماضي زارت ذاك الموقع بالخفاء بعض من العائلات الأرستقراطية (المطلعة على الأسرار التي يجهلها المواطن العادي) ثم تم اتخاذ الإجراءات اللازمة لإخفائها من ذاكرة المحليين في المنطقة، فتحوّلت إلى مجرّد أسطورة محلية "لا أساس لها" لمدة عقدين من الزمن، إلى أن أعاد اكتشافها رجل كان يبحث عن كلبه المفقود فقادته الأقدار إلى ذلك الموقع المخفي...



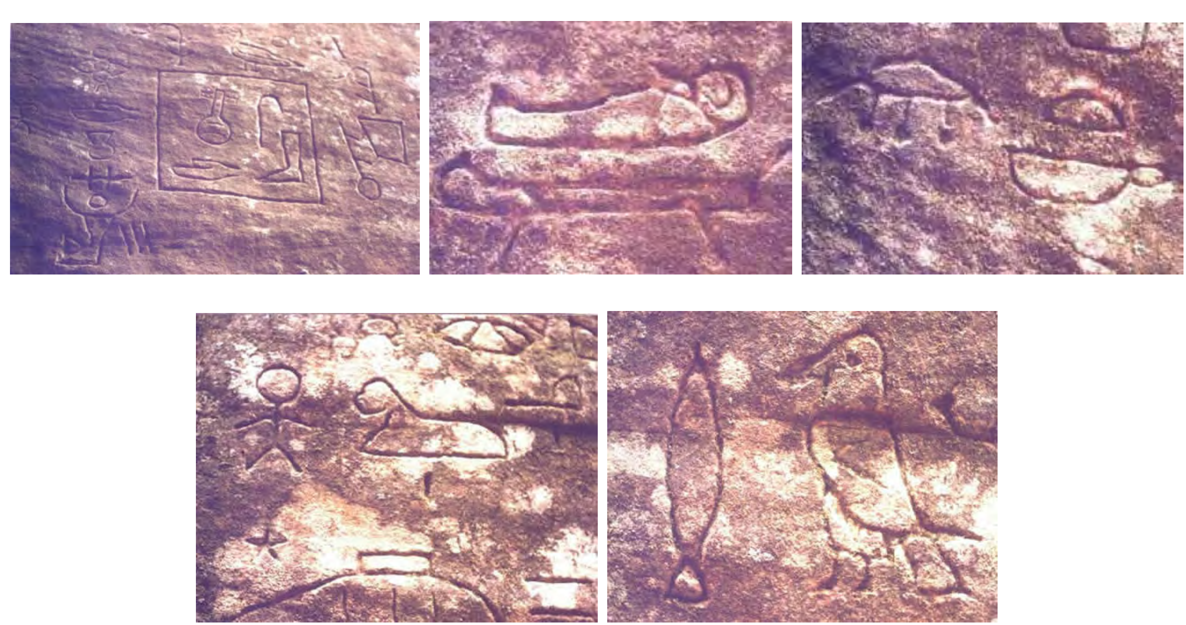
توجد تلك النقوش في شقٍ صخري يتألف من كتلة ضخمة من الصخر الرملي المشقوق عمودياً مشكلة ما يبدو أنه "حجرة" لها جدارين مسطحين يواجه بعضهما بعضاً، يبعد الجدارين عن بعضهما ما بين مترين لأربعة أمتار وتغطيهما صخرة مسطحة عملاقة تبدو كما لو أنها "سقف" موضوع على أعلى الجدارين اللذين يتقاربان مع بعضهما في القمة... ذاك الشق يشبه الكهف ولا يمكن الوصول إليه إلا من أسفل أو أعلى مجرى نهري منحدر وضيق. وذاك المجرى مخبأ بشكل جيد عن أعين المتجولين المعتادين في الغابات.

عند وصولك للحجرة ستنتبه فوراً للنقوش القديمة وستعرف أنها نقوش هيروغليفية مصرية. هي ليست من أعمال سكان الغابة المحليين، بل شيء غريب عن ذاك المكان الموحش. هناك على الأقل ٢٥٠ من تلك الرسوم التصويرية (أو الرموز الهيروغليفية) وفي الجزء الخلفي من الحجرة هناك رسم يمثل الإله أنوبيس Anubis حاكم الموتى لدى الفراعنة، مرسوم بنسبة ثُلُث الحجم الأساسي، وقد نجا هذا الرسم من أثر العوامل الطبيعية نتيجة للبقية الباقية من السقف الحجري المنهار. وتبدو التصاوير الهيروغليفية قديمة جداً، ومشغولة وفقاً لأسلوب مغرق في القدم كان دارجاً لدى السلالات المصرية الأولى.

هذا الأسلوب القديم في الكتابة الهيروغليفية لا يعرفه سوى قلة من علماء الآثار المصرية، حيث أن علماء الآثار المصرية التقليديين تدربوا على قراءة أسلوبي الكتابة الهيروغليفية اللذين كانا دارجين في الزمن المصري الأوسط والزمن المصري

الحديث. ولا تحوي المعاجم الهيروغليفية سوى على الرموز الهيروغليفية التي كانت منتشرة خلال الزمن المصري الأوسط والزمن المصري الحديث. كما أن هناك قلة قليلة فقط من العلماء القادرين على قراءة وترجمة المقاطع التي كانت دارجة في الزمن المصري القديم، وسبب صعوبة قراءة هذه اللغة المصرية القديمة هو أنها تتحوي على رموز تنحدر من الحضارتين الفينيقية والسومرية، وهذا ما يدفع الباحثين الجامعيين إلى التسرع بالظن بأن هذه الكتابات المُكتشفة هي مزيفة.

برع عالم الآثار المصرية "راي جونسون" Ray Johnson الطاعن في السن في ترجمة النصوص الغارقة في القدم لصالح متحف الآثار في القاهرة، وقد نجح هذا العالم مؤخراً في توثيق وترجمة ما يوجد على جداري الحجرة الأسترالية من رموز انحدرت إلينا من عهد السلالة المصرية الحاكمة الثالثة.



الكتابات التي وُجدت في موقع نيو ساوث ويلز، أستراليا. لازالت تلقى الإهمال من قبل علم الآثار الرسمي.

تتحدث هذه الرموز عن القصة المأساوية لتحطم سفينة المستكشفين المصريين على شاطئ غريب وموحش، وعن الموت المفاجئ لقائدهم المنحدر من العائلة المالكة والمدعو "الأمير دجيس-إب" Djes-eb. وهناك ثلاثة خراطيش (مجموعات هيروغليفية) تتكلم عن ملك منطقتي النيل الأعلى والأدنى "را جيديف" RA-JEDEF، الذي كان ابناً "لخوفو" الذي كان بدوره ابن الملك "سنيفرو" SNEFERU. هذا يجعل زمن الرحلة يأتي بعد انتهاء حكم الملك خوفو مباشرة، أي ما بين ١٧٧٩ و٢٧٤٨ قبل الميلاد. قد يكون الأمير "دجيس إب" أحد أبناء الفرعون "را جيديف" الذي حكم بعد انتهاء حكم خوفو.

ويبدو أنه تم كتابة هذا النص الهيروغليفي تنفيذاً لأوامر القبطان أو قائد الرحلة، وتَعْرِض الرموز الموجودة في الزاوية لقب أحد أصحاب المناصب الكبرى أو رجال الدين المهمين. يتحدث الكاتب فيقول:

"باسم سمو الأمير، ومن هذا المكان البائس والمقفر الذي حلمتنا إليه سفينتها..."

ويرد اسم قائد الحملة في تلك النقوش على أنه ابن الملك، ويدعى الأمير "دجيس إب" الذي عانى الأمرين وابتعد مسافات هائلة عن دياره وأهله.

وبمجرد الإطلاع على ذلك المكان يمكنك الإدراك بأن النقوش شديدة البلاء نتيجة تعرضها للطقس الساحلي القاسي هناك لفترة طويلة جداً، لذلك لا بد من أن يعود عمرها إلى ألف سنة على الأقل. وأوّل ما اكتُشف هذا الموقع، كان مغطى تماماً بالحشائش النامية بشكل كثيف ومغموراً بطبقة سميكة من الحجارة المتحطمة، ويعلوها طبقة من التراب.

لقد تم محاولات تنقيب من قبل مجموعات علمية عديدة للعثور على أدوات أو قطع أثرية ولكنها لما تصل لأية نتيجة، لأن هذه الحملات الاستكشافية حُرمت من الدعم الحكومي أو أي جهة رسمية، وبالتالي لم تستخدم تقنيات متطورة غالية الثمن مثل الحث الليزري.

يدلنا هذا النص الهيروغليفي المنقوش على أن الأقدمون كانوا على دراية تامة بما يدعونه "أرض الجنوب العظيمة" أي استراليا. وكان لدى حضارات سومر والمايا تقاليد شائعة تتحدث عن "الأرض الأم المفقودة" في المحيط الأطلسي. وتظهر استراليا باسم "أرض الجنوب" في خريطة الكرة الأرضية الشهيرة التي تدعى كراتس أوف مالوس Crates of Mallos، كما تظهر استراليا أيضاً في الخريطة التابعة لعالم الفلك الإغريقي إيراتاستينوس Eratosthenes وتعود للعام ٢٣٩ قبل الميلاد.

يبدو من المؤكد أن الحضارات البحرية القديمة كانت قادرة تماماً على خوض غمار الرحلات البحرية طويلة المدى، وخاصة المصريين القدماء، ويشهد على هذا "ضريح القارب (أو معبد القارب)" الشهير الموجود في الجيزة بمصر.

عُثِرَ في خمسينيات القرن العشرين على سفينة عابرة للمحيطات بطول ٣٠ مترا ويبلغ عمرها ٤٥٠٠ سنة. وقد وجدت تلك السفينة بالقرب من الهرم الأكبر. وفي العام ١٩٩١ تم اكتشاف مجموعة من القوارب التي يزيد عمرها عن عمر السفينة الآنفة الذكر، ووجدت تلك القوارب مدفونة في الصحراء المحيطة بـــ"أبيدوس" Abydos في النيل الأعلى. وتروي جريدة القاهرة تايمز بأنه في العام ١٩٨٢ عثر عدد من علماء الآثار الذين يعملون في الفيوم، بالقرب من واحة سيوا، على مستحاثات لحيوانات الكنغر وغيرها من الحيوانات الاسترالية ذات الجراب. كما أنه عُثر في مدفن الفرعون توت عنخ أمون على مجموعة فريدة من عصي البومرانج الذهبية (عصي معقوفة ترجع للرامي بعد رميها بعيداً، ويستخدمها سكان أستراليا المحليين) تم اكتشافها من قبل البروفسور كارتر Carter في العام ١٩٢٢.

السؤال هو: لماذا لم يكلّف علم الآثار المنهجي نفسه في جمع كل هذه الحقائق المبعثرة ليخرج بصورة كاملة متكاملة عن إحدى فترات التاريخ القديمة (قبل ٥٠٠٠ سنة) التي كان فيها الإنسان يجوب العالم بسفن متطورة قادرة على تحمّل الرحلات البحرية الطويلة؟ الجواب هو: حسب ما يرويه التاريخ الرسمي عن الإنسان، في تلك الفترة بالذات، من المفروض أن يكون قابعاً فـــي الكهوف!

القمع المُمنهج عبر التاريخ

إن ظاهرة قمع الأفكار المعارضة للسلطة العلمية القائمة ليست ظاهرة جديدة بل تعود آلاف السنين إلى الوراء. كان أوّل إجراء يتخذه الغُزاة أو المستعمرين عند احتلالهم لبلاد جديدة هو تدمير الثقافة القائمة لاستبدالها بثقافة متوافقة مع السلطة المحتلة. فبعد كل احتلال أو غزوة موفّقة، كانت المكتبات أوّل ما يتم استهدافه بالإضافة إلى المجتمع العلمي القائم في البلاد والذي كان يُباد بالكامل. والسبب ليس مجرّد "سلب ونهب" كما يصوره لنا التاريخ، بل السبب الحقيقي هو القضاء على الثقافة القائمة لاستبدالها بثقافة المحتلّ، حيث أن هذه السياسة كانت سائدة وعرف القدماء جيداً أنها مجدية بشكل كبير. فالثقافة التي يفرضها المحتل بين الشعوب الخاضعة للاحتلال ستفرّخ أجيالاً من الموالين له بشكل أعمى، وهذا سيوفّر عليهم استنزاف جهود كبيرة في عمليات القمع والإرضاخ للمعارضات الواسعة التي لا بد من أن تنتفض بين فترة وأخرى لمقاومة السلطة المحتلة.

يقال أن الاسكندر هو الذي بنى مكتبة الاسكندرية، والتي اعتبرت في حينها منارة للعلوم والثقافة المتطورة. لكن ربما نجهل أن الاسكندر هو ذاته الذي دمّر مكتبة بيريسبوليس في بلاد فارس بالإضافة إلى الكثير من هذه المؤسسات الثقافية في الهند وأفغانستان وسوريا الكبرى. نستنتج من ذلك أن الاسكندر، من خلال بناؤه للمكتبة، كان في الحقيقة يبني مؤسسة ثقافية تكرّس الثقافة اليونانية على حساب ثقافات محلية قديمة. والأمر الذي لا شكّ فيه هو أن تلك الثقافات القديمة التي طمسها الاسكندر كانت أكثر تطوراً ورخاءً. أعتقد أن البعد الزمني الطويل الذي ننظر من خلاله إلى التاريخ البعيد يعمل عمل الغشاوة القاتمة التي تمنعنا من معرفة الحقيقة. فمكتبة الإسكندرية التي أنشأها الاسكندر، لازلنا اليوم نظن بأنها مثّلت منارة آخر ما توصّلت إليه العلوم في تلك الفترة، ونشعر بالامتنان له بسبب هذا العمل النبيل. لكن لم يفطن أحد إلى حقيقة أن تلك المكتبة التي بناها الاسكندر كانت بالنسبة لمن عايش فترة حكمه تندرج ضمن عملية ممنهجة لتدمير الثقافة العلمية القائمة في ذلك الوقت ومحاولة تكريس ثقافة أخرى متدنية تقضي على الثقافة السائدة لصالح المحتلين. ويجب أن نتذكّر بأنه ليس من صالح أي مستعمر أو محتل أن ينشر ثقافة متنورة في البلاد الخاضعة تحت سيطرته. أعتقد أن ما فعله الاسكندر بالشعوب التي غزاها هو ذاته ما فعله الأسبان خلال فتحهم لأمريكا الجنوبية، وليس هناك من بقي على قيد الحياة من معارضيه لكي يقول الحقيقة. وكما هي الحال مع أمريكا الجنوبية التي أصبحت ثقافتها، الرسمية على الأقل، تمجّد كولومبوس واكتشافه لتلك القارة المسكينة بدلاً من لعنته ألف مرة (كما يفعل المفكرين المستقلين)، أعتقد أن الثقافة التي خلفها الاسكندر في البلاد التي احتلها هي السبب الرئيسي وراء تمجيد هذا الرجل الطاغية وتأليهه، لأنه بكل بساطة لم يبقى هناك أي ثقافة معارِضة له حيث تم سحقها بالكامل.

معظم السجلات القديمة قد دمرت

كان تدمير السجلات المطبوعة والمخطوطات القديمة أعظم بكثير مما هو متوقع. فمكتبة الإسكندرية الأولى (والتي كانت عظيمة) احتوت يوماً على مليون مخطوط يتضمن مواضيع عن العلوم والفلسفة وأسرار العالم القديم (متضمنة أيضاً فهرس كامل للمؤلفين في ١٢٠ نسخة مع سيرة ذاتية مختصرة لكل مؤلف) وفي إحدى أحداث التخريب المقصود، دمر يوليوس قيصر ٧٠٠٠٠٠ مخطوطة نادرة في هذه المكتبة! هل تعلم أن مكتبة الإسكندرية استخدمت في إحدى الفترات كمصدر للوقود لـــ

٤٠٠ حمام عام من حمامات المدينة حيث استمرّ حرق الكتب لمدة ستة أشهر؟! وهذا الدمار الكلي طال أوراق البردي في مكتبة ممفيس Memphis أيضاً.

هل تعلم أنه لم يصل إلينا من الأدب اليوناني والروماني سوى أقل من واحد بالمائة؟! ربما لهذا السبب لازلنا جاهلين عن ما كان يجري بالضبط في العالم القديم.. نحن لسنا على إطلاع بتراثنا الإنساني القديم. يقول الباحث أندرو توماس Andrew Tomas بأنه علينا أن نعتمد على الأجزاء غير المترابطة والعبارات والمقاطع الهزيلة في سبيل بناء صورة عن الماضي. إن ماضينا البعيد هو عبارة عن فراغ مملوء عشوائيا بلوحات تذكارية وتماثيل ورسومات وعدة أدوات ومصنوعات أثرية سخيفة. لو أن مكتبة الاسكندرية صمدت حتى اليوم، لكان التاريخ العلمي مختلفاً تماماً، ولكنا تعرفنا على عظمة أسلافنا القدماء ورقيهم. إليكم بعض الأحداث الموثّقة التي ذكرتها السجلات التاريخية التي تروي تفاصيل مملّة عن المجازر التي تعرّضت لها المكتبات:

ــ في سنة ٣٣٥ ق.م أحرق الإسكندر الأكبر مكتبة برسيبولس، ويقال أنه كان فيها عشرة آلاف مخطوط.
ــ في سنة ٢٧٠ ق.م ، قام الإمبراطور الصيني " تسي شن هوانغ " بإحراق جميع الكتب العلمية والتاريخيّة الصينيّة، ويقال أنّ عددها كان مئة ألف مخطوط.
ــ وفي الصين أيضاً، نشر الإمبراطور شي هوانغ تي إعلاناً عام ٢١٣ ق .م. يقضي بتدمير عددا لا يحصى من الكتب.
ــ وقد دمرت مكتبة قرطاج والتي كانت تضم ٥٠٠,٠٠٠ مخطوط بنار أشعلها الرومان مدة سبع عشر يوما وذلك في عام ١٤٦ ق.م وهذا ما حصل كذلك لمكتبة بيرغاموس Pergamos في آسيا الصغرى والتي تحتوي على ٢٠٠٠٠٠ نسخة.
ــ في سنة ٤٨ ق.م، أحرقت جميع الكتب الملحقة بمعبد أبولو في اليونان.
ــ في سنة ٤٨ ق.م، قام يوليوس قيصر بإحراق مكتبة الإسكندريّة.
ــ وفي مدينة أوتن الفرنسية Autun، طمست العديد من المخطوطات المذهلة في مجالات الفلسفة والطب وعلم الفلك وعلوم أخرى وذلك على يد يوليوس قيصر. هذا ولم تنجوا أية مخطوطة منها.
ــ في السنة الأولى بعد الميلاد، أحرق الإمبراطور الروماني أغسطس كل الكتب الغريبة على الرومانيين، ومصدرها الهند والتبت ومصر الفرعونية، وكان عددها ألفي كتاب.
ــ في سنة ٥٤م، أمر القدّيس بولس بإحراق جميع الكتب الموجودة في مدينة افسوس.
ــ في سنة ٢٩٦م، أمر الإمبراطور دقليانوس بحرق جميع الكتب والمخطوطات الإغريقيّة والفرعونيّة الموجودة في البلاد.
ــ في نهاية القرن الثالث، قام الحكام المسيحيون بإحراق جميع مكتبات افسوس مرة ثانية، والتي احتوت على الآلاف من الكتب والمراجع النّادرة.
ــ في سنة ٣٨٩م، أحرق الإمبراطور تيودوسيوس جميع المكتبات المعروفة في عصره، وكانت أعدادها هائلة جداً.
ــ في السنة ٤٩٠م، أحرقت مكتبة الإسكندريّة مرة ثانية.
ــ في سنة ٥١٠م، هاجمت الجماهير مكتبة روما وأتلفوا كل ما احتوته من كتب ومخطوطات مهمّة تعد بعشرات الآلاف.
ــ في سنة ٦٤١م، أحرقت مكتبة الإسكندريّة مرة ثالثة.
ــ في سنة ٧٢٨م ، أحرق ليون ايزوري مكتبة بيزنطة، وكان فيها ما يزيد على نصف مليون كتاب.
ــ في سنة ٧٨٩م، أحرق الملك شارلمان جميع المخطوطات والمراجع الوثنيّة المضادة للكنيسة.

ـ وقد دمر القسم الأكبر من الأدب الأوروبي الكلاسيكي بسبب التدمير المنظم من قبل الكنيسة البابوية في سبيل القضاء على الوثنية. طالت هذه العملية جميع أنحاء أوروبا. والشيء المفاجئ هو نجاة كتابات هوميروس رغم إتلاف مجموعة معروفة لبيزيسترتوس في أثينا بنفس الوقت، وذلك في القرن السادس.

ـ أحرق ليو إزاروس Leo isaurus في القرن الثامن ٣٠٠٠٠٠ كتاب في القسطنطينية.

ـ في سنة ١٢٢١م، أحرق هولاكو مكتبات العراق.

ـ في القرن الثالث عشر كان الكهنة المسيحيين قد انتهوا من إحراق كل المكتبات في جميع أنحاء أوروبا.

ـ في القرن الرابع عشر، قامت محاكم التفتيش بحرق جميع الكتب والمراجع المضادة للمسيحية خوفاً من تأثيرها السلبي على الشعب.

ـ في القرن السادس عشر، قام الأرشيدوق "دييغو دي لاندا" بحرق كل مكتبات المكسيك القديمة.

ـ بحث الغزاة الأسبان عن كل الآداب المتعلقة بحضارة المايا وقاموا بتدميرها دماراً كاملاً بصفتها علوم وثنية (باستثناء أربع وثائق فقط! موجودة الآن في متاحف أوروبية). وقد تحدث الكثير من الشهود عن الصرخات المعذبة التي أطلقها علماء المايا خلال رؤيتهم أعمالهم وأعمال أسلافهم تحترق أمام أعينهم وتتطاير مع اللهب مما أدى إلى انتحار البعض منهم.

ـ في سنة ١٥٦٦م، أمر نائب ملك البيرو، كان اسمه "فرانشيسكو الطليدي"، بحرق كل الرسوم والنقوش الموجودة على اللّوحات وجدران المعابد القديمة، والتي تحدثت جميعها عن حضارات أمريكا الجنوبية التي لازالت غامضة حتى الآن.

ـ أقر مجلس ليما في العام ١٥٨٣م، بحرق الحبال المعقودة quipas التي كتب شعب الإنكا تاريخهم وتاريخ أسلافهم عليها!.... يا لها من مذبحة..! فقدت فيها أعظم مخازن المعرفة في العالم القديم.. وإلى الأبد..

ـ في القرن الثامن عشر، هبط الكاهن سيكار إلى مصر، وراح يجوب البلاد ويشتري المخطوطات النادرة من الأهالي ثم يحرقها! بقصد القضاء تماماً على العلوم الوثنية المعادية للدين.

ـ في سنة ١٧٩٠م، قامت محاكم التفتيش بإحراق جميع أعمال العبقري البرتغالي "جيسماو" الذي توصل إلى صنع أول طائرة في التّاريخ الإنساني المكتوب، بالإضافة إلى علوم الكيمياء الغريبة التي أبدع بها.

ـ في الحروب النابليونيّة، تم تدمير أو نهب الكثير من المكتبات الكبيرة في أوروبا.

ـ في الحرب العالمية الأولى، دمرت مكتبات أو حرقت أو نهبت.

ـ الحرب العالمية الثانية، تم تدمير مكتبات كثيرة تحتوي على مخطوطات ومراجع نادرة لا يمكن استعاضتها أبداً. وفقد الإنسان علوم كثيرة تم التوصل إليها حديثاً، لكنّها اختفت من الذاكرة الإنسانية بعد هذا التاريخ.. و ربما إلى الأبد.

يجب أن نتذكر أمراً مهماً هو أنّ كلّ معركة، كلّ غزوة، كلّ ثورة أو انقلاب جماهيري عبر التاريخ الإنساني الطويل، لا بدّ من أن يتمّ فيها حرق وتدمير ونهب الكتب والمراجع والمخطوطات والتّماثيل والرّسومات والنّقوش وغيرها من أشياء تمثّل فكر معيّن شاء القدر أنء يمحوه تماماً من الوجود.

يمكننا تكوين فكرة بسيطة عن مدى التدمير الذي كان يجري في الماضي للثقافات، من خلال الاقتباس المُختصر المأخوذ من كتاب "بصمات الآلهة" Fingerprints of the Gods للكاتب "غراهام هانكوك" Graham Hancock خلال تصويره لما كان

يجري للثقافات المحلية في أمريكا اللاتينية بعد الفتح الأسباني للبلاد. يقول "هانكوك" في الفصل ١٣ من كتابه (واصفاً موقع شولولا التاريخي في المكسيك):

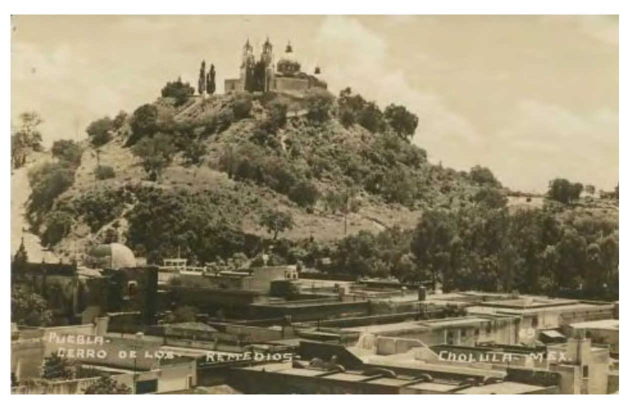
".. الماضي، رغم أنه غالباً ما يكون جافاً ومغبراً، نادراً ما يكون أبكماً. فأحياناً يمكنه الكلام بعاطفة وشغف. يبدو لي بأنه يفعل ذلك هنا في هذا الموقع، حيث شهد على عملية التذليل النفسي والجسدي الذي عانته الشعوب المحلية في المكسيك عندما قام الفاتح الأسباني هيرناندو كورتيز بقلع ثقافة كاملة من جذورها كما يقطف عابر سبيل زهرة عباد الشمس..

.. في شولولا، التي كانت مركزاً للحجّ وعدد سكانها يفوق ١٠٠,٠٠٠ نسمة في فترة الغزو، لا بدّ من الأمر تطلّب الكثير من القمع والإذلال من أجل النجاح في مسح الثقافة المزدهرة التي شهدتها في تلك الفترة. فما كان أفضل من إذلال معبد كويتزالكوتل Quetzalcoatl، أجمل جبل صناعي شيّده الإنسان، حيث تم تحطيم وانتهاك قدسية المعبد الذي وقف يوماً على قمة هرم مدرّج عملاق، واستبداله بكنيسة..

.. كان كورتيز وأتباعه قليلو العدد بالمقارنة مع الشولوليين. عندما دخل مع فرقته العسكرية إلى المدينة، لم يدركوا مدى الحظ الذي كان يحالفهم. لقد ظنّ السكان المحليون بأن النبوءة قد تحققت! فالأسبان، ذوات البشرة البيضاء، والذين كانوا يرتدون دروع معدنية براقة، مثّلوا بالنسبة للمحليين عودة النبي كويتزالكوتل وأتباعه من عبر البحار الشرقية..

.. بسبب هذا التوقّع المُنتظر، ما كان على الشولوليين الساذجين والواثقين سوى السماح للأسبان بأن يصعدوا المدرج المؤدّي إلى الفناء الشاسع التابع للمعبد القابع في قمة الهرم العظيم. وراحت مجموعات من الفتيات المزيّنة تستقبلهم بالرقص والغناء والعزف على آلات موسيقية متنوعة، بينما راح الخدم يتقدمون نحوهم ويقدمون لهم أطباق مُعرّمة من الخبز واللحم المطبوخ بطريقة تليق بالملوك..





معبد كويتزالكوتل Quetzalcoatl، أجمل جبل صناعي شيّده الإنسان. تم استبداله بكنيسة




هذا الهرم أضخم من الهرم الأكبر في الجيزة بثلاث مرات

.. أحد المؤرخين الأسبان والذي كان شاهداً على ما جرى هناك من أحداث، وصف كيف كان المحليون من كافة الشرائح الاجتماعية يظهرون للضيوف عشقهم وتبجيلهم العميق بوجوههم السعيدة والمتعبّدة. راحوا يتجمهرون حول المجوعة الغريبة وينتصّتون لما ستقوله. بعد استيعاب هذا الوضع غير المتوقع من قبل كورتيز، وزّع بعض من جنوده على كافة مداخل المعبد لحراستها، ثم أصدر الأمر، فسحب الجميع سيوفهم وراحوا يذبحون بمضيفيهم... مات ستة آلاف شخص في هذه المجزرة الرهيبة. لقد غُدر بهؤلاء المساكين دون أي سابق إنذار. فلم يكن أي منهم، وحتى حراس المعبد، يحملون سيوف أو أقواس أو دروع خلال استقبالهم للأسبان..

.. إنه لأمر غريب أن يكون الفاتحون استفادوا بنفس الطريقة في كل من البيرو والمكسيك، أي بالاستناد على أساطير محلية تتنبأ بعودة إله ذو لحية وأبيض البشرة. وإذا كان هذا الإله المُنتظر يتخذ هيئة بشرية، فمن المؤكّد بأن المقصود هو شخص متحضر جداً مع مستوى رفيع من الأخلاق. وهذه هي الصفات ذاتها التي وجب أن يتحلى بها كويتزالكوتل الذي انتظره المكسيكيين، وكذلك فيراكوتشا Viracocha الذي ينتظره البيروفيين..

.. إن التشابه الكبير بين ملامح الأسبان وملامح الآلهة المنتظرين فتحت الكثير من الأبواب أمام الفاتحين والتي يستحيل لولاها أن تُفتح بهذه السهولة. لكن بعكس المواصفات المثالية التي تحدث عنها المحليين في كل من البيرو والمكسيك، كان القائدان الأسبانيان كورتيز (في أمريكا الوسطى) وبيزارو (في الآنديز) وأتباعهما ذئاباً كاسرة. لقد أكلوا البلاد وشعوبها وثقافاتها بالكامل. لقد دمروا كل شيء...

دموع على الماضي

.. بعد وصولهم إلى المكسيك، وعيونهم معمية بالجهل والتعصّب والطمع، قام الأسبان بمحو إرثاً إنسانياً كاملاً. وبهذا العمل جرّدوا المستقبل من أي معرفة تتعلّق بالحضارات المجيدة والرائعة التي ازدهرت يوماً في أمريكا الوسطى.. فمثلاً، ما هي حقيقة ذلك التمثال الحجري المتوهّج الذي كان يقبع في حرم المكستك Mixtec عاصمة أتشيوتلان؟ لقد عرفنا عن هذه التحفة الرائعة من خلال كتابات شاهد من القرن السادس عشر واسمه الأب بورغوا Burgoa حيث قال:

.. كان هذا الشيء رائعاً وله قيمة لا تُثمّن، حيث كان نوع من الزمرّد وبحجم ثمرة الفليفلة (أو حجم التفاحة الكبيرة)، ويقبع على قمته عصفوراً معدنياً محفوراً ببراعة وإتقان كبيرين، وبنفس البراعة، تم إحاطة هذا الحجر المتوهّج بأفعى معدنية ملفوفة حوله وفي وضعية الإجهاز عليه. كان الحجر شفافاً جداً لدرجة أن ضوءه المتوّهج انبعث من داخله بقوة تضاهي لهب الشمعة. كان حجراً قديماً جداً، وحتى المحليين يجهلون أصوله الحقيقية، لكن تقليد عبادته يعود إلى زمن غابرة في القدم..

.. ما الذي يمكننا تعلّمه لو استطعنا تفحّص هذا الحجر اليوم؟ وكم كان عمره الحقيقي؟ للأسف الشديد، لا نستطيع معرفة ذلك، لأن الأب بينيتو Benito، المبشّر الأول في أتشيوتلان، صادر الحجر من الهنود وقام بتحطيمه وسحقه إلى أن تحوّل إلى غبار، هذا مع أن أحد الأسبان عرض عليه ثمناً يُقدر بثلاثة آلاف قطعة ذهبية للحصول عليه. وضع المسحوق في كمية من الماء ثم خلط المحلول وقام بعدها بسكبه على الأرض وداس عليها..

.. بالإضافة إلى كل ذلك التدمير الشامل، الفاسق والإباحي، للكنوز الثقافية والعلمية لتلك البلاد، يبدو أن كورتيز لم يكتفي، فحتى الهدية التي تلقاها من إمبراطور الأزتك (مونتيزوما)، وهي عبارة روزنامتين دائريتين، تتخذ كل منهما شكل قرص كبير بحجم عجلة العربة، إحداهما من فضة والأخرى من الذهب الخالص. كان كل منهما محفوراً عليه نقوشاً هيروغليفية رائعة، والتي يمكن أن تحمل معلومات قيّمة. قام كورتيز، فوراً ودون تردد، بإذابتها وتحويلها إلى سبائك..

.. لقد قام الكهنة والرهبان المتعصبون، بشكل مُنظّم ومنهجي، بجمع وحرق كافة مستودعات المعرفة المتراكمة عبر قرون طويلة في تلك البلاد. ففي العام ١٥٦٢ مثلاً، في الساحة العامة لمدينة ماني Mani (جنوب مدينة ميريدا في ولاية يوكوتان)، قام الكاهن دييغو دي لاندا Diego de Landa بحرق الآلاف من مخطوطات تعود لحضارة المايا الغابرة، عبارة عن رسومات وهيروغليفيات منسوخة على جلود الغزلان وملفوفة ومحفوظة منذ آلاف السنين. كما قام هذا الرجل المؤمن والتقي بتدمير وتحطيم عدد كبير من التماثيل (أصنام) والهياكل، وجميعها طبعاً كانت تُصنّف من عمل الشيطان، ومن تصميم الروح الشريرة تهدف إلى تظليل الهنود ومنعهم من تقبل الدين الجديد..

كتب الأب دي لاندا يقول في مذكراته:

.. لقد وجدنا أعداداً كبيرة من الكتب [مكتوبة بحروف هندية] لكنها لا تحتوي على شيء سوى الأكاذيب والخرافات وشعوذات الشيطان، لذلك قمنا بحرقها جميعاً. وهذا العمل أصاب الهنود بحزن كبير وألم شديد لم يزول قبل مضي وقت طويل..

.. أعتقد بأن ليس فقط الهنود أصيبوا بهذا الألم الشديد، بل كل شخص أراد معرفة الحقيقة عن الماضي البعيد..

.. لقد ساهم الكاهن دييغو دي لاندا من خلال الحملة المقدسة التي شنها الأسبان للقضاء على الشيطان، في عملية محو كامل وشامل لذاكرة الماضي العظيم لتلك البلاد. أشهر المتعصبين الذين فضّعوا في هذا الأمر هو الأب خوان دي زماراغا Juan de Zumarraga، مطران بلاد المكسيك، والذي كان يتفاخر بتدميره لـ٢٠,٠٠٠ تمثال و٥٠٠٠ معبد. في تشرين ثاني من العام ١٥٣٠م، أمر هذا الكاهن بحرق أحد الأرستقراطيين من هنود الأزتك بتهمة ارتداده عن الدين والعودة لعبادة إله المطر. وفي

هذه المناسبة بالذات، جمع في سوق تيكسكوكو كومة كبيرة جداً من المخطوطات والوثائق الفلكية واللوحات الفنية والنصوص الهيروغليفية وغيرها من أشياء علمية تم مصادرتها من السكان عبر فترة ١١ سنة، ثم حرقها بالكامل..

.. من خلال تدمير هذا المخزن الذي لا يُعوّض من المعرفة والتاريخ، ضاعت فرصة ثمينة لاستعادة ذاكرتنا عن الماضي البعيد للبشرية. ما الذي بقي من السجلات المكتوبة عن شعوب أمريكا الوسطى؟ شكراً للفاتحين الأسبان، أقلّ من عشرين مخطوطة ولفيفة أصلية فقط..

.. نحن نعلم بأن الكثير من الوثائق التي حرقها الرهبان احتوت على سجلات تعود للماضي البعيد جداً. ماذا كانت تقول تلك السجلات الضائعة؟ ما هي الأسرار التي تحملها؟..

عوامل مهمة أخرى وجب أخذها بعين الاعتبار
اندثار وتلاشي الدلائل

افترض ولو للحظة أن بلدتك قد أزيلت عن الوجود للأبد بفعل كارثة مفاجئة، هل بإمكانك أن تتخيل ما يمكن أن تجده الأجيال التالية نتيجة لذلك؟ هل سبق وخطر ببالك أن أبنيتنا الفخمة اليوم هي ليست سوى واجهات مباني مدعمة بشبكات فولاذية هشّة؟ وحتى دون وجود كارثة كونية، فإن مدننا الأساسية ستصبح عبارة عن قطع صخرية وكتل اسمنتية محطمة ومتلاشية بعد مضي ألف سنة فقط. وسوف تتفتت الطرق الإسفلتية المعبدة إلى قطع صغيرة وتشكّل طبقة صلبة تحت أرض زراعية تنمو عليها النباتات، وستصبح شبكة السكك الحديدية المعقدة عبارة عن غبار أحمر تتقاذفه الرياح.

القليل من الأواني المنزلية سوف تنجو من التعرية بعد مرور هذا الوقت الطويل، أما الكتب الورقية، فلا يمكن أن تستمر أكثر من عدة قرون (هذا إن لم يتم نسخها). وحتى أن البلاستيك سوف يتحلل بعد تعرضه للعوامل الخارجية لفترات طويلة، وهذا ينطبق على كل شيء مادي. نعم هذا صحيح.. فإن مجففات الشعر والسيارات والسجاد ستنتهي غباراً... حتى الصور الفوتوغرافية.. كل الأبنية الفولاذية والمعدنية ستصدأ وتتفتت في الأرض ولن يبق سوى القليل من التماثيل والأبنية الحجرية في وسط المدينة. أما الحجر فهو المادة الوحيدة الغير قابلة للتلف والذي سينقذ الحضارة الميتة. أليس هذا مدعاة للسخرية ؟.. فالطبيعة تسمح للأبنية الحجرية فقط بالبقاء وليس الأبنية الإسمنتية ذات الدعامات والعارضات المعدنية. ربما لن يبق شيء في الضواحي ليشير إلى أنها كانت موجودة، باستثناء بعض الأحجار ذات الرؤوس المتخذ شكل الفأس. بعد وقوع الكارثة، حيث الدمار الشامل، سوف يضطر الناجون للانتقال إلى الأرياف ليعيشوا حياة بدائية. وقد يستطيعون إنقاذ واستخدام عناصر معينة من تقنيتهم المتقدمة الناجية من الكارثة.

لكن في النهاية، سوف تتعطّل هذه الآلات الناجية دون وجود أي شخص ليتذكر كيفية إصلاحها ويعجزون عن الحصول على قطع غيار. سيصبح الترانزستور وجهاز تحميص الخبز وآلات أخرى عديمة النفع رغم أهميتها الكبرى لدى الإنسان المتحضّر. وستصبح جميع هذه الآلات عبارة عن أساطير بالنسبة للأحفاد وسلالتهم حيث يشار إلى التلفزيون بـ"المرآة السحرية" التي تمكنك من رؤية أحداث بعيدة .. والطائرة تصبح "الطير المعدني" الذي يمكنك من الطيران فوق الغيوم .. وسيتحدثون عن الغرفة الصغيرة التي تمكنك من الحركة للأعلى وأسفل داخل منازل وعمارات كبيرة (الأسانسير).. كل الوسائل التقنية التي نألفها اليوم ستصبح أساطير سحرية يتناقلها الناس الذين قادتهم غريزة النجاة ثانية نحو الغابات الخطيرة والصحاري الجرداء. بإمكان علماء الآثار الذين يأتون بعد ٤٠٠٠ سنة أن يصرحوا بأن إنسان القرن العشرين لم يكن يألف الحديد! وإن وجدوا أشرطة كاسيت مغناطيسية ، وأقراص ليزرية، فإن هذا سيشكل لغزاً بالنسبة لهم.. لكن لا معنى له إطلاقاً. فما رأيك بهذا الأمر؟. النصوص التي تتكلم عن المدن الهائلة ذات مباني طولها عدة مئات من الأقدام ستصنف على أنها أساطير... هل بدأت تتضح لديك الصورة؟.. المسألة هي أن الدلائل التي لدينا والتي تشير إلى عالم متقدم جداً هي ضعيفة جداً.. وأعتقد أن هنالك أربع أسباب رئيسية لهذه الحالة:

١ ـ معظم الآثار المادية قد أزيلت وتلاشت وطمرت

تقبع العديد من المدن القديمة اليوم تحت مستوى الأرض ومعظمها مغطى برمال الصحراء وابتلعتها أحراش كثيفة بينما لا تزال بعضها سالمة على عمق ميل تحت جليد القطب الجنوبي. ومن جهة أخرى فالآثار المكشوفة يمكن لها أن تختفي بسرعة كبيرة. خذ على سبيل المثال آثار تياهواناكو في بوليفيا التي عمرها ٤٠٠٠ سنة، فحتى القرن السادس عشر كان معروف أنه لا تزال هناك جدران ضخمة ذات مسامير هائلة من الفضة في المبنى الحجري بالإضافة إلى تماثيل الرجال والنساء المتخذة آلاف الوضعيات. وحتى في القرن الماضي كان المسافرين يذكرون هذه التماثيل في مذكراتهم ويعبرون عن إعجابهم بالأعمدة الجليلة وحتى أنهم رسموها وصنعوا مخططا للوقع بأكمله. أما اليوم فليس ثمة أي أثر لما ذكره الرحالة في القرن الماضي! فقد سلبها الأسبان، والحكومة البوليفية مؤخراً، واستخدموها كمواد أولية للبناء. وقد أتلفت العديد من النسخ طبق الأصل للأجهزة والآلات القديمة على يد الفاتحون الأسبان في القرون الماضية .. حيث قاموا بصهر كل القطع والمصنوعات الذهبية التي وجدوها في وسط وجنوب أمريكا. أما حجم الدمار الذي سببه الفتح الأسباني على مر العصور، فلا يمكن إحصاء ضخامته!..

٢ ـ حتى إن صمدت بعض الآثار والبقايا، لكن الكثير منها لا زال يمثل لغزاً

لا تزال الكتابات في جزيرة إيستر Easter Island واللوائح في موهنجو ـ دارو في الباكستان ومخطوطات المايا، غامضة وغير مفهومة. ستبقى الكثير من الاكتشافات غير مجهولة المغزى.. ربما إلى الأبد. وليس هنالك أية نقوش ومخطوطات تنتظرنا في تيهواناكو وماشوبيشو، فجميعها أزيلت ودمّرت. وهناك العديد من آثار المتاحف وأقبيتها لا يمكن فهم واستيعاب دلالاتها. لكن إعادة النظر والمراجعة المنظمة للقطع الأثرية المصنفة كقطع فنية، وأدوات عبادة، وقطع مجهولة الهوية، ستنتج عن ذلك استخلاص الكثير من المعلومات القيّمة، وكذلك الحال مع إعادة البحث المنتظم في أقبية المتاحف.

من المعروف جيداً أن من عادة المتاحف طمس وإخفاء المواضيع التي لا تتوافق مع النظريات السائدة في العالم الأكاديمي الرسمي، والتي لا تبدو جميلة عند الناظر أليها. أما أقبية معهد سمثوسونيان ومتحف سنت جيرمان لاي لأثار ما قبل التاريخ

Germain-en-Laye، مليئة بصناديق تحتوي على قطع وعناصر غامضة لا يدرسها أحد. هل يعقل أن الكثير من القطع التي اكتشفناها لها غايات لم نفهمها ونستوعبها بعد؟ ربما وصل القدماء إلى ما توصلنا إليه لكن قد يكون تقدم من نوع آخر .. ونتائج مشابهة لنتائجنا لكن بعمليات ووسائل مختلفة تماماً (التكنولوجيا الألمانية مثلاً ، برزت وتشعبت على نحو هائل قياسا بدول أخرى وذلك خلال ١٢ سنة فقط! أي من عام ١٩٣٣ حتى عام١٩٤٥، حيث كانت ألمانيا معزولة بشكل كبير عن باقي العالم). وبطريقة أخرى نقول، ربما لا نستطيع فهم واستيعاب المغزى الحقيقي من القطع الأثرية المكتشفة لأنها بكل بساطة أكثر تقدماً من تقنيتنا الحالية. هل هذا ممكن؟

هناك حقيقة معروفة تقول انه كلما تقدمت التكنولوجيا وتطوّرت فإن وسائلها ومعدّاتها لا تصبح أكثر تعقيدا بل تصبح مبسطة (خذ على سبيل المثال الدارات الإلكترونية المطبوعة وأشكال وأحجام رقاقات السيليكون) إن معدات كهذه لا يمكن أن تدرك من قبل حضارة ذات معرفة متواضعة. ففي الحقيقة، إننا قد ننظر إلى الأشياء، ويمكن أن تثيرنا، لكن دون أن ندرك حقيقتها والمغزى من صناعتها. ومن كان يتوقع أن قطع أثرية موجودة في متحف بغداد والمصنفة لفترة طويلة تحت اسم "مواد شعائر دينية"هي في الحقيقة عبارة عن بطاريات لتوليد الطاقة الكهربائية؟!

٣ ـ آثار أخرى لا تزال تنتظر الاكتشاف

هنا تكمن فكرة معذبة ومخيّبة للآمال! فبعض المستندات المهمة والموثقة مقفل عليها بأمان وربما لن نراها أبداً! إن هذه الكنوز المعرفية المحرّمة مخفية في أربع أماكن مختلفة هي:

ـ مدافن تحت البوتالا في لهاسا في التيبت
ـ أقبية في مكتبة الفاتيكان والتي ممنوع الوصول إليها حتى على البابا نفسه
ـ المغرب، والتي عارض الزعماء الروحيون بشراسة فكرة جعلها عامة
ـ مكان سري معروف لبعض المعلمين اليهود الأوائل (يعتقد أنه موجود في اسبانيا)

لكن هذا ليس كل شيء، لا بد أن هنالك العديد من المدن الغير مكتشفة بعد. قد تظن بأن هذا شيء مبالغ فيه أليس كذلك؟ قد تصدق بوجود موقع وموقعين أثريين لم يتم اكتشافهما بعد، لكن العديد من المدن المفقودة؟ ليس هنالك أية مناطق مجهولة في هذا العصر!.. صدقني يا سيدي، أن العكس هو صحيح. فثمة العديد من المناطق الغير مكتشفة والمتروكة والمهملة، وهنالك العديد من الأشياء التي تحصل في مناطق متعددة من العالم ولا يسمع بها أحد.

فهناك مناطق غير مكتشفة حتى الآن في جنوب ووسط أمريكا، نيوغينيا، وآسيا وأستراليا وغيرها. رغم أن الأوربيون قد عاشوا وعملوا في الهند لعدة قرون، بنوا خلالها الجسور ومدوا السكك الحديدية وبنوا مدنا جديدة متحضرة، إلا أن الغابات نادرا ما اكتشفت. وهنالك العديد من القرى البعيدة والتي لم ترى رجلا أبيضاً قط. وفي صحراء أستراليا الوسطى التي تبدو عذراء تماماً، اكتشفت آثارا لحضارة غير معروفة، وكان ذلك بالصدفة حيث كانوا يقيمون اختباراً ذرياً في المنطقة.

لا زال هناك الكثير مما ينتظرنا في الصحراء والغابة والمحيط. إن أكبر غابة غير مكتشفة في العالم هي غابة حوض الأمازون، لا تزال هذه المنطقة قليلة الألفة لدرجة أن رافدا طوله ٢٠٠ ميل قد اكتشف مؤخراً وذلك عبر القمر الصناعي. إن نظام جريان نهر الأمازون يضم ٥٠٠٠٠ ميل من ضفاف الأنهار الصالحة للملاحة و١٦٠٠٠ رافد. إن الغابة في كل ضفة من ضفاف النهر ضيقة وحصينة، على الأقل للأوربيين. هناك مستوطنون عاشوا على ضفة النهر بأمان مدة ٤٠ سنة ولم يجازفوا بالابتعاد أكثر من ميل في الغابة! ويحتوي الأمازون على أكثر الغابات وحشية وحياة عدوانية، والمدهش هو أن هذه المنطقة المحيرة كانت تمثل يوما مركزا لأكثر التجمعات السكانية حيوية وكثافة، حيث ازدهرت هنا عدة مدن ضخمة مع وجود ازدحام مروري هائل إلى جبال الأنديز، وعلى الرغم من الصور التي زودنا بها القمر الصناعي إلا أننا كثيرا ما نجد مشاكل تعجيزية في إيجاد وتحديد مكان المواقع الأثرية. يمكن للطيار الذي يمر فوق الأمازون أن يحدد مواقع أبراج وقرى وآثار، فيقوم بتحديدها بدقة ويقدم تقريرا عنها، وإذ ما جاء أحدهم ليوثق هذه المعلومات بعد عدة أيام سيجد أنها قد اختفت وابتلعتها الغابة فتضيع مرة ثانية. أشار كارل براغر إلى أن "مشروع شق الطريق المار عبر الأمازون بين مانوس وبارسيليوس في أدنى ريونيجرو– أنشأ عام ١٩١٧– قد ألغي وهجر بسبب النمو المفرط للنباتات الاستوائية خلال فترة زمنية قصيرة جداً. هذا وقد وجد المساعدون التقنيون صعوبات في إيجاد الاتجاه الصحيح للطريق. وبناء عليه ليس من الغرابة أن نعجز عن إيجاد المدن القابعة في تلك الغابات الكثيفة. بالإضافة إلى الانتشار الواسع للضباب الذي لا يزول ولا يتلاشى أبدا إلا بعد حلول الظهيرة وهنالك منطقة في شرقي الأكوادور والتي حمل منها السكان الأصليون آلاف التحف والمصنوعات الأثرية –التي تعود إلى ما وصفوه بالأهرامات العملاقة والمدن الهائلة المهجورة – لا تكن مبتهجاً، فهذه منطقة محرمة ولا يزال الهنود المحليون يقتلون كل غريب وفضولي محب للإطلاع. ويمكن للدخلاء على منطقة ماتوغراسو في البرازيل أن يتوقعوا نفس المصير. نعم صدقوا هذا فالسجلات الموثقة عديدة حيث اختفت دورية حراسة مؤلفة من ١٤٠٠ شخص في الغابة، ذهبوا دون عودة، هذا الجحيم الأخضر الغير مكتشف يبتلع الزوار الغرباء باستمرار.

جميع الآثار القديمة حول العالم تتحدث عن قصة مخالفة لما نتعلمه الآن. جميعها تقول بأنه في فترة ما قبل ٥٠٠٠ سنة (حيث كان من المفروض أن أسلافنا يقطنون الكهوف ويعيشون في مستوطنات بدائية) سادت ثقافة متقدمة ذات مستوى عال في كل أرجاء العالم، من سيبيريا إلى القطب المتجمد الجنوبي ومن غرين لندا إلى إفريقيا. لقد زال هذا العالم الخارق بشكل كامل لدرجة أننا اعتقدنا بأنه لم يكن موجود أساساً. لكن الغريب في الأمر هو أن رغم الإزالة الكاملة لهذه الحضارات، إلا أن آلاف الأجزاء والقطع قد نجت من هذا الزوال. مثل السجلات المكتوبة والموروثات الشعبية، والأساطير والملاحم الأدبية والآثار المادية والملموسة. جميعها تشير إلى هذا العالم الغامض العجيب المذهل والسحيق في القدم.

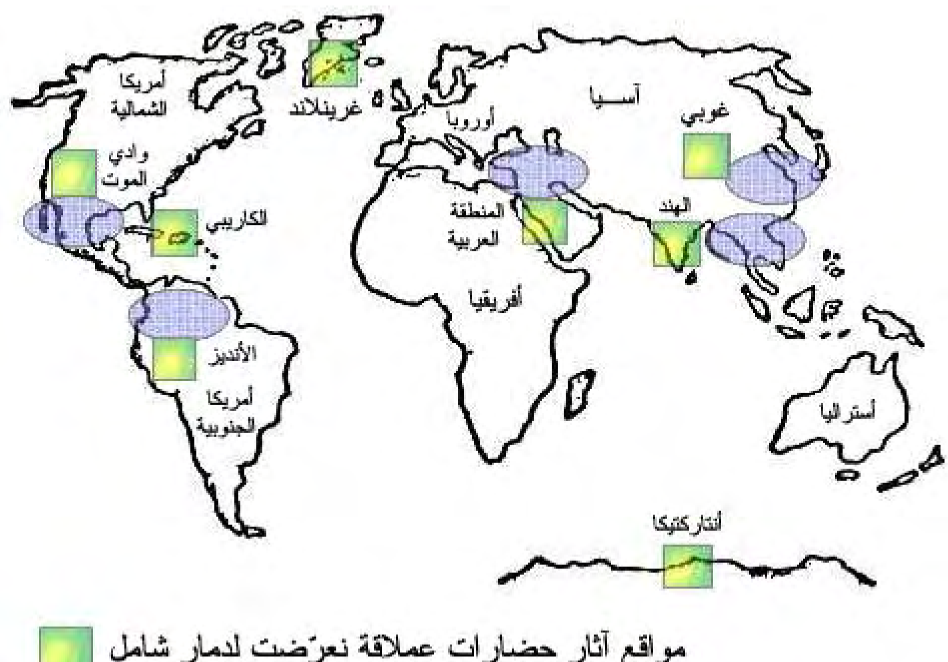
بعد دمار المدن جاء الإنسان الحجري؟!

".. ارتفع عامود متوهّج من اللهب والدخان كآلاف الشموس الساطعة بكلّ بهاء. كان الناس جامدون يراقبون الغيوم الحمراء اللون مندفعة بقوّة نحو الأرض. وبدأت الرياح العنيفة تهبّ بسرعة هائلة. قرب المدن، راقب المشاهدون بشرود وانبهار.. آلاف الجثث احترقت وأصبحت رماداً.... وخلال ساعات قليلة، فسدت جميع المأكولات... وسرعان ما انتشر شبح الخوف من الأمراض الإشعاعية"... لم نر من قبل سلاحاً مريعاً كهذا، ولم نسمع من قبل عن هكذا سلاح.."!

استخلصت هذه الرواية من مخطوطات قديمة جداً، وثيقة لا يمكن لها أن تكون موجودة.. لكنّها موجودة بالفعل. هذه التفاصيل استُخلصت من صفحات تغير لونها مع الزمن، تصوّر لنا الإرهاب الذي عاناه الناجون من تلك الكارثة النووية. جاء الدمار الكامل لمراكز الحضارات الراقية (نتيجة حرب ذرية في الألفية الثالثة قبل الميلاد) بسرعة وبدون سابق إنذار. لم يترك هذا الحدث وقتاً لإنقاذ أي شيء سوى الأساسيات.

سوف نتعرّف على تفاصيل هذا الحدث التاريخي في الفصول القادمة

شرع الناجون من هذه الكارثة في بدئ حياة جديدة في الغابات والجبال التي لم يطلها الإشعاع الذري والدمار. وبعد أن حرموا من الصناعة المتقدمة جداً التي كانت تؤمن جميع متطلباتهم اليومية، أجبروا على العودة إلى صنع مستلزماتهم الأساسية بأنفسهم. وفي طبيعة الحال، عادوا إلى البداية.. حيث تأمين احتياجاتهم الغذائية عن طريق الزراعة.. وكانت بدائية بكل المقاييس. مع أنّ أفرادها كانوا ذوي مهارات وخبرات عالية (مهندسين وأطباء وخبراء من جميع الاختصاصات)، لكن لم يكن هناك ما يكفي منهم لإنشاء حضارة بتلك السرعة.. خاصة في تلك الظروف الرهيبة من الحرمان والفوضى وطريقة حياة قاسية كانوا مجبورين على مواجهتها. فكل حضارة تتطلب كثافة سكانية معيّنة، ومنظّمة وآمنة، وذلك لم يعد متوفراً، لذلك أجبروا على حياة بدائية والهدف الوحيد كان الحصول على الأساسيات التي تمكنهم من البقاء على قيد الحياة. حدث ذلك في جميع أنحاء العالم وفي الوقت نفسه، جميع المراكز الزراعية الأساسية في العالم ظهرت فجأة في نفس الفترة، وفي أماكن مختلفة من العالم (فليتفضّل المؤرخون لشرح ذلك؟). ظهرت هذه المراكز الزراعية الجديدة في شمال شرق الصين، جنوب شرق آسيا، شمال شرق المكسيك، البيرو وفنزويلا. وأضيف إلى ذلك، جميعها ظهرت متاخمة لمناطق قد دمّرت من خلال محارق نارية هائلة (حرب نووية).. (مثل: المراكز الحضارية في الهند وصحراء غوبي وأنقاض وادي الموت في كاليفورنيا والوجه المنصهر لساكسايهومان في أمريكا الوسطى والحطام المنصهرة المحولة إلى زجاج في الغابة البرازيلية).



هذه الخريطة تبين مواقع زراعية ازدهرت قرب المناطق التي تعرّضت لكارثة مدمّرة، مما يثبت حقيقة أن الناجين قد هاجروا إلى مناطق بعيدة عن موقع الدمار ليبدؤا حياة جديدة.

هل تشكّلت هذه الجماعات البدائية المتفرّقة من ناجين من كارثة كبرى سببها الإنسان؟

كيف لنا أن نفكّر بهذا الاتجاه في الوقت الذي نتعلم فيه العكس تماماً في المدارس والجامعات؟ بالإضافة إلى الأفلام السينمائية التي تصوّر الإنسان الأوّل على أنّه إنسان يشبه القرد ويأكل اللّحم المتعفّن ويصدر صوتاً يشبه صوت الخنزير. ويشدّ زوجته من شعرها؟! هل تعلم أنه يوجد عدد كبير من علماء الآثار الذين يعتقدون عكس ما يتم تسويقه أكاديمياً وثقافياً حول الإنسان الأوّل؟




هل تعلم أن سكان الكهوف كانوا مثقّفين مثلنا تماماً؟!.. متمدّنين مثلنا؟.. ببساطة أقول أن مّا نسمّيهم اليوم بالبدائيّين، لا يمثّلون العصر الحجري، بل كانوا بقايا مجتمعات أكثر تقدّماً، أجبروا من خلال ظروف متعددة مثل الكوارث الطّبيعية الجبارة، أن يتّبعوا طريقة حياة أكثر بساطة وأقلّ تطوّراً.

سكان الكهوف



هل تعلم أن علماء الآثار أعادوا النظر مؤخراً حول جميع الحقائق المتعلقة بسكان الكهوف الأوائل، حيث لم يجدوا شيئاً يشير إلى إنسان متوحّش، بل وجدوا إنسان متمدّن جداً؟! هذا ما توصل إليه المؤتمر الأخير لعلماء الأنثروبولوجيا (علم الإنسان). لكن هل يمكن لهذه النتيجة أن تنشر وتدرّس رسمياً؟.. لا أعتقد ذلك.

والآن، دعونا نتعلم شيئاً عن رجل الكهف هذا، حيث هناك إثباتات كثيرة تشير إلى سلوكه المتحضّر. ففي لازاريتو جروتوس Lazzaretto Grottoes بالقرب من نيس في فرنسا، حيث وجدت في إحدى الكهوف قطعة عظمية تعود لغزال صغير، هي عبارة عن مقبض مصنوع بمهارة كبيرة، إنّها موس حلاقة تعود إلى ما قبل التّاريخ! هذا دليل على أناس يدركون خلفيتهم المتحضّرة جيداً، ومجبرين على استخدام كلّ مهاراتهم التّقنية المتقدمة في بيئة بدائية ومتوحّشة. أناس كانوا في فترة من الفترات على اتصال بأشخاص آخرين متحضرين، ولكنهّم بعد ذلك أصبحوا مقيّدين ومجبرين على استخدام المعدّات الأوّلية من أجل البقاء.

القصّة هي نفسها على الجانب الآخر من العالم. ففي جبال سوبيس Subis Mountains في غرب بورنيو، تمّ الكشف عن شبكة من ألمُغر تحتوي على كهوفاً ضخمة ومبنيّة على شكل صالات واسعة مزيّنة بمنتهى الجمال والدقّة. هذا دليل إضافيّ على الخلفيّة الحضاريّة. لاحظ تشارلز بيرليتز Charles Berlitz أنّ كثيراً من التّحف والمصنوعات الموجودة هناك توحي باهتمام إنسان الكهف بالمراسم والفن والزّخارف، "كما لو أنّهم كانوا يحاولون مزج الفنّ الراقي الذي كان مألوفاً لديهم سابقاً بتقنية تناسب حالتهم الحالية حيث الصراع للبقاء". ما الذي يثبت حقيقة أن إنسان الكهف لم يكن عبارة عن كائن متوحش يتقدم تدريجياً في عملية التطوّر؟.. الجواب هو: "لقد أخبرونا بأنفسهم"... وهذا ما يمكن استخلاصه من فنونهم. فهي تشير إلى أنّ خلفيتهم كانت بنفس المستوى المتقدم الذي تتصف به خلفيتنا الحضارية اليوم.

نوعيّة الفن التي استخدمها إنسان الكهف الأوّل

هناك ستة نقاط وجب ملاحظتها:

١ – رسومات الحيوانات على الصّخور في الكهوف في ألتاميرا Altamira، لاسكوس Lascaux، ريباداسيلا Ribadasella ، وغيرها هي عبارة عن روائع فنّية مهما كانت الفترة الزمنيّة. الواقعية والجمال لهذه الرّسومات تكشف عن موهبة فنيّة متطوّرة هي أرقى بكثير من رسومات الحيوانات في مصر، بابل، واليونان.

٢ – تعتبر الرّسومات في كهف ألتاميرا (بالقرب من سان تاندر، إسبانيا) من النّاحية الجمالية، هي بنفس جودة الرّسومات الحديثة.

٣ – تشهد الرّسومات في كلّ من الجزائر، وليبيا، ولاسكوس على الحضارة المتقدّمة التي استخدمت الرّسم المنظوريّ والشّكل الحر، وهذا يعتبر فنّ متطوّر جداً. فالرّسم المنظوريّ لم يستخدم حتى القرن الخامس عشر الميلادي.

٤ – واتّبعت رسومات الكهوف طريقة منظّمة في التّرتيب الرّمزي، بحيث هي منتشرة في كافة أرجاء أوربا الغربية؟ كانت الكهوف المزخرفة تقسّم تبعاً لما يبدو أنها أنظمة ميتافيزيقية لازلنا نجهلها.

٥ – ليس هذا فحسب، بل إنّ رّسومات الكهوف – بالنّسبة لمواضيعها – لها نمط موحّد شائع في جميع أنحاء العالم. وكأنّها جاءت من مدرسة واحدة.

٦ – الكهوف الرّائعة في مونتيناك، في لاسكوس Montignac-Lascaux (والتي أُقفلت الآن أمام العموم) سمّيت بـ "سيستين شابل" لعصور ما قبل التّاريخ Sistine Chapel of prehistory بسبب جمال رسوماتها. (سيستين شابل هي القاعة الرئيسية في الفاتيكان ومرسوم على سقفها لوحة مايكل أنجيلو المشهورة).

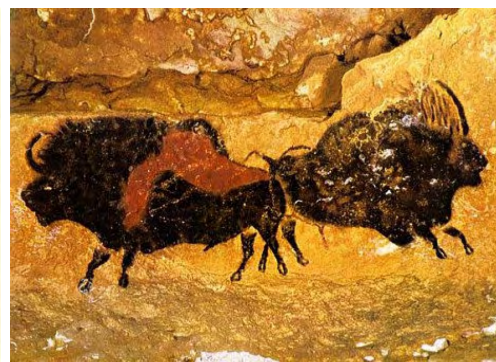
استخدم فنانو الكهوف المؤثّرات ثلاثيّة الأبعاد باستخدام الأشكال الطّبيعية للصّخور. ما فعلوه هو: الثّغور الصّغيرة أصبحت عيون ثور البيسون الغاضبة، الشّقوق أو الصّدوع أصبحت جروح غزال مصاب. النّتوءات غريبة الشّكل أدمجت في رسومات كالرّأس أو الحدبة. فحتى اليوم، تستخدم تناقضات الضوء والظّلال وتوزع على أشكال الصّخور الطبيعية، فتظهر الحيوانات على أنّها حيّة وتتنفّس. هنا تكمن تّقنية وتّأثيرات راقية في تاريخ الفنّ. لقد كان سكان الكهوف في مستويات لم يصلها الإنسان العصري سوى مؤخراً! وهناك أمر واحد مؤكّد عن إنسان الكهف. كانت ثقافته الفنيّة أكثر تطوّراً من سكّان الرّيف الأوروبيّ اليوم.

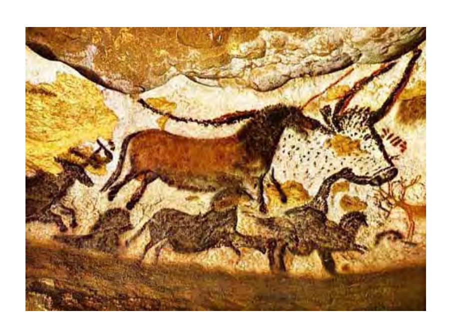



أشار روبير تشارو Robert Charroux إلى أنّ تصنيع أقلام من أكسيد الحديد أو المنغنيز المستخدم في الرّسم يتطلّب تقنية معقّدة ومتطوّرة .وهذا يجعلنا نستنتج السؤال التالي: هل تعتقد أنّ هؤلاء الناس كانوا أغبياء عاجزين عن تركيب حجرين فوق بعضهما لبناء حائط؟!



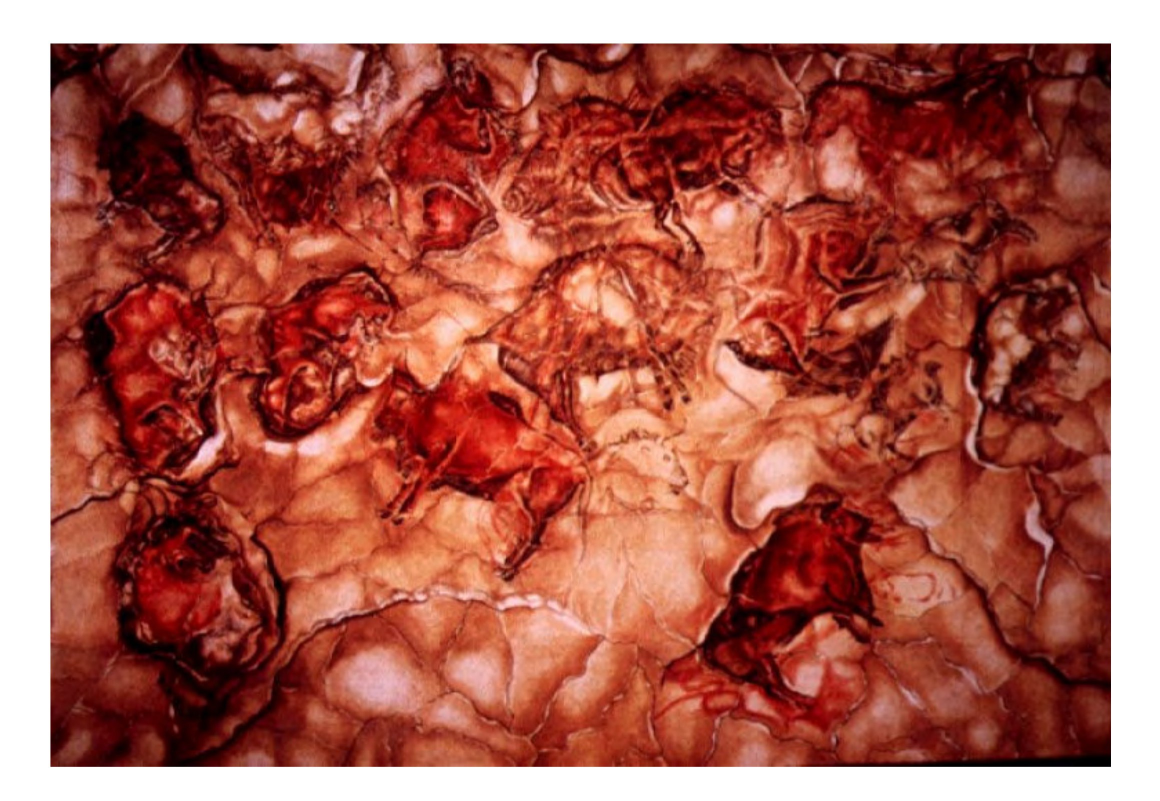






لا يمكن للإنسان الحجري المتوحّش أن يصنع هذا الفن الرائع







كانت ثقافتهم الفنيّة أكثر تطوّراً بالمقارنة مع مستواهم الفكري الذي وصفه العلم الرسمي

كان إنسان الكهف يعيش في منازل

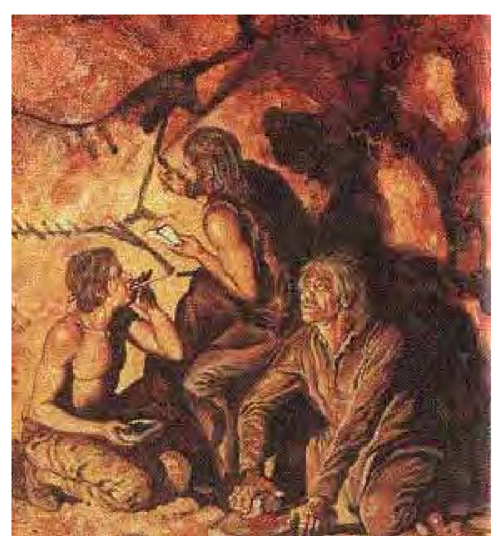
يبدو هذا غريباً، أليس كذلك؟ ولكن لاحظوا الحقائق التالية:
١ – لم يعش فنانو لاسكوس في كهوفهم ولكنّهم حوّلوها إلى معارض للفنون. هل تعلمون كيف تمكّنوا من رسم هذه الصوّر على ارتفاع ١٢ قدماً عن الأرض؟.. الجواب هو أنّهم استخدموا منصّة، والفتحات في الصخور، حيث وضعوا العوارض من أجل تثبيت الأخشاب، وهي ما تزال هناك. والآن، إنّ المنصّة لا يمكن أن تسبق معرفة البناء، إنّها تنتج عن تطوّر صناعة البناء. ولذلك يمكننا الجزم هنا بأنّ إنسان الكهف عرف كيف يبني المنازل.
٢ – وماذا نفعل بشأن فرن من العصر الحجريّ عثر عليه في نوايّيل، في فرنسا؟! كان مبنياً من حجارة على شكل طوب ومثبّت بالإسمنت.
٣ – في تشارو Charroux والتي تعتبر مركزاً كبيراً لمعدّات ما قبل التّاريخ، يمكنك حتى الآن إيجاد فؤوس حجريّة، هناك كهوف عمقها ٣ أميال، ولم تجد الحفريّات الأثرية أي دليل على أنّها كانت مسكونة من قبل.
٤ – في تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا، اكتشفت منازل تعود إلى العصر الحجريّ. تكشف عن تقنيات بناء معقّدة وإلمام كبير في مجال الرّياضيّات والهندسة.

إذاً، يمكننا استنتاج أنّ إنسان الكهف لم يعش في الكهوف (ما عدا في حالات نادرة كما هي ظاهرة اليوم). معظم مواقع الأدوات الحجريّة (وتشمل الموقع الأكبر في العالم وهو على مساحة ١٠ آلاف هكتار) لم تكن بمكان قرب الكهوف. لقد عاش إنسان الكهف في منازل.

ملابس إنسان الكهف المتطوّرة

١ – تصوّر رسومات إنسان ما قبل التّاريخ في صحراء كلاهاري – جنوب غرب أفريقيا، رجالاً ذوي بشرة فاتحة في ملابس ضيّقة. ورجالاً لهم لحى شقراء وشعر مصفّف يرتدون أحذية وسراويل أنيقة، قمصان مزخرشة بالألوان، ومعاطف وقفّازات. بينما ترتدي المرأة كنزة صوفيّة قصيرة ذات أكمام، وسروالاً قصيراً، وجوارب لها أربطة وخفّ.

٢ – تم اكتشاف حجارة منقوشة من (العصر الحجري) في كهف في لوساك – فرنسا، تبيّن أناساً بمظهر حديث بوضعيّات طبيعيّة يرتدون أثواباً وأحزمة وأحذية ومعاطف وقبّعات. وامرأة شابة ترتدي بنطالاً وبذلة ومعطفاً قصيراً له أكمام، وزوجاً من الأحذية، وقبّعة مزخرفة تميل فوق أذنها اليمنى إلى الكتف. وفي حضنها شيء مربع ومسطّح له لسان مطويّ إلى الأمام، يشبه المحفظة الحديثة. ويرتدي الرّجال سروالاً مخاطاً ببراعة، وأحزمة عريضة لها مشابك، مع لحى وشوارب مشذّبة جيداً... هل تعلم شيئاً آخر، هذه الكهوف مغلقة بوجه الزوّار! فهي غير متاحة للزيارات العامّة... لكن هذا طبيعيّ... فالذي في داخل تلك الكهوف يدحض كلّ ما طلب منّا تصديقه والاعتقاد به!




ملابس إنسان الكهف كانت متطوّرة

٣ – تبيّن رسومات الكهوف القديمة في جبال هونان – الصين، صوراً لصيادين بملابس حديثة ومعاطف وسراويل طويلة.

٤ – في فلاديمير – روسيا، استخرجت جثّة لإنسان من العصر الحجريّ. كان مرتدياً سروالاً من الفراء وقميصاً مطرّزاً، ومعطفاً حقيقياً مع أزرار عاجيّة ومشابك. ماذا تقولون في هذا؟

دليل آخر على طبيعتهم المتحضّرة

١ – كان التّعاون الاجتماعي متقدّماً جدّاً. نرى ذلك في **[أ]** تجمعاتهم السّكنية. **[ب]** التّخصيص في كلّ من العمل ومكان العمل . **[ج]** المشاركة في بناء وتصميم الخطط أو المشاريع على مساحات واسعة.

٢ – وشيء آخر، كانوا معتادين على السّفر البحريّ. في مونتغودبيه – فرنسا، ونيرجا – إسبانيا، تشمل اكتشافات إنسان الكهف: **[أ]** نقش لحوت العنبر وهو ينفث الماء وزوج من الفقمة، على ما يبدو أنّ إحداها ذكر والآخر أنثى. **[ب]** رسومات محفورة لثلاثة دلافين (أنثى وذكرين) تقابل بعضها وجهاً لوجه. كان على راسميها الذين يقطنون في كهوف تبعد مئات الأميال عن شاطئ البحر، أن يسافروا لمسافات طويلة في البحر ليشاهدوا ويسجّلوا قصّتهم.

٣ – دليل آخر على السّفر داخل المحيط، هو معدّات وجدت إلى جانب بقايا الهياكل العظميّة لنفس إنسان العصر الحجريّ على جانبي الأطلسيّ.

٤ – ثمّ هناك التّطابق الملفت للنّظر في رموز الكتابة بين الهنود الأمريكيين (البدائيين) وبين ثقافات الكهوف في أوروبا.

٥ – لا بدّ أن تكون شعوب العصر الحجري، والحضارات القديمة قد ورثت نظام التّقويم القمريّ من حضارة أقدم منهما. آلاف الملاحظات المدونة – مثل العلامات العمودية، الخطوط والنّقاط، الرّسم والنّقش على الحجر أو العظم – متناثرة من إسبانيا إلى

أوكرانيا. تعرف هذه الرّموز اليوم بأنّها تسجيل لمراقبة القمر لأغراض التّقويم – إنها عبارة عن دراسات معقّدة للحالات القمريّة المختلفة.

قد يتساءل أحدكم: أليس من المسلّم به إجمالاً أنّ إنسان ما قبل التاريخ كان لديه الحجر فقط ليعمل به؟ إذا كان قد جاء من جذور متحضّرة، فلماذا يعمل فقط بالحجر؟.. ***الجواب:*** وجب أن تعلم يا سيدي أن هذا السؤال هو ساذج جداً...

إنسان "العصر الحجري" يستخرج المعادن

١ – الحقيقة هي أنّه توجد العديد من المناجم القديمة – تعود لما قبل التاريخ – وهي منتشرة في جميع أنحاء العالم. تمّ استخراج أحد خامات الحديد في سوازيلاندا Swaziland (إحدى دول جنوب أفريقيا)، ووجد نفس المعدن بين الآثار في فرنسا، وفي تاسمانيا، وتيرا ديل فوجو، أيّ في المناطق السّاحلية دائماً. ومن المحتمل أنّ استخدام "الهيماتايت" أو (حجر الدّم) والمستخدم في مستحضرات التجميل، قد صُدّر إلى جميع أنحاء العالم.

٢ – لا بدّ من أنهم كانوا يمتلكون وسائل متقدمة من أجل نقل المعدن الخام من ميتشيغن في الولايات المتحدة الأمريكية وعبر آلاف الأميال، حيث لم يكتشف حتى لو أونصة واحدة في منطقة يبلغ قطرها ألف ميل عن مكان المنجم.

٣ – والدليل على وجود ذكاء رفيع المستوى، فقد استخدم رجال المناجم القدماء علم الرّياضيات وأبقوا سجلاّت بكلّ ما صنعوه. (قطعة من العظم في كهف بوردر، في أفريقيا الجنوبية، مكتوب عليها عملية حسابية) كما أنهم عرفوا الكتابة (ألواح منقوشة، في غلوزل Glozel).

٤ – اكتشف في منجم يعود إلى فترة ما قبل التاريخ، وعلى عمق ١٨ قدماً (بالقرب من نهر أونتوناغون، ميتشيغن) كتلة من النّحاس تزن ٦ أطنان. وقد رفعت على أخشاب كبيرة وأوتاد إلى ارتفاع خمسة أقدام فوق نقطة التقاطع وسحقت بشكل ناعم لتسهيل عملية النّقل. وفي مدخل المنجم وضعت مطرقة حجريّة تزن ٣٦ رطلاً.

٥ – وتمّ اكتشاف منجم آخر في أيزل رويال، بحيرة سوبيريور، على عمق تسعة أقدام في الصّخور الصّلبة قبل أن يكشف عن عرق من النّحاس بسماكة ١٨ إنشاً في القاع. اتّصلت الحفريات ببعضها تحت الأرض وتمّ اختصار التّفريغ، وفي نقطة واحدة يمتدّ النفق لمسافة ميلين في خط شبه مستقيم.

هناك سؤال آخر لا بد من أن يراود القارئ:

إذا كان هؤلاء منحدرين من حضارة تمتلك تقنيّة متقدّمة، فلماذا لم يتمّ العثور على أيّة أدوات معدنيّة بين آثار العصر الحجريّ؟

لماذا عثرنا على أدوات حجرية فقط؟



في الحقيقة، قلّما يبقى المعدن بسبب تعرّضه الطّويل للتّعرية الجويّة. معظم الأجسام سوف تتلف، تصدأ، وتتبعثر، ويصبح من غير الممكن تمييزها مع الوقت. وبقيت الصّخور فقط. لكن على أيّة حال، أصبحنا مقتنعين الآن بأنّ الإنسان البدائيّ صنّع المعادن واستخدمها، ذلك من خلال اكتشاف هذه المناجم الكبيرة والمعقّدة. والآن لاحظوا الحقيقة التالية: في كهوف بالقرب من أوديسا، الاتحاد السّوفييتي، عُثر على عظام حيوان يعود إلى ما قبل التّاريخ، حفرت فيها بشكل بارع ثقوب دائرية تماماً وأخاديد تامّة. صرّح الخبراء أنّ هذه العظام قد قطّعت بأداة حديديّة ثمّ صقلت.

من الجدير بالذّكر، أنّ الأقاليم الغنيّة بخام الحديد على وجه الخصوص مثل إقليم الألزاس واللّورين، ليس فيها أثر لحضارة استخدمت المعدّات الحجريّة... مع أنّ هذه المناطق كانت مأهولة في فترة العصر الحجري. يذكّرني ذلك بتصريح لروبير تشارو Robert Charroux الذي يقول: أنّ أسلافنا لم يستخدموا سكّين مصنوع من حجر الصّوان أو الفأس أو غيرها من الأدوات حجرية، ما عدا بعض المنبوذين الذين عاشوا بمستوى أكثر بدائيّة. ذا كان استخدام الأدوات الصوّانية هو القاعدة العامّة، فإنّ علينا أن نجد الملايين منها. الحقيقة هي أنّنا عمليّاً لم نعثر على أيّ منها: فقط بضعة الآلاف من البلطات والفؤوس (الأداة الرئيسية). وهذا لا يكفي لعدد السكان في تلك الفترة. وأضاف يقول:

"لم يكن العصر الحجريّ القديم والعصر الحجريّ الحديث موجوداً إلّا في مخيّلة المؤرخين الأكاديميين"

وبرّر ذلك بقوله: "إنّه من غير المجدي أن نكوّن صورة شاملة عن تلك الفترة الزّمنية بالاعتماد على نسبة قليلة مــن الــسكان". فنحن لا يمكننا القول بأنّ القرن التّاسع عشر هو جزء من العصر الحجريّ، لأنّ بعض النّـــاس فـــي نيوجينيـــا NewGuinea، وبورنيو Borneo ما زالوا يستخدمون أدوات صوّانيّة. ولا نستطيع أيضاً تسمية هذا العصر بعصر العلكة أو عصر الكافيار لأنّ قلّة من النّاس يتناولون الكافيار أو يتشدقون بالعلكة.

نعود إلى السؤال: هل كان هناك عصر حجريّ؟.. الجواب هو **لا**
هل كان هناك مجتمعات حجرية؟.. الجواب هو **نعم**



إذا أردنا تصنيف البشر حسب معايير العلم المنهجي بخصوص الإنسان الحجري، فتعرّفوا إذاً على إنسان حجري في القرن الواحد والعشرين!!



تعرّفوا على إنسان حديث يلتقي وجهاً لوجه مع إنسان حجري في القرن العشرين!!

يجب إعادة النّظر في فترة ما قبل التّاريخ

لقد ساهمت وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية في صياغة نظرتنا وطريقة تفكيرنا بطريقة جعلتنا نقبل بوجهة النّظر القائلة بـ"التطوّر مع الزّمن" دون مناقشة. وقد حاول هؤلاء الذين يتحكّمون بنا، حاولوا بكلّ طاقتهم تجاهل الطّبيعة الحقيقيّة للعالم، وقاموا بصياغة حقائق مبنية على تخمينات وفرضيات.

هل من المهمّ حقاً أن نتعرف على الحقيقة فيما يتعلّق بأصلنا؟ نعم إنّه كذلك، إنه مهمّ جداً.. لو أنكم تعلمون.

بفقدان روابطنا التّاريخية بأسلافنا، فقدنا الكثير من إرثنا، وفي إعادة اكتشاف هذه الروابط، ربّما نبدأ بإيجاد أنفسنا. كما يرى ويليام فيكس William Fix:

"... إنّ مسألة التعرّف على حقيقة أصلنا هي مسألة ذات أهمية كبيرة.. إنّها جوهر هويّتنا ومصيرنا... إنّ النّماذج الفكرية التي ننتمي إليها تؤثّر بتصرّفاتنا بشكل عميق. والإنسان الذي يعتقد أنّه أتى من طبيعة حيوانيّة، ربّما يكون ميّالاً أكثر للتصرّف كالحيوان. فالصّورة ليست مهينة فقط، بل إنّها خطيرة أيضاً..."

والآن، لنترك التّزييف والتزوير، والرّؤية التّقليدية لفترة ما قبل التّاريخ، بفكرتها الخاطئة عن الشّكل البدائيّ للإنسان.. هذا المخلوق الذي يسكن الكهوف، ويستخدم الأدوات الحجريّة، والغير قادر على صنع معجزات الماضي.. بعد أن نتخلى عن هذه المعلومات الخاطئة عن ماضينا وأصلنا، سوف نرى باباً مفتوحاً أمامنا. وسنصبح جاهزين لتفهّم واستيعاب ذلك الماضي العجيب والفاتن كما كان بالفعل.

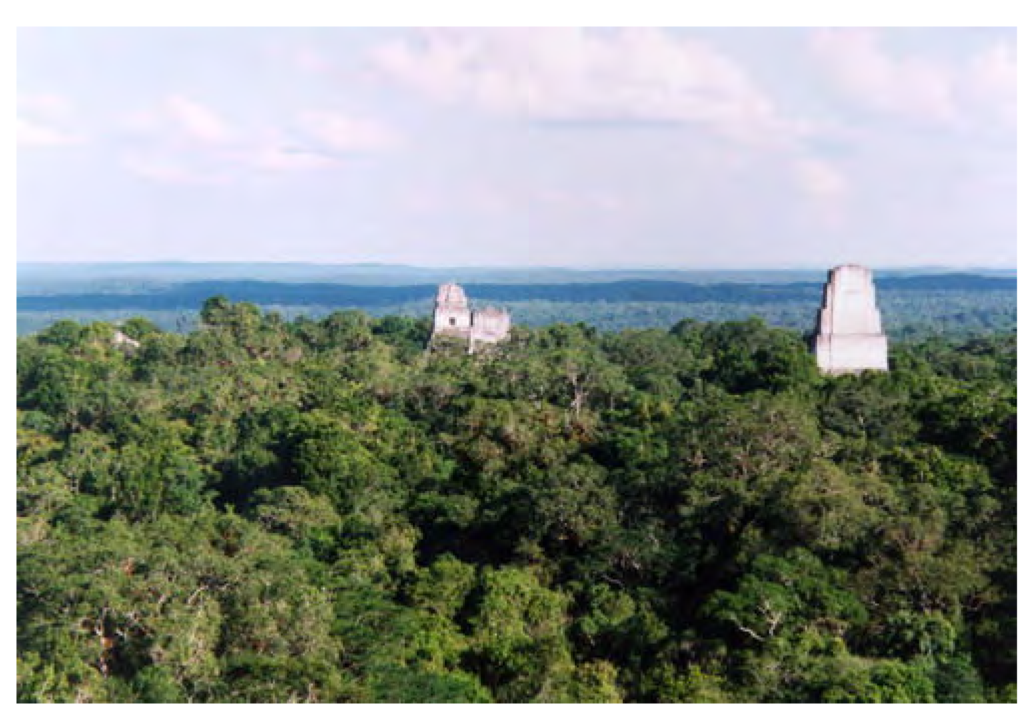
مدن عظيمة

ازدهرت قبل العصر الحجري!



تقبع العديد من المدن القديمة اليوم تحت مستوى الأرض ومعظمها مغطى برمال الصحراء أو ابتلعتها أحراش كثيفة بينما لا تزال بعضها سالمة على عمق ميل تحت جليد القطب الجنوبي أو في أعماق البحار والمحيطات. ومن جهة أخرى فالآثار المكشوفة يمكن لها أن تختفي بسرعة كبيرة. خذ على سبيل المثال آثار تياهواناكو في بوليفيا التي يزيد عمرها عن ٤٠٠٠ سنة، فحتى القرن السادس عشر كان معروف أنه لا تزال هناك جدران ضخمة ذات مسامير هائلة من الفضة في المبنى الحجري بالإضافة إلى تماثيل الرجال والنساء المتخذة آلاف الوضعيات. وحتى في القرن الماضي كان المسافرين يذكرون هذه التماثيل في مذكراتهم ويعبرون عن إعجابهم بالأعمدة الجليلة وحتى أنهم رسموها وصنعوا مخططا للوقع بأكمله. أما اليوم فليس ثمة أي أثر لما ذكره الرحالة في القرن الماضي. فقد سلبها الأسبان، والحكومة البوليفية مؤخراً، و استخدموها كمواد أولية للبناء. أما حجم الدمار الذي سببه الفتح الأسباني على مر العصور، فلا يمكن إحصاء ضخامته.

لا بد أن هنالك العديد من المدن الغير مكتشفة بعد. قد تظن بأن هذا شيء مبالغ فيه وان ليس هنالك أية مناطق مجهولة بعد الآن، خاصة في هذا العصر.. صدقوا أن العكس هو الصحيح. فثمة العديد من المناطق الغير مكتشفة والمتروكة والمهملة، وهنالك العديد من الأشياء التي تحصل في مناطق متعددة من العالم ولا يسمع بها أحد.



مدن جبارة ابتلعتها الأدغال قبل العصر الحجري المُفترض

هناك مناطق غير مكتشفة حتى الآن في جنوب و وسط أمريكا، نيوغينيا، وآسيا وأستراليا وغيرها. رغم أن الأوربيون قد عاشوا وعملوا في الهند لعدة قرون، بنوا خلالها الجسور ومدوا السكك الحديدية وبنوا مدناً جديدة متحضرة، إلا أن الغابات نادرا ما اكتشفت. و هنالك العديد من القرى البعيدة والتي لم ترى رجلا أبيضا قط. و في صحراء أستراليا الوسطى التي تبدو عذراء تماماً، اكتشفت آثاراً لحضارة غير معروفة، وكان ذلك بالصدفة حيث كانوا يقيمون اختباراً ذرياً في المنطقة.

إن أكبر غابة غير مكتشفة في العالم هي غابة حوض الأمازون، لا تزال هذه المنطقة قليلة الألفة لدرجة أن رافدا طوله ٢٠٠ ميل قد اكتشف مؤخرا وذلك عبر القمر الصناعي. إن نظام جريان الأمازون يضم ٥٠٠٠٠ ميل من ضفاف الأنهار الصالحة للملاحة و١٦٠٠٠ رافد . إن الغابة في كل ضفة من ضفاف النهر ضيقة وحصينة، على الأقل للأوربيين. أعرف سكانا عاشوا على ضفة النهر بأمان مدة ٤٠ سنة ولم يجازفوا بالابتعاد أكثر من ميل واحد في الغابة! و يحتوي الأمازون على أكثر الغابات صلابة وحياة عدوانية، و المدهش هو أن هذه المنطقة المحيرة كانت تمثل يوما مركزا لأكثر التجمعات السكانية حيوية وكثافة، حيث ازدهرت هنا عدة مدن ضخمة مع وجود ازدحام مروري هائل إلى جبال الأنديز، وعلى الرغم من الصور التي زودنا بها القمر الصناعي إلا أننا كثيرا ما نجد مشاكل تعجيزية في إيجاد أو تحديد مكان المواقع الأثرية. يمكن للطيار الذي يمر فوق الأمازون أن يحدد مواقع أبراج و قرى وآثار، يقوم بتحديدها بدقة و يقدم تقريرا عنها، وإذ ما جاء أحدهم ليوثق هذه المعلومات بعد عدة أيام سيجد أنها قد اختفت وابتلعتها الغابة فتضيع ثانية. أشار كارل براغر إلى أن مشروع شق الطريق المار عبر الأمازون بين مانوس و بارسيليوس في أدنى ريونيجرو– بنيت عام ١٩١٧– قد ألغي وهجر بسبب النمو المفرط للنباتات الاستوائية خلال فترة زمنية قصيرة جداً. هذا وقد وجد المساعدون التقنيون صعوبات في إيجاد الاتجاه الصحيح للطريق. و بناء عليه ليس من الغرابة أن نعجز عن إيجاد المدن القابعة في تلك الغابات الكثيفة. بالإضافة إلى الانتشار الواسع للضباب الذي لا يزول ولا يتلاشى أبدا إلا بعد حلول الظهيرة. وهنالك منطقة في شرقي الأكوادور والتي حمل منها السكان الأصليون

آلاف الأشياء المصطنعة –التي تعود إلى ما وصفوه بالأهرامات العملاقة والمدن الهائلة المهجورة – لا تكن مبتهجا فهذه منطقة محرمة ولا يزال الهنود المحليون يقتلون كل غريب أو فضولي محب للإطلاع. ويمكن للدخلاء على منطقة ماتوغراسو في البرازيل أن يتوقعوا نفس المصير. السجلات الموثقة رسمياً هي عديدة بخصوص هذا الأمر، حيث اختفت دورية حراسة مؤلفة من ١٤٠٠ شخص في الغابة، ذهبوا دون عودة، هذا الجحيم الأخضر غير المكتشف والذي لا زال يبتلع الزوار الغرباء.



آثار حضارات غامضة ابتلعتها الغابات

سكان المدن أصبحوا متوحّشين

وقف الرحّالة وأنفاسهم مقطوعة. لقد وقفوا أمامها وجهاً لوجه تحت شمس الظهيرة. هناك في قاع الوهد، كان مكاناً ساحراً. الكثير من الأبراج والأبنية، تطلّ أجزائها من بين نباتات الغابة الكثيفة. جميعها كانت من الحجر الأبيض الناصع. لقد أسرتهم روعة المكان. بعد صمت طويل، تكلّم أحدهم.".. لا بد من أنه سحر.. هل هذه رواية خرافية؟.. هل أنا أحلم؟..". كانوا ينظرون إلى أشياء لم يسمعوا أو حتى يحلموا بها من قبل.

بين عامي ١٩٢٦ و١٩٢٧، سافرت بعثة استكشافية بقيادة دكتور من "هامبورغ"، بواسطة قوارب هندية، نحو أعالي إحدى روافد نهر "ريو نيغرو"، متوجهون إلى المناطق الحدودية، المجهولة تماماً، بين شمال غرب البرازيل وجنوبي فنزويلا. وقد

دخلوا إلى عدة مناطق تعود لقبائل مختلفة من الهنود المتوحشون. خلال رحلة عودتهم، نزولاً عبر الرافد، تاركين ذلك "الجحيم الأخضر" ورائهم، وكذلك قرع الطبول المستمرّة والتي تصدح في أعماق الغابة، كان اللقاء وجهاً لوجه مع ذلك الموقع الرائع.

كان ذلك بعد أسابيع من بدئ رحلتهم، عندما وصلوا إلى وادي، ومنه ساروا في طريق قديم داخل نفق محفور في منحدرات الوادي. وعلى الجهة الأخرى من النفق، أكمل الطريق المرصوف مسيرته فوق وادي مذهل، بعد فترة من السير نظروا إلى الأسفل نحو وهد كبير، وما شاهدوه خطف أنفاسهم. مدينة مهجورة مليئة بالقصور و الأبراج، آثار رائعة، معابد، عواميد منحوتة، أهرامات، وقد ابتلعت الغابة معظم المكان. كان هناك حدائق فاتنة ووسطها بحرات نوافوراتها مكسّرة، لا بد من أنه تدفق منها يوماً المياه الباردة.

بعد المسير قليلاً في الطريق المطلّ على هذه المدينة، نصبوا كميناً وقبضوا على رجل صغير الحجم، قزم، طوله ٤ أقدام. كان عارياً تقريباً، ما عدا حزام حول خاصرته وبكلته مصنوعة من الذهب الخالص. وبعد قليل التقوا مع عدد إضافي من هؤلاء الرجال الأقزام. جميعهم بشرتهم بيضاء! كانت نسائهم عاريات مثلهم، شعرهنّ طويل وملامحهن جميلة. ارتدين أساور ذهبية وعقود ذهبية أيضاً.

اكتشفت البعثة معبد عملاق هرمي الشكل، كان داخله يلمع بالذهب. العواميد، السقف والجدران كانت جميعها مغمورة بالذهب. حُفرت كتابات غريبة على اللوحات الذهبية. العديد من الأدوات والأوعية وحتى الجنازير كانت من الذهب الخالص، محفورة ومنحوتة بدقة وإتقان كما لو صنعها أعظم الصائغون.

على المذابح الرخامية العميقة، المعرّقة بالأزرق القاتم، هناك آثار دماء قديمة، أو قد يكون مجرّد صدأ. ربما كان يُقام هنا أُضحيات شعائرية فضيعة. معظم أجزاء المدينة الميتة كانت غير ممكنة الاختراق أو الدخول. فقد بقي الدخلاء (أفراد البعثة) يتجولون على الأطراف حيث دخلوا الأبنية هناك فقط. لقد تقهقر شعب هذه الحضارة العظيمة (ذات البشرة البيضاء) ليصبح مجموعات متفرقة من الكائنات المتوحّشة تعيش على أطراف المدينة، أو في أنفاق، أو فجوات في الصخور، أو بيوت حجرية صغيرة. كل من هؤلاء الأقزام حمل سكين معكوف مصنوع من الذهب الخالص، حيث الذهب ليس له ثمن هنا.

خلال رحلة عودتهم، كانت الأحمال الثقيلة من الذهب والكنوز سبباً رئيسياً في مقتل معظمهم، حيث لاحقتهم قبائل من الهنود العدائيون واصطادوهم فرداً فرداً، إلى أن نجا ربعهم فقط، محملاً بالقليل القليل من غنائم هذه الرحلة الخيالية.

مدن جبارة ابتلعتها الأدغال

مدن مبنية بحجارة عملاقة، قديمة جداً، مع شوارعها المرصوفة وأهرامات شاهقة تكسوها الغابات، شوهدت في الأمازون من قبل العديد من المستكشفين في القرون القليلة الماضية. وبنفس الوقت، الكثير من المستكشفين الآخرين المتحمسين لمشاهدة ما تم وصفه ورواياته، بالإضافة إلى بعثة عسكرية كاملة، قد اختفوا تماماً في الغابات من دون أن يتركوا أثر.



أحد الأهرامات يطلّ برأسه من وسط الأحراش الكثيفة

هذه المدن قد بنيت عندما كان حوض الأمازون أكثر اعتدالاً والأنهار قد رُشحت مخلفة ورائها أراضي خصبة قبل أن تنمو الغابات وتستولي على زمام الأمور. لسوء الحظ، بما أن مناطق الأمازون كانت مغمورة بالكامل بمياه المحيط الأطلسي حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد، هذا يعني أننا لا نستطيع اكتشاف مواقع أثرية على ضفاف الأنهار. من المرجّح أن هذه المواقع الأثرية تكون موجودة بعيداً في أعماق "الجحيم الأخضر" الأحراش الكثيفة الداخلية.

قبل نمو الأدغال

لقد أصبح لدينا فكرة ما عن إنجازات المبكرة للإنسان في كل من آسيا، أفريقيا، وأوروبا. لكن هناك القليل مما نعرفه عن الأمريكيتان. رغم أن الحديث عن هذه البلاد الرائعة يتطلب المئات من الكتب والمجلدات. لقد تم اكتشاف الآلاف من الحجارة المنقوش عليها في أعماق الأدغال، بعضها يحدد اتجاهات المناجم القديمة التي أصبحت الآن قابعة في قلب أحراش كثيفة يصعب اختراقها.

في الفترات الأولى، عندما كانت أمريكا الجنوبية لا تزال خالية من الأدغال، استقرّ فيها الإنسان وبنا الحضارات. كان هناك مدن رائعة تم بنائها بإتقان، وتخطيط معقّد ومتطوّر. وكان المواطنون يكسون جدرانهم بالصفائح الذهبية المطروقة. لم يكن هناك أرخص أو أكثر شيوعاً، أو أسهل المنال من الذهب والفضّة.

كتب أحد الأسياد الأكاديميين مؤخراً، من عرشه المرموق في البرج الأكاديمي العاجي، قائلاً بأن ".. غابات الأمازون هي موجودة منذ ملايين السنين، وأن القبائل البدائية فقط عاشت هناك..". كان هذا المثقّف ***متخصصاً*** بطبيعة الحال، متعلّم جيداً ومُدرّب جيداً. ثم أضاف يقول ".. القراءة والكتابة كانت مجهولة هناك..". الكثير من المتخصصين الآخرين قالوا نفس الكلام. هناك الكثير من الادعاءات والاستنتاجات التي يخرج بها الأكاديميون مما يجعلنا نظنّ بأن هؤلاء ربما يعيشون في عالم آخر بعيد عن الواقع تماماً. لم يصل سوى القليل من الحقائق التاريخية إلى الكتب المدرسية. فنظرية التطوّر ستكون في خطر كبير لو خرجت الحقيقة إلى العلن.

أصبح هناك عدد هائل من الدلائل الثابتة بأن أمريكا الجنوبية كانت معروفة جيداً في العالم القديم. كانت تعجّ بالمدن العظيمة. إمبراطوريات جبّارة تمتدّ على طول القارة. التواصل على المستوى العالمي كان قائماً في الماضي بنفس مستوى التواصل الذي نشهده اليوم. لقد أصبح من الواضح تماماً أنه من الضروري إعادة كتابة التاريخ من جديد.

دمار المدن

إنها النار القادمة من السموات والأرض في الأسفل التي دمّرت الكثير من المدن. عندما اهتزّت الأرض والنهار تحوّل إلى ليل، بدأت التشققات تتمدّد عبر الشوارع المرصوفة، إلى جانب القصور والمعابد الرائعة، فانتشرت كميات هائلة من الغازات المميتة.

مخنوقون، معميون، مصابون بالجنون الهستيري نتيجة الكارثة المباغتة، هرب الرجال و النساء، المتطورون علمياً ذوي الثقافة الرفيعة، إلى خارج المدن المذهلة نحو الأطراف. لقد تركوا كل شيء ورائهم. قضبان الذهب و الفضة بقيت مرمية على الأرض، لقد أجبرهم الذعر على التفكير فقط بالمحافظة على حياتهم. لقد هربوا عبر الطرقات المرصوفة، التي هي الآن مملوءة بالتشققات، ومفصولة عن بعضها ومهشّمة نتيجة تساقط الأحجار الكبيرة. إمبراطورية مزدهرة بشعب في مستوى رفيع من الرقي والتطوّر قد اختفت. لقد ذهب كل شيء. حتى أننا لا نعرف أسمائها.

الناجون ينحدرون

بعدما جعلت الزلازل هذه المدن غير قابلة للعيش فيها مجدداً، تحوّل المناخ إلى ذلك النوع الذي أرغم الديناصورات على الانقراض في أماكن مختلفة حول العالم. لم يمضي وقت طويل حتى غمرت الأحراش المنطقة بالكامل.

إن تاريخ ذلك العرق البشري المتطوّر وإمبراطورياتهم المزدهرة أصبح الآن محفوظاً بشكل روايات وحكايا شفهية تتناقلها القبائل البدائية عن أسلافها الأوائل. هناك الكثير من التقاليد الشعبية التي لازالت تتكلّم عن حضارة متطوّرة ازدهرت قبل آلاف السنين في شمال غرب المرتفعات البرازيلية. لكن سليلتها أصبحت الآن عبارة عن قبائل بدائية منتشرة في الأدغال.

الأحفاد البدائيون يحافظون على الإرث

هنود الـ"تابويا" Tapuya، عرق هندي يقطن في شرق البرازيل، لازالوا يتقنون حرفة التعامل مع الأحجار الكريمة ويرتدون الحلي المصنوعة من الألماس والأحجار الكريمة الأخرى. وقد وجدت الإرساليات الدينية الأسبانية بأن هنود الـ"آماريا" Aymara القاطنين بالقرب من بحيرة "تيتيكاكا" لازالوا يستطيعون كتابة نصوص مشابهة تماماً لتلك التي اكتشفت في مدينة مهجورة في منطقة "باهيا" Bahia بالبرازيل.

في القرن التاسع عشر، وجدت كتباً راقية الصنع تحتوي على صور ورسومات وكتابة هيروغليفية في حوزة هنود الـ"بانو" Panos العراة القاطنين في أعماق الغابات البيروفية بالقرب من "يوكايل" Ucayle، بالقرب من أعالي الأمازون. شرح الهنود كيف أن هذه الكتب التي توارثوها من أسلافهم تحتوي على تاريخ الأحداث المفصّلة لأسلافهم.

اكتشافات عديدة موثّقة

ـ تصف وثيقة مذهلة، محفوظة في أرشيف مكتبة ملكية قديمة في "ريو دي جانيرو" Rio de Janeiro، مدينة قديمة مهجورة تم اكتشافها بالصدفة عام ١٧٥٣ من قبل مجموعة من اللصوص مؤلفة من ٣٠٠ فرد يقودها قاطع طريق برتغالي. هؤلاء القراصنة البرّيين وصلوا إلى أماكن داخلية، قبل ٤٠٠ سنة، لا يستطيع الرجل العصري المتطوّر وصولها حتى اليوم. وإذا تمكّن من اختراق هذه الأحراش فإنه لن يخرج حياً ليروي لنا قصّته.

كان المخطوط مشوهاً جداُ نتيجة تعرضه للحشرات. وقد تحدث عن رحلة البحث عن مناجم "موريبيكو" Moribecu المشهورة. وبعد عشر سنوات من التجوّل في الأدغال، وصلت المجموعة إلى ممر جبلي، و نظروا من خلاله ليشاهدوا بعيداً في الأفق مدينة عظيمة تقبع وسط أرض منبسطة. بعد الاقتراب منها بحذر شديد، وجدوا أنها مهجورة. دخلوا من تحت قناطر عملاقة إلى شوارع مرصوفة ومحاطة بتماثيل وأبنية ذات أحجام هائلة. كان هناك كتابات غامضة، لكنهم نسخوا بعضاً منها على ورق. قسم كبير من المدينة كان مدمراً بالكامل، مقطّعة بشقوق عميقة جداً. يبدو واضحاً بأنه ضُربت بزلزال. بعد أن كانت يوماً مدينة رئيسية تتباهى بالغنى والفخامة، أصبحت الآن موطناً للجرذان والوطاويط والثعالب والطيور المختلفة، وبالإضافة إلى مجموعات من الدجاج والبط المتوحّش (التي تمثّل سلالة الدواجن التي كانت تربى قديماً في بيوت سكان المدينة). هذه المدينة الميتة لازالت غير مكتشفة حتى الآن في مرتفعات مقاطعة "باهيا" البرازيلية.

ـ في ٢٣ آذار ١٧٧٣م، سجّل أرشيف حاكم "ساو باولو" Sao Paulo حادثة اكتشاف مفاجئة لمدينة ميتة تقبع في الغابات الكثيفة في "ريو بكويري" Rio Pequery. "فروي بيدرو سييزا دي ليون" Froy Pedro Cieza de Leon، وهو راهب (عسكري سابق)، مات عام ١٥٦٠م، كان أحد الأوائل الذين اكتشفوا هذه المدينة القديمة بأبنيتها الحجرية هائلة الحجم في أحراش البرازيل. يسميها الهنود المحليون بـ"غواماناغا" Guamanaga. كانت واقعة في جبال "كورديليرا" Cordillera.

ـ في العام ١٩١٣م، القنصل البريطاني العام في "ريو"، العقيد "و.سوليفان"، اخترق الأحراش الكثيفة ونجح في الوصول إلى المدينة التي اكتشفتها مجموعة اللصوص التي أسلفت ذكرها، وعاد ليروي ما رآه، مصادقاً على كل ما ادعته تلك المجموعة.

ـ بعدها بعقد من الزمن، دخل هذا العالم الضائع المستكشف والعالم المشهور الكولونيل "ب.أ.فاوسيت" P.A. Fawcett، خلال قيامه بمسح شامل لمنطقة واسعة من الغابات على حساب المجتمع الملكي الجغرافي في لندن. خرج من هناك يدّعي بأنه شاهد مدينة كبيرة في أعالي الأمازون، بالقرب من الحدود البرازيلية البوليفية. وبعد عودته إليها عن طريق حملة استكشافية أخرى اختفى هناك ولم يسمع عنه أحد حتى الآن.

ـ لازالت أهرامات غريبة المظهر بقمم مدوّرة تُشاهد بالصدفة حتى اليوم في أعماق الغابات. تتحدّث الموروثات الشعبية عن أضواء خاصة كانت تُستخدم مشابهة تماماً لتلك التي نستخدمها اليوم (اللمبة).

هناك الآلاف من المدن غير المُكتشفة في أمريكا الجنوبية، من المكسيك حتى تشيلي. الآلاف من المدن والبلدات المدمّرة والمدفونة تحت غابات كثيفة أو رمال الصحاري، والتي لم يتم اكتشافها بعد.

أمريكا الشمالية

جاء المستوطنون إلى أمريكا الشمالية خلال موجة الهجرة الأولى بعد الطوفان مباشرة. الأمر المفاجئ هو أن الولايات المتحدة كانت يوماً تعجّ بالمدن المزدحمة. كانت منتشرة من فلوريدا، على طول نهر الميسيسيبي حتى أريزونا ونيو مكسيكو. لازال هناك آثار قائمة، إذا عرف الفرد أين يبحث.

قال هنود فلوريدا بأنه كانت حضارة من العرق الأبيض موجودة في البلاد عندما وصل أسلافهم. (ومثال على قبائل هندية ذو البشرة البيضاء في أمريكا الشمالية، نجد "الزوني" في نيومكسيكو، و"المينومينيز"). وهناك بناة الأكوام Mound Builders، الذين سكنوا في مدن وكانوا زراعيون. لقد تمتعوا بنظام حكومي متنوّر. ليس هناك أصنام مكتشفة هناك. جميع آثار هندستهم الراقية (خشبية على الأغلب) قد اختفت.

حسب التاريخ المكسيكي والأمريكي الشمالي، بعض المدن الأمريكية الشمالية قد مُسحت تماماً نتيجة حروب جوّية. تظهر آثار مدينة مدفونة تحت مساحة ٤ أميال مربعة من بلدة "روكويل"، تكساس. جدران حجرية كبيرة، في أماكنها حيث تعلوا ٤٩ قدم، وتم بناءها بطريقة محترفة كما يفعل البناءون العصريون. هذه الجدران مرتبة بمظهرها. في العشرينات من القرن الماضي، لاحظ عالم الآثار الشهير، الكونت "بايرون كون دي بوروك"، بأن هذه الجدران هي متشابهة تماماً مع تلك الموجودة في المدن المدفونة التي حفرها في كل من الشرق الأوسط وأفريقيا الشمالية. الأحجار التي كانت منحنية الحواف، تم وصلها بواسطة مادة طينية (إسمنتية). أربعة أحجار كبيرة مستخرجة من الأسفل تحمل نوع من الكتابة عليها.

أمضى "ل.تايلور هانسون" وقت طويل مع قبائل الهنود الحمر. كشف له زعيم قبائل الـ"أوشيباوا"، القاطنين في ميشيغان، واسمه "دارك ثوندر" (الرعد المظلم)، قائلاً: ".. في إحدى الفترات كان لدينا كتب، لكن هذا كان في الماضي البعيد. فالكتب هي أشياء يمكن أن تتلاشى عبر الزمن. منذ ذلك الوقت وضعنا تاريخنا وحكاياتنا في أناشيد شعبنا.."

بعض قبائل الهنود الحمر ينشدون حكاياتهم الحاصلة في زمن بعيد جداً حيث عاشوا في المدن، ودائماً بالقرب من أنهار جبّارة، التي كانت تمثّل الطرق الرئيسية للتجارة. عندما حان وقت الحرب، هجر الناس مدنهم والتجئوا إلى الغابة.
لكن في جميع الأحوال، السبب الرئيسي للدمار هو التغيرات العالمية الحاصلة كنتيجة مباشرة للطوفان، حيث المناخ بدأ يجفّ تدريجياً.

السؤال المهم:

لو كان الإنسان قد تطوّر من مخلوق بدائي متوحّش، لماذا إذاً يوجد بين جميع شعوب العالم موروثات شعبية تتحدّث عن عصر ذهبي عاش فيه أسلافنا المتطوّرين بدلاً من الحديث عن ماضي متخلّف؟.

حان الوقت للحقيقة أن تخرج للعلن. أصبح لدينا أدلّة على شعوب واعين تماماً لماضيهم المتحضّر، وقد أرغموا على استخدام كل ما لديهم من مهارات تقنية للصمود في بيئة متوحّشة وعدائية جداً. شعوب كانوا قادرين في الماضي على التواصل مع باقي العالم المتحضّر، لكن تم عزلهم عن العالم وأُجبروا على استخدام كل ما لديهم من أدوات للبقاء.

خلال حديثه عن القبائل البدائية التي عاش أسلافها السابقون في مدن مزدهرة، كتب الكولونيل "فاوست":
".. لدي سبب جيد لأصدّق بأن هذه الشعوب هي منحدرة من أسلاف متطورين.. لقد عرفوا الكتابة.."

الحروب النووية

التي حصلت قبل التاريخ!



ما لبثت البشرية أن انتعشت وازدهرت من جديد بعد قرون من التخبّط في تداعيات الكارثة الكونية التي أصابت الأرض، حتى حدث انهيار آخر كبير على مستوى عالمي! وهذه المرة كان نتيجة محرقة نّووية هائلة وشاملة! وبعدها بدأت مرحلة التّاريخ المسجّل الذي نعرفه في وقتنا الحاضر (التاريخ الرسمي الذي ندرسه في المدارس).

لقد اكتشف الباحثون، عبر القرنين الماضيين، الكثير من المخطوطات القديمة التي، رغم ترجمتها بطريقة صحيحة، لم يفهموها في البداية. وبقي الأمر كذلك إلى أن تقدمت المعرفة الحديثة ولحقت بالمعرفة القديمة حيث استطاعوا استيعابها. احتوت هذه الوثائق القديمة جداً على مواضيع أصبحت مألوفة للباحثين فقط بعد حصول الانفجارات الذرّية في اليابان خلال الحرب العالمية الثانية. وحينها عرفوا أن ما روته تلك المخطوطات القديمة كان مرعباً فعلاً.

يشير العديد من الاكتشافات الحاصلة في جميع أنحاء العالم إلى حصول نوع من الانفجارات النووية على سطح الكوكب، كالزجاج الأخضر المنصهر الموجود عميقاً في طبقات الأرض في مواقع مختلفة. رغم أن مثل هذا الزجاج لا يوجد عادة إلا في مواقع الاختبارات النووية، ومع ذلك فقد تم استخراجه من مواقع أثرية عديدة، وتلك المواقع تفصل بينها مسافات شاسعة حيث وجدت في بأفريقيا وآسيا، وأوروبا والأمريكيتين.

"..هذه ليست أوّل مرّة يفجّر فيه الإنسان جهازاً نووياً.."

هذا ما قاله "روبرت أوبنهايمر" Robert Oppenheimer والد القنبلة الذرية الحديثة، بمناسبة تفجير أوّل قنبلة ذرّية في التــاريخ البشري المعروف. هل كان يعرف أسراراً مجهولة بالنسبة للأغلبية ومُقتصرة على مجموعة قليلة من الأشخاص العارفين؟

استخدام الأسلحة الذرية



١ ــ في الوثائق القديمة:

الهند ٢٤٤٩ قبل الميلاد

تحدثت كل من الرامانيا والمهاباراتا وغيرها من النصوص الهندية القديمة، عن الحرب الشرسة التي حدثت قبل عدة آلاف من السنين بين أطلنطس وحضارة راما، وقد استخدمت فيها أسلحة لم يتخيلها البشر حتى النصف الثاني من القرن العشرين (أي بعد تفجير أول قنبلة نووية).

تحدثت المهابهارتا عن الدمار الفظيع الذي أحدثته الحرب، فتقول:

".. كانت عبارة عن قذيفة واحدة مشحونة بكل ما يحويه هذا الكون من قوة. ظهر عمود من الدخان واللهب، سطع هذا العمود كما تسطع آلاف من الشموس... بقوة الصاعقة، إنها رسول الموت الجبار الذي حوّل إلى رماد كل سلالة الفريشنيس Vrishnis والأنداكاس Andhakas ...."

ويصف الجزء التالي بدقة شكل الانفجار النووي، وآثار الإشعاعات على السكان، وكيف كان القفز إلى الماء هو المهرب الوحيد.

".. احترقت الجثث ..

لدرجة أنه لم يعد ممكناً تمييز أصحابها...

سقط الشعر وانقلعت الأظافر..

تكسر الفخار دون سبب..

... وانقلب لون الطيور إلى البياض....

.... بعد بضعة ساعات

احترق كل شيء يؤكل ....

..... وللهرب من النار

رمى الجنود أنفسهم إلى الجداول

كي يغسلوا أنفسهم ومعدّاتهم....."

ــ يروي هذا النص، بدقة كبيرة، كيف تم استخدام طائرة صاروخية لتحمل سلاحاً دمر ثلاثة مدن. وكان هذا مشابها لتصريح شاهد عيان على انفجار قنبلة ذرية. فقد وصف التالي:

- وميض الانفجار.
- عمود من الدخان والنار.
- الغبار الذري المتساقط.
- موجات الصدمة والحرارة الشديدتين.
- مظهر الضحايا.
- تأثيرات التسمم الناتج من الإشعاع.

ذكر هذا النص التاريخي ما يلي:

-"صاعقة حديدية شملت" "قوة الكون".
- عمود متوهج من الدخان واللهب، مضيء بقدر عشرة آلاف شمساً، مشرقة بعظمة وبهاء.
- "الغيوم زمجرت إلى الأعلى".
- "الغيوم كلون الدم هبطت فوق الأرض".
- "الرياح الشديدة بدأت بالهبوب".. الفيلة على بعد أميال سقطت بفعل الرياح.
- "رجّت الأرض واحترقت بفعل الحرارة العنيفة المريعة لهذا السلاح".
- "كانت الجثث محروقة إلى درجة أنه لم يعد بالاستطاعة تمييزها".
- "تساقط الشعر والأظافر. انكسرت الأواني الفخارية بدون سبب. أصبحت الطيور بيضاء اللون. بعد ساعاتٍ قليلة، تلوثت كل المواد الغذائية".
- "الآلاف من المركبات الحربية سقطت في كل مكان.... الآلاف من الجثث احترقت وتحولت إلى رماد".
- "لم نشهد أبداً سلاحا مريعاً كهذا من قبل ، ولم نسمع عن مثيل له ابداً".

موقع المعركة: المناطق العليا للغانج Ganges (الهند)

هناك فقرات من المخطوط السنسكريتي القديم (الماهابارتا) "Mahabharta"، تعد مرعبة فعلاً. فالرعب الكامن في وعي الأشخاص الذين نجو من هذه المحرقة لا يزال حياً على صفحات هذه المخطوطات. إلى أن بدأنا نقيم التجارب على المواد المشعة، لا يمكن لأي شخص على وجه الأرض أن يصف المرض الناجم عن الإشعاعات، لسبب بسيط وهو أنه لا وجود لمرضٍ كهذا. أما المخطوطات القديمة، فقد وصفت الأعراض بدقة: فقدان الشعر، التقيؤ، الوهن الجسدي ثم الموت المحتّم... جميعها أعراض تقليدية للتسمم الناتج عن الإشعاع النووي.

والغريب في الأمر هو أن طريقة الوقاية من التلوث الناتج من الانفجار قد ذكرت بالتفصيل! حيث ذكر بأنه يستطيع الإنسان أن يُنقذ نفسه بإزالة جميع القطع المعدنية من جسمه وغمر نفسه مباشرة في مياه الأنهار، والسبب في ذلك هو ليغتسل ويتخلص من الدقائق الملوثة... ويتم اليوم إتباع نفس الإجراء.

بـابـل:

ــ تروي "ملحمة جلجامش" يوماً عندما "صرخت السماوات"، وأجابت الأرض فجأة مضيئة بالبرق، توهجت النار وصعدت إلى الأعلى، وأمطرت الموت. تلاشى الضوء وخمدت النار. كل من صعقه البرق تحول إلى رماد.

التيبت:

ــ تصور المقطوعة الشعرية التيبيتية ستانزاس ديزان Stanzas of Dzyan " محرقة ابتلعت دولتين متحاربتين حيث حدث بينهما نزال جوي مستخدمين فيها أشعة حاجبة للنظر وكرات من اللهب واسهماً مشعة وبرق رهيب. وتلك الدولتان كانتا:

ــ "ذات الوجه الأسمر" و"ذات الوجه الأصفر" (أي المنغوليين التابعين لحضارة غوبي "Gobi") القليل من ذوات الوجه الأصفر نجوا من الفيضانات والدمار النووي، أما ذوات الوجه الأسمر فقد أُبيدوا بالكامل.

ــ "العين المستقيمة" (شعوب أوروبا والشرق الأوسط) كانوا من بين الناجين، وعلى ما يبدو أنهم قد زُجوا أيضا في هذا القتال النووي.

المكسيك، والولايات المتحدة الأمريكية:

ــ تصف نصوص المايا القديمة الآثار المدمرة (والتي لسوء الحظ أصبحت واضحة تماماً لنا بعد ضربة Horoshima) الناتجة عن النار القادمة من الأعلى مما أدى إلى خلع العيون وتفسخ الجسد والأحشاء، مدناً كبيرة مزدهرة تقع إلى الشمال (في الولايات المتحدة الأمريكية) قد دمرت.

كندا و الولايات المتحدة الأمريكية:

ــ هنود كنديون يتحدثون عن "أشخاص حلقوا فوق السماوات" وعمروا مدنا متألقة وبيوتاً فخمة "إلى الجنوب" (أي في الولايات المتحدة الأمريكية) بعدها جاءت الأمة المعادية، وحصل دمار مريع، واختفت الحياة من المدن، ولم يبقى سوى الصمت.

الولايات المتحدة الأمريكية:

ـ هنود الهوبي Hopi يروون "أن بعضاً من هؤلاء الذين جاؤوا من العالم الثالث حلقوا فوق مدينة عظيمة، هاجموها وعادوا بسرعة كبيرة لدرجة أنه لم يستطع سكانها أن يعرفوا من أين أتى المهاجمون، وسرعان ما بدأت العديد من الدول بمهاجمة بعضها الآخر". ومن هنا أتى الفساد والدمار.

---

٢ ـ الإثبات الفيزيائي

الغابون Gabon، غرب أفريقيا:

ـ في أفريقيا، هناك بقايا من سلسلة تفاعلات نووية حدثت ما قبل التاريخ حيث لا يمكن تفسيرها بالوسائل الطبيعية، تم اكتشافها في أسفل منجم قديم يعود إلى عصر ما قبل الفيضان، تبدو وكأنها بقايا لتفاعل نووي (مصنوع و ليس طبيعياً).

الهند:

هناك بقايا في الهند تشير بقوة إلى أن حرباً نووية قد نشبت في الماضي البعيد:

ـ في المنطقة محددة بدقة في السجلات القديمة، أي التي تقع بين جبال الغانج Ganges والراجماهال Ragamahal حيث يوجد هناك عدد هائل من الآثار المحروقة التي لم يتم استكشافها حتى الآن، وهذه دلائل على أن هذه البقايا لم تحترق بنار عادية. في حالات متعددة تبدو وكأنها كتل هائلة منصهرة ومدموجة ببعضها، وسطوحها مثقوبة ومنقرة بشكل كبير "كصحيفة القصدير التي تم صهرها بسيل من الحديد المنصهر".

ـ في الجنوب الأقصى في مناطق غابات ديكان Deccan، يوجد الكثير من هذه البقايا والآثار. بجدران مزججة ومتآكلة، ومتصدّعة نتيجة الحرارة الهائلة. وبعض الابنية، حتى سطوح الأثاث الحجرية قد تحولت إلى زجاج (أي صُهرت ثم تبلورت).

ـ ولقد وُجد في نفس المنطقة هيكل عظمي فيه نشاط إشعاعي أقوى خمسون مرة عن المستوى الطبيعي. لا يمكن لاحتراق طبيعي أو انفجار بركاني أن يصدر حرارة شديدة تؤدي إلى فعل ذلك. حيث انه يتطلّب ملايين الدرجات من الحرارة، والتي وجب أن تكون حسراً نتيجة لتفاعلات نووية حرارية.

ـ في مكان آخر إلى الجنوب، عثر الضابط البريطاني ج. كامبل J.Campbell على موقع مشابه، كان المكان شبه مزجَّج (أي كاد يتحوّل إلى زجاج)، أما المصدر الذي سبب هذا فلازال مجهولاً.

ـ وهناك تقارير مشابهة قدمها المسافرين عبر مناطق الأدغال، تقارير عن أبنية مدمّرة ذات جدران مشابهة لألواح الكريستال السميكة، وهي أيضاً منصهرة وممزوجة ببعضها عل شكل أكوام من الأحجار المزجّجة، كان واضحاً أن هذا الدمار نتيجة قوة هائلة غامضة ومجهولة.

ـ أما الصياد المستكشف هـ.ج. هاملتون H.J.Hamilton فقد صُعِقَ بشدّة عندما دخل إلى بناء قديم ذات قبة منخفضة، يذكر قائلاً: ".. فجأةً، هوت الأرض تحت أقدامي مصدرة صوتا غريباً. وصلت إلى مكان آمن ثم وسعت الحفرة بمؤخرة بندقيتي إلى أن أصبحت ظاهرة وأنزلت نفسي فيها. وجدت نفسي في ممر طويل وضيق يدخل إليه الضوء من المكان الذي انفلقت منه القبة. وفي القاع رأيت ما يشبه طاولة وكرسي من نفس المادة الكريستالية التي تتألف منها الجدران.."
".. كان شكلا غريباً منحنياً من على الكرسي بملامح مشابهة للإنسان.. وعندما نظرت إليه عن قرب ظننته قد يكون تمثالاً أُتلف خلال مرور الزمن، لكن حدّقت عيني على شيء ملأني بالرعب الشديد!.. تحت "الزجاج" الذي كان يغطي ذلك "التمثال" بدأ يظهر بوضوح هيكل عظمي حقيقي!..".

كل من الجدران والأثاث وحتى الناس، جميعهم انصهروا ثم تبلوروا. لا يمكن أن ينتج ذلك عن نار طبيعية أو انفجار بركاني، حيث يتطلب حرارة شديدة تكفي لتسبب هذه الظاهرة... فقط الحرارة الناتجة من الطاقة الذرية يمكنها التسبب مثل هذا الدمار.

باكستان:

ـ هياكل عظمية في موهانجو دارو Mohenjo-Daro وهارابا Harappa هي ذات درجة عالية من الإشعاع. الآثار المدمرة في هاتين المدينتين القديمتين هي كثيرة، ويُعتقد بأنه كان في كل منها أكثر من مليون نسمة وعملياً فإن تاريخها مجهول ولا نعرف عنها سوى أنها قد دُمرتا فجأةً. في Mohenjo-Daro، في مركز زلزال عرضه ١٥٠ قدماً، كل شيء قد تبلور أو انصهر أو ذاب. وعلى بعد ١٨٠ قدماً عن المركز، انصهر قرميد الجدران على اتجاه واحد فقط، مما يدل على حدوث انفجار.

ـ نصوص هندية قديمة تتحدث عن سكان مدينة أُمهلوا عدة أيام للإخلاء.. إنذار واضح على حدوث دمار شامل.

ـ كشفت الحفريات المقامة في إحدى المدن المدفونة عن أربعة وأربعين هيكلاً متناثراً في الشوارع، وكأن حدثاً مشؤوماً قد أتى فجأة بحيث أنهم لم يستطيعوا الدخول إلى بيوتهم. جميع الهياكل كانت مستلقية على الأرض، الأب، الأم والطفل وُجدوا منبطحين في الشارع ووجوههم مغمورة في الأرض وما زال الطفل يمسك بيدي أمه. وهذه الهياكل العظمية ما زالت، بعد آلاف السنين، تعتبر من بين أكثر المواد إشعاعا والتي لم يتواجد مثيلها إلا تلك التي نتجت عن هيروشيما وناغازاكي.



اكتشاف هياكل عظمية مشّعة نووياً في موقع هارابا الأثري

العراق:

ـ إن الآثار المنصهرة لبناء هرمي مدرّج ziggurat structure الذي لا يبعد كثيراً عن بابل الأثرية قد تكون نتجت عن "حريق ضرب البرج وفلقه من الرأس وصولاً إلى أساسه". تحول طوب البناء إلى زجاج وانصهر كلياً. الدمار كله أشبه بالجبل المحروق، حتى الجلمود الضخم (صخرة دائرية) الموجود بالقرب من الحطام قد تحول إلى زجاج. أية قوة هذه التي من الممكن أن تصهر الطوب والقرميد؟.... لا شيء سوى صاعقة جبارة أو قنبلة ذرية!. وهناك أمر آخر، هل تعلم أنه عندما انفجرت أول قنبلة ذرية في نيومكسيكو تحول رمل الصحراء إلى زجاج منصهر يميل إلى اللون الأخضر؟.

اقرأ هذه الحقائق إذاً......

بـــابـــل:

في عام ١٩٤٧، اكتشف علماء في أحد المواقع، وعلى التوالي:

ـ طبقة من تربة زراعية (أرض زراعية).

ـ طبقة أقدم من تربة رعوية (أرض للرعي).

ـ طبقة قديمة جداً تعود لعالم "إنسان الكهف".

ـ ثم وصلوا إلى طبقة أخرى... من الزجاج الأخضر المنصهر!.

قد تصهر الصاعقة أحيانا الرمل، لكن عندما يحدث ذلك فإن الانصهار يحدث بشكل محصور ومحدد. فقط الانفجار النووي ينتج عنه طبقة كاملة من الزجاج الأخضر المنصهر.

صحراء غوبي Gobi، منغوليا:

ـ صحراء غوبي التي تقع بالقرب من بحيرة LobNor مكسوة بالرمل المزجج نتيجة التجارب الذرية التي قامت بها الصين لكن هناك مساحات معينة من الصحراء فيها رمل مزجج مشابه والذي استمر وجوده لآلاف السنين. هناك مناطق مدمرة، ليس لها شكلاً منتظماً، والتي فيها علامات تدل على احتراق ناتج عن الحرارة الشديدة، إنه حقاً لمن الصعب تصديق أن الإنسان في أحد الأزمان قد عاش وأحب وحكم ومات هناك.

فلسطين:

ـ في عام ١٩٥٢، كتشف علماء الآثار على عمق ١٦ قدماً، طبق من الزجاج المنصهر الأخضر بسمك ربع بوصة ويغطي مساحة لبضعة مئات من الأقدام المربعة. مصنوعة من الكوارتز المنصهر وهي تشبه بمظهرها الرمل الذي تعرض إلى تجارب نيفادا وغوبي الذرية.

جنوبي تركيا الوسطى:

ــ في كاتال هويوك Catal Huyuk عثر علماء الآثار على طبقات سميكة من الطوب المحروق. وقد انصهر الطوب واندمج مع بعضه نتيجة حرارة مرتفعة جداً لدرجة أنها اخترقته إلى عمق أكثر من ثلاثة أقدام تحت مستوى الأرض بحيث أنهــا فحَّمــت الأرض والهياكل العظمية وجميع ما دُفن معها. إن الحرارة الهائلة قد قضت على جميع التعفنات البكتيرية.

شمالي سورية:

ــ كانت الأبنية الملكية محترقة بالكامل في العلخ Alalakh (في حوض العاصي) بحيث أن جص الجدران قد زُجج تماماً وفــي بعض المناطق فإن البلاطات البازلتية قد انصهرت بالكامل.

الصحارى Sahara الجنوبية (شمال أفريقيا):

ــ بينما كان المهندس AlbionW.Hart المتخرج من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا يقطع الصحراء في أواسط أفريقيا، دهــش فجأةً بـــ"امتداد كبير من الزجاج المخضر والذي كان يغطي الرمل على مدى نظره".

"ولم يشهد من قبل انصهار السيلكا بهذه الطريقة، إلا بعد مرور خمسين سنة، عندما عبر منطقة الرمال البيضاء بعــد التجربــة الذرية الأولى في نيومكسيكو حيث تعرّف على هذا النوع من الانصهار".

مصر:

ــ لقد تم العثور على الزجاج الأخضر المنصهر أيضا في مواقع أثرية تابعة لممالك مصر القديمة و الوسطى.

جزر لوفتن، Lofoten (النرويج)، اسكتلندا، ايرلندا، جزر الكناري:

ــ هناك قلاع وأبراج تعود لما قبل التاريخ في أوروبا قد تحولت جدرانها إلى زجاج أخضر وانصهرت أحجارها بفعــل قــوة مجهولة، وعادةً ما يحصل هذا على الجهة الغربية للجدران، وأحيانا على الجهة الشرقية من الجدران الداخليــة... كــم كانــت الحرارة شديدة! العديد من المواقع تظهر انصهاراً على عمق قدم واحد ، "تحولت إلى زجاج كالدبس المتجمد".

جزيرة مان Man في بحر الشمال:

ــ أحجار الحجرة الداخلية لمدفن أرضي قرب مغهولد Maughold منصهرة ومدموجة مع بعضها بنفس الطريقة.

غربي المحيط الهادي:

ــ لوحظت نفس حالة التزجج في عدة جزر غربي المحيط الهادي.

البيرو:

ــ في كوزكو Cuzco، فإن مساحة (١٨٠٠٠) ياردا مربعاً من صخر جبلي قد انصهر وتبلور، وعلى نفس الغرار، فإن عــدداً من الطوب المكسو بالغرانيت في حصن ساكسيهوامان Sacsahuaman المجاورة قد تحول إلى زجاج بفعل حرارة مشعة عالية.

البرازيل:

ــ إن آثار السيتي سيداد Sete Cidades (المدن السبعة) في مقاطعة بياوي Piaui "هي في حالة فوضى متوحّشة" كونها انصهرت بفعل طاقة عالية جداً. وهي مسحوقة بين طبقات الحجر الناتئ منها قطع معدنية صدئة تاركةً سيول من اللون الاحمر تحت سطح الجدار المتبلور.

الولايات المتحدة الأمريكية:

ــ في غرب الولايات المتحدة، فإن الآثار الموجودة في كاليفورنيا الجنوبية وكولورادو وأريزونا ونيفادا، كل هذه المناطق قد انصهر سطحها الصخري لشدة الحرارة المشعة التي تعرضت لها.

ــ بين أنهار غيلا Gila وسان جوان San Juan، هناك مساحة كبيرة فيها بقايا "آثار مدن... محترقة بالكامل وقسم كبير منها هو مزجج ومنصهر، مليئة بالأحجار المنصهرة والحفر التي سببتها النيران التي كانت حارة جداً لدرجة أنها قادرة على صهر الصخر أو المعدن. هناك أحجار مدكوكة ومنازل تصدعت بشكل فظيع.

ــ في مركز مدينة مدمرة في وادي الموت (بصفوف من الشوارع بطول ميل و مواقع لبنايات ما تزال مرئية) هناك بناء ضخم قابع على صخرة طويلة. الجهة الجنوبية من الصخرة والبناية قد انصهر وتحول إلى زجاج.

ــ وفي صحراء موهافي Mohave يوجد العديد من الرقع المدورة مؤلفة من الزجاج المنصهر.

جزيرة إيستر:

ــ هناك نحوت خشبية فريدة من نوعها تُظهر نتائج تأثيرات الإشعاع النووي على بنية جسم الإنسان والمتمثلة في الجسم الهزيل وتضخم الغدد الدرقية، والورك المتورم، والخدود الضامرة الجافة والفقرة العنقية المنحنية، مع وجود كسر بارز بين الفقرة القطنية والفقرة الظهرية، وعينان منتفختان ومعدة منتفخة... كل هذه التفاصيل ظاهرة بشكل واضح. هذه هي أعراض كابوس التعرض للإشعاع النووي. هل من الممكن أن يكون هذا له علاقة ببقايا الدمار المخيف الذي تم اكتشافه على الجزيرة؟

يصور الرائد والعالم النووي، البروفيسور فريدريك سودي Frederick Soddy (الحائز على جائزة نوبل ومكتشف النظائر المشعة) حضارة قديمة برعت في تكنولوجيا الطاقة الذرية قائلاً، (في عام ١٩٠٩):

"... ألا نستطيع أن نقرأ بين سطور (الأساطير المنقولة عن مرحلة ما قبل التاريخ) بعض الدلائل على وجود عرق بشري تعرض للنسيان.. حضارات توصلت ليس فقط إلى العلم الذي لم نعرفه إلا متأخراً جداً، إنما أيضاً إلى القوة التي لم نحصل عليها بعد؟.."

إن أسطورة الحرب الذرية الحاصلة في الزمن الماضي تزداد تجسداً وتصبح حقيقة واقعة كلما تنورنا بالمعلومات الجديدة. ومهما كان تصورنا عن الماضي، فهناك دائماً الحقيقة القاسية والمرّة: هناك دلائل كثيرة جداً من أجزاء كثيرة من العالم نعتبرها اليوم دلائل سخيفة لكنها حقيقية، ولولا ذلك لما ظهرت بكثرة هنا وهناك. مواقع عديدة حول العالم منصهرة ومزجّجة. في ذلك

الماضي السحيق... عرفوا سرّ هذا السلاح، وقد وجدوا التبريرات المناسبة لاستخدامه، فمسحت الحضارات المزدهــرة مــن الوجود.. هل أخذنا العبرة؟... هل سمعنا التحذير؟.. أم أننا سنعتبرها دعابة مسلية... فنسخر منها ونضحك؟..

عكس نظرية التطوّر

كلما تقدمنا في الزمن كلما تراجعنا أكثر

من القمة إلى الحضيض

إنه من المثير فعلاً معرفة أن مسيرة التاريخ البشري كانت عبارة عن تقهقر وتخلف من الناحية الحضارية، وليس العكس. فحيثما وجهنا نظرنا في كل مظاهر الحياة الإنسانية نجد عملية تراجع وانحدار واضحة وجلية. وإذا كان لديك أية شكوك حول ذلك، فإليك بعض الأمثلة التي أعتقد بأنها كافية لتبديل رأيك بخصوص الموضوع، وإذا أردت تفحص هذه الأمثلة، ففيها ما يكفي من البراهين والإثباتات.

ــ كثيرا ما صادف علماء الآثار، وهم يحفرون حتى أعمق الأعماق، مدناً معقدة من حيث البناء المعماري وأرفع منزلة من المدن التي تلتها والمقامة في ذات الموقع.

ــ كان الطب لدى المصريين القدماء، بشكل عام، متفوقاً كثيراً على ذلك الطب الذي تم العمل به في أوروبا خلال العصور الوسطى. وكانت العمليات الجراحية التي تجري في الحضارات السابقة للإنكا (في أمريكا الجنوبية) متطورة أكثر من تلك التي أجراها الإنكا الذين أتوا بعدهم.

ــ كانت البوارج العابرة للمحيطات والتي استخدمها المكتشفون القدماء ضخمة وهائلة، قوية ومتطورة أكثر بكثير من تلك الزوارق التي كانت لدى الأوربيين خلال العصور الوسطى.

ــ امتازت الخرائط القديمة المرسومة في عصور مبكرة بأكبر قدر من الدقة – وكانت متفوقة على تلك المخططات الملاحية التي أتت في وقت لاحق.

ــ إن التقويم الذي اتبعه قدماء المايا (حضارة المايا: إحدى حضارات أمريكا الجنوبية) متفوق كثيراً على التقويم الذي نستخدمه نحن اليوم. ويمكن تقديم أدلة على انحدار العديد من اللغات أيضاً.

ــ إن مجموعة الحجارة التي بنيت بها الأبنية والصروح القديمة ذات حجم أكبر بكثير ومن الصعب جداً نقلها مقارنة بتلك التي استخدمت في بناء أبنية الحضارات التالية لها.

ــ وفيما يتعلق بالرّسومات الواقعية المفعمة بالحياة، فإن التحف التي أتتنا من فناني كهوف ما قبل التاريخ والموجودة في ألتاميرا (في اسبانيا) وفي لاسكوكس (في فرنسا) هي أكثر رقياً من تلك الرسومات والمنحوتات التي أتت من الحضارات التالية لتلك الفترة.

الطرق

في بريطانيا هناك طريق "آيكنيلد" من عصور ما قبل التاريخ (الذي يمتد مسافة ٣٢٠ كيلومتراً، وفي بعض الأماكن يصل عرضه إلى عرض أوتوستراد بأربع مسارات) وهو أكثر رقياً من أي طريق تم إنشاؤه من قبل الحضارة الرومانية التي أتت في وقت لاحق.

الرياضيات

في الوقت الذي كانت فيه الحضارات القديمة جداً على دراية بالرقم صفر(المكون السري للرياضيات الراقية)، نجد أنه غالبا ما تم نسيانه بعد حصول الانحطاط. فالبابليون على سبيل المثال تركوا مكان الصفر خالياً– وفي النهاية اندثرت تلك الطريقة. وقد حصل هذا الانحدار والتراجع في الصين أيضاً.

علم الفلك

في البداية اتخذت الأبراج الفلكية شكلاً مشابهاً لأشكال الحيوانات، وهذا ما جعله من السهل تذكرها وتمييزها. لكن بجميع الأحوال وبعد حصول الانحطاط الحضاري فقد أصبحت تلك الأبراج تمثل فعلاً حيوانات أو أبطالاً أو آلهة.

البوصلات العلمية، التي حددت الشمال والجنوب، تم إخفاءها وحفظها على أساس أنها أدوات سحرية، وباستخدام البوصلات في عصر الانحطاط، أخذ السَحَرَة الصينيون يتنبئون بالمستقبل.

جزيرة كريت

كانت الإمبراطورية الكريتية المبكرة أرقى حضاريا من تلك الإمبراطورية التي تلتها. (تضمنت تلك الحضارة استخدام المياه الجارية، واستخدام أحدث أنواع الحمامات الحديثة، والكؤوس الزجاجية الملونة، وأطباق الخزف وتصاميم الأزياء المتقنة).

جزر الكناري

بقي الانحطاط الحضاري الهائل مستمراً هناك (في الوقت الذي اكتشفهم فيه الأسبان في القرن الرابع عشر) إلى مستوى أصبح يتم فيه شن الحرب باستخدام الأسلحة الخشبية والحجرية. وقد كانوا يحتفظون بذكرى عن مدن ذات حضارات عظيمة، ولكنهم لم يعودوا قادرين على بناء أي شيء باستثناء الأكواخ البسيطة.

الباكستان

إن آثار موقع "موهنجو دارو"، المأخوذة من أعمق الطبقات الأرضية، تظهر فنوناً أكثر تقدماً من تلك المأخوذة من طبقات أقل عمقاً. لقد تدنت نوعية الأختام التجارية بشكل يدعو للأسى. أصبح يستخدم الصلصال الخشن بدلاً من الحجارة الصقيلة، واستبدلت النقوش النابضة بالحياة بأشكال هندسية فجَّة. أما الأواني الخزفية الرائعة ومصنوعات السيراميك فاستبدلت بأوعية بشعة وغير متقنة. وتلاشت المدن المخططة والمنظمة جيداً ليحل مكانها أبنية سيئة ومن ثم مجرد تخشيبات في الطبقة العلوية. حتى الطوب كان سيئاً بالمقارنة مع أحجار الماضي البعيد.

المحيط الهادئ

في معظم جزر بولينيزيا وميكرونيزيا هناك آثار لمدن ومعابد وموانئ وتماثيل، ويدل حجم تلك الآثار ومدى إتقانها من الناحية المعمارية على وجود حضارة جبارة منقطعة النظير وهي بطبيعة الحال أكثر رقياً وتطوراً من تلك الموجودة هناك حالياً.

أمريكا الوسطى

إن الأحفاد الحاليين لما كانت تُعتبر أعظم إمبراطورية في قارة أمريكا (أي المايا) هم الآن مجرد برابرة يعيشون في الغابـات، ولا يمكنهم كتابة أو قراءة الكتابات والخطوط المستخدمة من قبل أسلافهم، وغير قادرين على بناء أبنيـة ضـخمة كمـا فـي الماضي، عداك عن مدن كاملة.

سومر

كانت جميع الانجازات، ومن عدة أوجه، أكثر تقدماً من الحضارات التي تلتها.

اليونان

كان هناك مدينة في الألف الثالث قبل الميلاد وهي تقبع حالياً في قعر بحيرة "كوبياس"، وكان لدى هذه المدينة طرق وممـرات شديدة الضخامة والتعقيد، معبدة بالأحجار الجميلة الراقية، وكانت هذه الطرق تفوق إمكانيات اليونانيين سواء القدماء مـنهم أو المعاصرين.

مصـــر

انحدرت مصر من مستوى التقنيات المعقدة إلى الظلال الرمادية لمجدها السابق. كان بناء الأهرامات القديمة أكثر تقدماً من تلك التي أتت لاحقاً، كانت الأهرامات اللاحقة عبارة عن محاكاة غير متقنة لما سبقها. وحتى طرق البناء تغيَّرت (من علوم الرفـع في الهواء التي استخدمت في بناء الهرم الأكبر في عهد الأسرة الرابعة، إلى طرق الروافع والبكرات التي أتت بعد ألـف سـنة خلال عهد الأسرة الثانية عشر). كان مستوى المهارة في صناعة المجوهرات وفي العمارة الهندسية أكثر رقيـا وتقـدماً فـي الفترات الأكثر قدماً (كان كل شيء يتم صنعه أكثر جودةً وأكثر جمالاً). بالإضافة إلى كل هذا، فقد عانت الأجيال اللاحقة مـن انحطاط في نمط الحياة أيضاً.

بلغاريا

لدى نبش المقابر القديمة في "كارانوفا" تبين أنه كان يوجد في عام ٣٠٠٠ ق.م تقنيات عديدة ومعقدة بـشكل اسـتثنائي وهـي متقدمة بأشواط كبيرة عن ما تم التوصل إليه في أوروبا في الأوقات اللاحقة.




***لاحظ الفرق** بين جودة بنية هرم خوفو (على اليمين) من حيث محافظته على تماسكه وشكله طوال كل السنين التي مرّت على بناءه، بينما هرم حوارة (على اليسار) والذي تم بناءه بعد قرون عديدة، ومدى التآكل والتلاشي والانحلال الذي أصيب به. (كلما تقدمنا في التاريخ، زاد التدهور والانحطاط الحضاري)*

البيرو

كانت الفنون والأبنية التابعة للحضارات السابقة لحضارة الإنكا ذات مستوى أعلى بكثير من تلك التي تميّز بها الإنكا. وعلاوة على ذلك، فبينما تتهدم الأبنية الإسبانية المستحدثة إبان حصول الزلازل، فإن كل من أبنية الإنكا والأبنية السابقة على وجود حضارة الإنكا تصمد وتبقى سليمة.

جزيرة إيستر

يبدو أن تماثيل جزيرة إيستر Easter Island الأكثر حداثة هي عبارة عن نُسخ غير جيدة لتلك التي كانت موجودة سابقاً. (وقد تأثرت بشكل أكبر بعوامل الحتّ والتعرية، أما تلك التي أتت من فترات غابرة وعتيقة جداً فقد بقيت على حالها الأول). مرة أخرى فإن المستعمرات المبكرة التي قامت على تلك الجزيرة كانت أكثر تطوراً وبشكل ملحوظ من المستعمرات التالية.هل يمكنك رؤية ذلك الآن؟ فالإنسان لم يكن أبداً في حالة تقدم تدريجي ومستمر. ومن ناحية مسار التاريخ الحقيقي للبشرية، فقد كان الانحطاط التدريجي والمستمر هو الطابع السائد.

نحن نعيش حالياً في عالم غير خصب من الناحية البيولوجية. تُظهر بقايا المستحاثات بأنه في الماضي كانت النباتات والحيوانات على السواء منتشرة بشكل أوسع، وذات تنوع أكبر، وأعظم سواءً من حيث الحجم أو من حيث النوعية. كان البشر أيضاً متطورين أكثر، حتى أنهم كانوا يعيشون لمدة أطول.

إن الانحطاط النفسي والعقلي والروحي الناتج من جهلنا عن حقيقتنا وحقيقة الكون من حولنا هو الذي أدى بنا إلى هذا الانحدار الأخلاقي والحضاري وبالتالي في صحتنا وطريقة تفكيرنا. نحن لا نسير وفق قانون ***تطور الأنواع*** الذي وضعه داروين، بل ننحدر بسرعة كبيرة نحو الحضيض! هذه هي القصة الحقيقية للحياة على هذا الكوكب.

من خلال الفصول القادمة في هذا الكتاب، سنتعرّف على الحقيقة التي طالما أخفيت عنا، وهي أن الماضي البعيد كان يزخر بعلوم متطورة جداً بحيث لا يمكن تصنيفها سوى في خانة الأساطير والخرافات الماورائية، والسبب طبعاً هو لأننا أصغر بكثير من أن نقف أمامها والبحث فيها واستيعابها بالاعتماد على المنطق العلمي السخيف الذي لدينا. سوف تتعرّفون على حقيقة أن التاريخ كان ولا زال يسير عكس التيار، بحيث كلما عدنا إلى الوراء في الزمن كلما زاد التطوّر والتقدم في العلوم والمعارف الإنسانية. كانت الهندسة متطورة أكثر وكذلك الزراعة وعلم الفلك والطب وحتى العلاقات الاجتماعية كانت أكثر إنسانية من اليوم، بعكس ما تدعيه كتب التاريخ المزوّرة التي نقرأها. كان القدماء أكثر منا ذكاءً وحكمةً. كانوا روحانيين أكثر، ويعيشون حياتهم اليومية بانسجام وتناغم كامل مع الطبيعة من حولهم. كيف وصلت بنا الأمور إلى هنا؟ لماذا حُرمنا من معرفة الحقيقة عن أسلافنا القدماء؟ ما هو السرّ الذي يحاولون إخفاؤه عبر العصور الطويلة ومن خلال القمع والتحريف والتدمير المنظّم للرواية الحقيقية عن الماضي البعيد؟

هندسة معمارية استثنائية

كلما عدنا إلى الوراء كلما تقدمت الهندسة

لا زال معظمنا يعتقد بأن التطوّر المعماري والهندسي الذي يشهده عصرنا هو آخر ما توصّل إليه التطور التدريجي في هذا المجال، وبالتالي فالهندسة المعمارية العصرية هي أرقى مستوىً من أي عهد مضى. لكن دعوني أقول لكم أن ما كان سائداً في الماضي البعيد كان أكثر رقياً وتطوراً، ليس فقط من حيث الضخامة والجبروت، بل من حيث التعقيد الهندسي أيضاً. وكلما عدنا في التاريخ إلى الوراء، كلما زاد التطوّر والتعقيد، والأهم من ذلك: زاد الحجم والضخامة.

وإليكم بعض الأمثلة على ذلك:

باكستان ٢٥٠٠ ق.م ــ غواتيمالا ــ بابل القديمة

ــ نظام تخطيط دقيق للمدن، مع شوارع واسع ومستقيمة، وحارات سكنية مستطيلة الشكل.

البيرو:

ــ آثار مدن مندثرة مخططة بجمال هندسي مثير للإعجاب وانتظام في النماذج والأشكال.

توليتكس** TOLTECS، **المكسيك

ــ مشاريع بناء مخططة لـ٤٠٠ سنة مقبلة! (ليس ثمّة أيّة منطقة أو مدينة في الوقت الحاضر تمتلك خطط بناء لعدّة عقود في المستقبل).

الباكستان ــ غواتيمالا ــ بابل القديمة:

ــ شوارع رئيسية عريضة شبيهة بالجادات (شوارع واسعة محاطة بالشجر).

المكسيك ــ هضبة ماركاهواسي، البيرو ــ جزيرة كريت ــ أوغاريت، سوريا:

ــ شوارع المدينة من البلاط أو الطين الصلب (مثل الإسمنت)، ومزوّدة ببواليع متوازية، بالإضافة إلى الطرق المعبدة.

البيرو:

ــ طرق بعض المدن كانت معبّدة بمعدن الفضّة النقي.

أنطاكيا، سوريا ــ غرب إيران:

ــ كانت شوارع المدن مضيئة طوال الليل.

الباكستان، وادي السند ــ المكسيك:

ــ نظام تصريف مياه معقّد، مزوّد ببواليع وأنابيب ومجاري تحت كل شارع.

بومباي، إيطاليا:

ــ أنابيب مياه مصنوعة من معدن الرصاص (كما أنابيب اليوم).

كوزكو، البيرو:

ــ أنابيب مخططة بالفضّة أو الذهب.

تيهواناكو، بوليفيا:

ــ قنوات ومجاري مائية معقّدة ومصممة بدقّة فائقة بحيث تضاهي التصميم المعاصر.

البيرو:

ــ نظام قنوات وبواليع مخططة بالحجارة وممدّدة على شاكلة قناة من شرفة لأخرى حيث توزّع الماء إلى كلّ المستويات قبل أن تفرغ الزيادة في بالوعة طويلة. تمنع هذه البالوعة النزّ والتسريب الحاصل نتيجة زيادة الماء ذلك لأنّها تسير في منحدر وإلاّ لغمرت هذه المياه الشرفات. إنّ كل هذا التعقيد يعتمد على حساب دقيق لتصريف الماء.

أوغاريت، سوريا:

ــ تم إمداد المدينة بالماء عبر قنوات حجرية أنيقة ومنظّمة.

روما:

ــ نظام قناة مزوّدة بالصمّامات البرونزية مضادة لعوامل التآكل والاحتكاك. مضخات وتجهيزات مبنية على أساس المقاييس المعاصرة، وبنيت بشكل متين حتى أنّها لا تزال لليوم قيد الاستخدام.

وادي الفرات، العراق ــ جزيرة كريت ٢٠٠٠ ق.م ــ حضارة الأتروسكان، إيطاليا:

ــ تمديدات صحيّة تشبه نموذج الأنابيب المزدوجة التي تعود للقرن العشرين، حيث أنّ كل منزل مربوط إلى نظام الصرف الصحيّ الرئيسي للمدينة.

موهينجو دارو، الباكستان:

ــ شبكة من القنوات والأنابيب والبواليع، وثقوب تفتيش مصنوعة بدقّة وإبداع.

جزيرة كريت:

ــ حجرات أرضية بين الأنابيب والمجاري تحت الأرضية للتفتيش والإصلاح.

كوباي، اليونان:

ــ حفرت أعمدة هوائية عميقة مربوطة بخمسين فرع يؤدي إلى شبكة تصريف عملاقة تنتهي في البحر (هو إنجاز تعجز عنه كل من اليونان المعاصرة أو حتى القديمة).

الباكستان ــ أصفهان، بلاد فارس ــ البيرو:

ــ حمامات عامّة ساخنة دائماً.

مدن حضارة المايا ــ غواتيمالا ــ قصر مينوس، كريت ــ بعض المواقع الآسيوية المختلفة:

ــ نوافير ماء ساخنة وباردة تحيط الشوارع الرئيسية.

البيرو:

ــ نوافير ماء جميلة متعددة الألوان تنطلق من تجاويف محفورة في كل مبنى عام.

بلاد سومر ــ البيرو:

ــ قرميد القبور المخطط، والحجر المخطط. في البيرو، غالباً ما تغطى مداخل القبور بصفيحة من الفضّة.

الإسكندرية ، مصر:

ــ مكتبة تدمج الجامعة ومعهد بحث إضافة إلى كليّات طب، رياضيات، علم الفلك، الآداب ومواضيع أخرى وكذلك مختبر كيميائي ومرصد فلكي وغرفة عمليات تشريحيّة، خاصة للعمليات الجراحية والتحاليل الصحية، وحديقة حيوانية ونباتية ويتعلّم فيها ١٤٠٠٠ طالب في العام الدراسي الواحد!

الهند:

ــ الأبراج المتمايلة: في أحمد آباد، في غوجارات، يوجد مئذنتان بطول ٧٠ قدماً ومبتعدتان عن بعضيهما البعض ٢٥ قدماً، لهما خاصة فريدة في العالم، حيث إذا جلست مجموعة صغيرة من النّاس في أحدهما فإنّه يتحرّك بحركة متناغمة جيئة وذهاباً، ويبدأ البرج الآخر بالتّأرجح أيضاً. (سر مجهول، المصادر العلميّة التي تفسّره مدفونة في أعماق الزمن).

التيبت:

ــ ذكرت مخطوطات قديمة بأنّه في أزمان قديمة جداً، كان النّاس حكماء ومهرة، بحيث شيّدوا "منازل ضخمة من الكريستال" (والتي من الممكن أن نتخيلها مثل ناطحات السّحاب عندنا مع واجهات من زجاج).

القارّة القطبية الجنوبية:

ـ هناك معتقدات عن مدينة قوس قزح الأسطورية، حيث قيل بأنّ ألوان قوس قزح استخدمت في إنشاء الأبنية وحتّى في رصف الطّرقات (ربما هو تعبير عن مدينة مشابهة للمدن العصرية المليئة بالألوان المختلفة).

روما:

ـ كان هناك مسرح له طبقات زجاجية: إميليو سكاورو، أحد جنرالات سولا Sulla، لديه مسرح من ثلاث طوابق، بُني في روما ويتسع ٨٠٠٠٠ متفرج. الطابق الأول مصنوع من الرخام، الطابق الثاني من الزجاج، والطابق الثالث من الخشب المزين بالذهب.

حول العالم:

ـ استعمال الإسمنت (المزيج التقليديّ من الرّمل والإسمنت التي تتألف منها أكثر حجارة الأبنية اليوم) كان منتشراً عالمياً بشكل واضح.

من ياكسونا إلى كوبا ـ كوكويلو، المكسيك ـ غواتيمالا ـ كويتو، الإكوادور ـ كونيكا، الإكوادور ـ ماركاهواسي، البيرو ـ سانتا كروز، بوليفيا ـ بومباي، إيطاليا ـ توريت سور لوب، فرنسا ـ كوارد، فرنسا ـ كريت ـ ستارفيكو، يوغسلافيا ـ مصر ـ شمال غرب الصّين ـ غرب أستراليا ـ أركنساس، الولايات المتحدة الأمريكية ـ تينيسي، الولايات المتحدة الأمريكية ـ نيومكسيكو، الولايات المتحدة الأمريكية.

كُشف في كل الأماكن المذكورة في الأعلى تقنيات بناء متقدّمة جداً، خاصة مادة الإسمنت التي ليس لها مثيل اليوم.

كولومبيا:

ـ إسمنت مقاوم للنّار.

يوكاتان، المكسيك ـ كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية ـ قعر البحر، جزر بيميني ـ الإكوادور ـ مالطا ـ البيرو ـ مصر:

ـ صوّان بلّوري أبيض يشبه غراء الأبنية، مطابق له تقريباً، حتى انّه أفضل من الإسمنت البورتلاندي الحديث (أفضل بتركيبه الفريد بخاصّتين: سرعة تغلغله، وقوّته الفائقة). قاد اختبار حديث لعدّة أبنية تاريخية لاكتشاف هذا الغراء. يوحي أثر صدأ أكسيد الحديد الذي يمسك الغراء بإحكام بالأجزاء الحجرية، بأنّ أكسيد الحديد أضيف إلى الإسمنت. ويتغلغل أكسيد الحديد بسرعة عالية ليشكّل شبكة متماسكة شديدة الثّبات.

البيرو:

ـ حجارة أبنية ملصقة مع بعضها البعض ليس بالطّين بل بالذّهب المذاب والإسفلت.

كلاغنفورت، النّمسا:

ـ شرائح ضخمة من الرّخام تثبّت الكتل الحجرية.

تياهوناكو، بوليفيا ـ باتشاكاماك، البيرو:

ـ ملازم نحاسية ضخمة، مسامير فضية لولبية تزن من ٢/١ إلى ٣ أطنان – مسامير ذهبية تزن طنّاً، استخدمت لتثبيت الحجارة ببعضها خلال أعمال البناء.

البيرو ـ تاهيتي:

ـ عملية تليين للصّخر الصّلب، بحيث يمكنه أن يحفظ بصمات يد أو قدم بمجرد الضّغط عليه فقط، كما لو أنّ الغرانيت هو معجون طريّ.

سنتعرّف على هذه التقنية في القسم الثاني

مصر:

ـ صندوق كبير من كتلة واحدة من الغرانيت الأحمر، تم تجويفه بواسطة الثّقب والتّقطيع، فالحجر الأقسى المعروف بالديوريت قد قطع بسهولة كالزّبدة. لا زالت الآلية وكذلك أدوات التّقطيع والقوّة المستخدمة التي تديرها مجهولة. فالعمل بالمواد الصّلبة كان شيئاً لم نستطع القيام به حتى تطوّر مثقب الألماس عام ١٨٧٨.

قعر البحر، جزر بيميني:

ـ نجمة خماسيّة مثقوبة بشكل كامل برؤوس حادّة محدّدة مقصوصة من أوّلها إلى آخرها بطول ١٢ قدماً من أحجار الغرانيت وأخرى ضخمة قطرها من نصف إلى ٦ إنشات مثقوبة بشكل كامل بثقوب دائريّة على قطع من الصّخر بسماكة ١٢قدماً. (الغرانيت: أحد أكثر الأحجار قساوة حتّى أن الجزء القاطع من المثقب ذو الرّأس الماسيّ الثّمين لا يستطيع اختراقه بسرعة كبيرة).

تركيا:

ـ حفر ثقوب أدقّ من أرفع إبرة في كتل حجرية صلبة.

البيرو ـ التيبت ـ مصر ـ السّودان:

ـ جدران خارجية ملبّسة بالذّهب والفضّة، والرّخام المصقول، والجبس الأبيض النّاصع.

البيرو ــ الإكوادور ــ المكسيك:

ــ أحجار بناء غرانيتيّة مصقولة بنعومة كالزّجاج.

عملياً، إنّ كلّ الأبنية في العصور القديمة قد جرّدت من سطوحها الخارجية المصقولة، ولهذا فإنّنا نرى اليوم الأعمال الحجريّة الخام فقط. إن ما نراه من الأبنية الأثرية القديمة هو الهيكل العظمي فقط، حيث لم تُسنح لنا الفرصة للتمتع بروعة وجمال التلبيس الخارجي ذات السحر الهندسي والفني العجيب.

سوريا ــ بابل ــ المكسيك ــ سومر:

ــ سطوح مغطّاة بالجصّ.

التيبت ــ بابل:

ــ جدران من الخزف الأزرق مزخرفة ومصقولة.

الصّين ــ بابل ــ مصر ــ المكسيك:

ــ سطوح متعدّدة الألوان للأوجه الخارجية للمبنى.

البرازيل:

ــ استعمال أحجار مختلفة الألوان في درجات مداخل الأبنية.

البيرو:

ــ درجات مصقولة كالزّجاج.

تياهوناكو، بوليفيا:

ــ أعمدة ملوّنة ومزخرفة.

اليونان ــ البيرو:

ــ بوابات هيدروليكيّة (تفتح بواسطة وساءل معقّدة لضخّ الماء).

كريت ــ إتروسكانز، إيطاليا:

ــ رافعات هيدروليكية: يجب أن يكون من أحد أهمّ الأسس لدعم المجتمع عالي التّقنية استخدام السّدود لتخزين المياه الغزيرة. الشّيء الغامض هو أنّ آثار هذه السّدود تبدو غير موجودة. عندما بحثت عن دليل، بقي السّؤال قائماً: هل طمست هيجانات النّهر كل أثر لهذه التقنية؟

أركانسا، الولايات المتحدة الأمريكية:

ــ كاربت روك، هي منطقة مساحتها فدّان أو أكثر انفصلت عن طرف جبل (بيتيت جان)، لها شبكة منحنية من الحديد المصنّع متسلقة عليها ويعطيها شكل سجّادة، وقد أظهرت الاختبارات أنّها مصنوعة من الإسمنت المسلّح بقضبان فولاذيّة، لا تزال سليمة وقليلة الصدّأ، (المدهش أن تدرك أنّها محمية من الصدّأ حتى انقسام المنحدر مؤخراً). المنحدر الشّديد (كاربيت روك وبيتيت جان) يبدو واسعاً متماسكاً، وهو منحدر قديم جداً وقد كان قناة لسدّ واسع كان يحتوي النّهر الأبيض ونهر أركنساس في بحيرة كبيرة مغلقة.

هل يبدو هذا الإنجاز لإنسان بدائي استخدم أدوات حجرية وأحصنة وحبالاً من الألياف النّباتيّة؟ كلاّ. فالبنّاءون القدماء لديهم خبرة عالية وواضحة من ناحية التطوّر التّكنولوجي. وفي الفترات الّلاحقة، أصبحت الأساليب أكثر بساطة والأبنية أقل تعقيداً، فتفكّكت تدريجياً، إلى أن اندثرت أخيراً لتّصبح من الذّاكرة.. تحفظها الأساطير.

سمات المنازل القديمة

وادي الإندوس، الباكستان ــ أوغاريت، سورية ــ أور، العراق:

ــ منازل مؤلّفة من طابقين أو ثلاثة.

صور، لبنان ــ كنوسوس، كريت ــ قرطاج، تونس ــ أريزونا، الولايات المتّحدة الأمريكية ــ اليمن:

ــ منازل من خمسة أو ستة طوابق .

الباكستان ــ بابل:

ــ أبنية من القرميد مشابه للقرميد الذي نستخدمه اليوم، وهو مشوي بدرجة حرارة بلغت ٩٠٠ درجة.

الإمبراطورية الرّومانية:

ــ ألواح زجاجية للنّوافذ.

يوغوسلافيا:

ــ أرضيات إسمنتية معدّة بعناية على شكل بلاطات كبيرة.

كريت ــ أوكلاهوما، الولايات المتحدة الأمريكية:

ــ أرضيات من القرميد المطعّم بالفسيفساء.

فلسطين:

ــ أرضيات مغطّاة بالذّهب.

كاتال هيويوك، تركيا ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد:

ــ سجّاد ذو نوعية عالية جداً يماثل السّجاد المنسوج حديثاً إذا ما قورن به.

كريت ــ تركيا ــ جزيرة تيرا ــ سومر:

ــ جدران وأسقف مدهونة تولّد شعوراً بأنك لست في غرفة من الخشب والحجر بل من الضوء الناصع الملوّن.

البيرو:

ــ جدران داخلية مغطّاة بطلاء من الجصّ أحمر اللّون.

البيرو:

ــ جدران مغطّاة بلوحات جداريّة.

فلسطين ــ المكسيك:

ــ ورق جدران للمنازل، وهو عبارة عن صفائح رقيقة من الذّهب المطروق.

الإكوادور ــ البيرو:

ــ ورق جدران من صفائح الذّهب والفضّة والألمنيوم، كلّ إنش مربع مغطّى بتصاميم معقّدة. صور ومشاهد على رقائق ضخمة مثبّتة مع بعضها ببراعة. (اليوم نزعت هذه الرقائق من قبل صيادي الآثار عن الجدران الدّاخلية لهذه المباني المهجورة التي تغطّيها النباتات المتسلّقة في الغابة الشّرقية في الإكوادور، والتي لا يمكن الوصول إليها بسهولة. وليتمكّن المرء من رؤية هذه الأبنية القديمة، عليه أوّلاً أن ينزع عنها هذه النباتات المتشابكة بكثافة).

الإمبراطورية الرّومانية:

ــ أرضيات وجدران زجاجية غير قابلة للكسر.

فلسطين ــ البيرو:

ــ أبواب مطلية بالنّحاس والذّهب.

كوسكو، البيرو:

ــ مزاريب من الذّهب الصّلب.

بعلبك، لبنان:

ــ مزاريب لمياه الأمطار تخرج من صفّ من رؤوس أسود منحوتة.

الإمبراطورية الرّومانية:

ــ إضاءة داخليّة غير مباشرة.

كريت، ١٥٠٠ قبل الميلاد:

ــ إضاءة داخليّة غامضة في غرف جلوس ومدافن تحت الأرض.

سافليني، مالطا ــ كنوسوس، كريت ــ ديرينكويو، تركيا:

ــ أنظمة تكييف بواسطة أنابيب لتنقية الهواء وعزل مضاعف للجدران (في ديرن كويو هناك بناء مؤلف من ١٣ طابقاً وتبقى كافة طوابقه بدرجة حرارة معتدلة).

شيفن دي هانتر، البيرو:

ــ نظام تكييف لا يصدّق حيث أنّ كلّ طابق له نظام تكييف خاصّ به، على الرّغم من أنّ الأبنية لا تحتوي على أبواب ولا نوافذ باستثناء المدخل.

مصر:

ــ أنظمة تكييف وإزالة الرّطوبة عن طريق ممرّات التّهوية.

كوريا، ٢٠٠٠ قبل الميلاد ــ الإمبراطورية الرّومانية ــ كريت ــ إتروسكانز، إيطاليا:

ــ أنظمة تدفئة مركزيّة بواسطة أنابيب تحت الأرض.

الإكوادور:

ــ مواسير برونزية ذات قطر داخليّ صغير وجدران خارجية سميكة تشبه تماماً أنابيب الغاز ذات الضّغط العالي الحديثة.

بيزنطة:

ــ أنظمة تدفئة تعمل على الزيت.

جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية:

ــ التّدفئة البخارية الدّاخلية.

جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية:

ــ شبكات تمديد للتّدفئة الدّاخليّة.

الباكستان، ٢٥٠٠ قبل الميلاد ــ اليونان ــ البيرو ــ بومبي، إيطاليا:

ــ مواسير ذات فعالية عالية للتزويد بالمياه.

روما:

ــ صنابير للماء الساخن.

جنوب غرب الولايات المتحدة:

ــ تمديدات صحية للمنازل، مع صنابير مياه باردة وساخنة.

موهينجو دارو، الباكستان:

ــ الماء الجاري لحمامات غرف النوم، حمام ومغسلة في كلّ غرفة نوم (حتّى في الطّوابق العليا).

هارابا وموهينجو دارو، الباكستان ــ أوغاريت، سوريا ــ تشان تشان، البيرو:

ــ حمّامات مكسوّة بالآجر فيها مواسير مياه ساخنة وباردة.

كنوسوس، كريت ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد:

ــ شقق سكنية (مزخرفة بشكل جميل برسومات الدّلفين وفتيات عاريات) تحتوي على حمامات كثيرة بنظام تمديد مركزيّ من المواسير الخزفية والمصارف الحجريّة.

إتروسكانز وبومباي، إيطاليا ــ الباكستان ــ تل أسمر، العراق ــ كريت ــ كوباي، اليونان ــ البيرو:

ــ نظام الصّرف الصّحيّ في كلّ منزل كما هو في الوقت الحاليّ.

وادي أندوس، الباكستان:

ــ ممرّات للتخلّص من القمامة من كلّ منزل.

أدغال البرازيل ــ أوغاريت، سوريا ــ كوزكو، البيرو:

ــ نوافير حدائق مكسوّة بالآجرّ الحجريّ وملوّنة بألوان قوس قزح.



ديرين كويو، تركيا

نجد هنا مدينة تحت أرضية، تخفي ثلاثين طابقاً في باطن الأرض. كما يوجد متاجر ووسائل الرّفاهية العديدة، وفيها أيضاً نظام تكييف هوائي معقّد موزّع في كلّ زاوية من المدينة وبكلّ الدّرجات. فهل تستطيع أن تتخيّل هذا؟ بعض الغرف قد تتّسع لـ ٦٠٠٠٠ شخص! وهذا الرّقم يمثّل سعة ملعب كرة قدم كبير.

هندسة معمارية مستحيلة

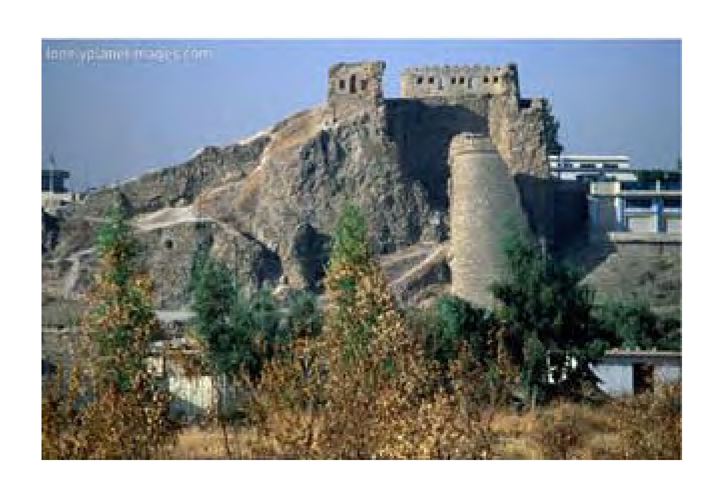
كلوزيوم، إيطاليا





هنا يمتد الضّريح أو (المدفن) مسافة ٣٠٠ قدم في كل جهة ويحتوي على متاهة واسعة ترتفع ٥٠ قدماً ومحاطة بثلاث سلاسل من الأبراج. والارتفاع الإجماليّ للبناء ٣٥٠ قدماً! يا له من قبر.

العراق، نينوى



هذه المدينة محاطة بسور طوله ٦٠ ميلاً وارتفاعه ١٠٠ قدم، ويحيط بها ١٥٠٠ برج للدّفاع عنها.

العراق، أور



وهي عبارة عن أبنية من القرميد الصّلب وتبلغ سماكة جدار المدينة ٨٠ قدماً.



صورة جوية لمدينة أور

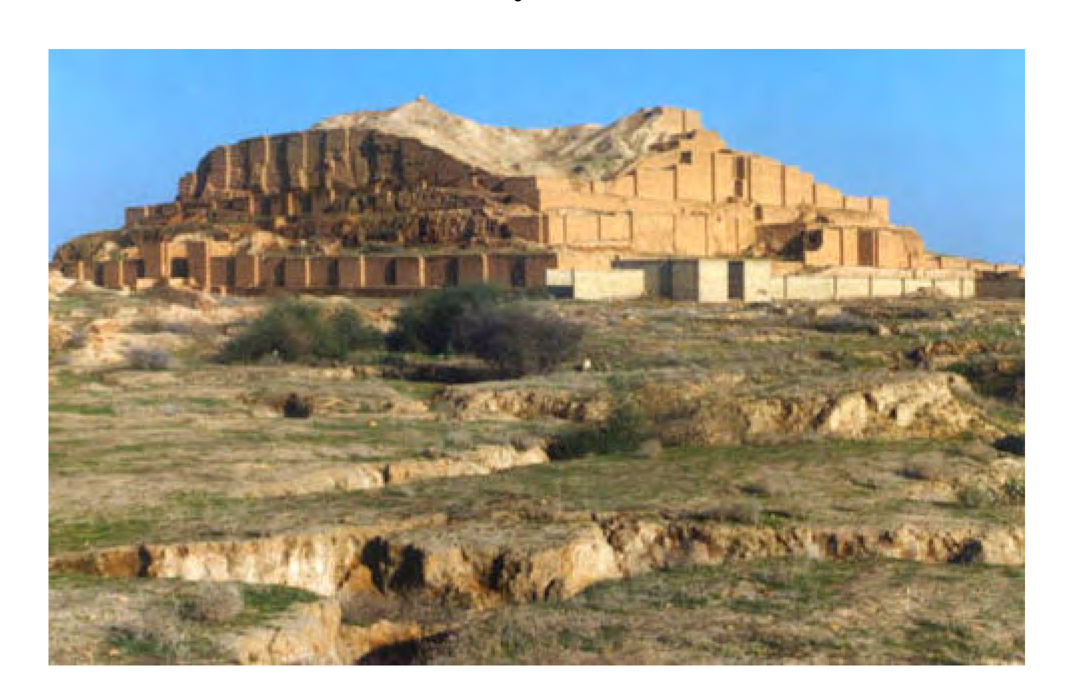
مدينة بابل في العراق





تعتبر هذه المدينة واحدة من أعظم وأقوى المدن التي بنيت على مرّ التّاريخ، فهي تغطّي مساحة ١٥٠ ميلاً مربّعاً. وقد أحيطت كلّ هذه المساحة بسور سماكته ٣٠ قدماً وارتفاعه ١٠٠ قدم.

قلعة مردك



كانت تتألف من سبعة طبقات (كلّ منها بلون مختلف) ويعلوها هيكل ذو لون أزرق يرتفع ما يقارب ٣٠ طابقاً في السّماء.

آثار المايا في المكسيك










الصور تعبّر عن نفسها

لقد تعرّضت كافة آثار المايا العظيمة للاندثار ولم يبقى منها سوى الخراب

شولولا، المكسيك



يبلغ طول هرم كويتزلكوتل Quetzalcoati ٢١٠ قدماً، وقاعدته ١,١٥٠ قدماً تغطي ٣٠ أكراً (ما يعادل ١٦ كتلة سكنية).

تيكال، غواتيمالا



نجد هنا أحد الأهرامات الشديدة الانحدار، بجدران تبلغ سماكتها ٤٠ قدماً، وترتفع ٢٣٠ قدماً.

أنغكور، كمبوديا

معبد هرميّ مهيب، ضخم جدّاً بحيث أنّ العديد من المعابد الإغريقية والقصور الملكيّة في روما لا يمكنها ملئ مساحته. يرتفع مصطبة فوق مصطبة بواسطة سلم حجري ممتدّ إلى حرم يبلغ ارتفاعه ٢٠٠ قدم وفيه خمسة أبراج مراقبة.









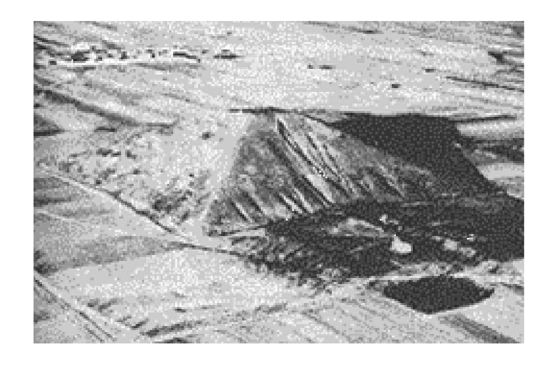
مدينة أنغكور، عاصمة امبراطورية الخمير، كامبوديا. كانت معزولة وسط الأحراش قبل أن يكتشفها الفرنسيين عام ١٨٦٠م

سور الصين العظيم



يعتبر السّور الأطول في العالم (طوله ١٤٤٨ ميلاً، ويعود تشييده إلى ٢٢٠٠ سنة) ويبلغ ارتفاعه من ١٨ – ٥٠ قدماً فوق الأرض، وهو واسع كفاية بحيث من الممكن أن يخصّص كطريق سيارات في كلّ الاتجاهات ويمكن رؤيته من القمر.

مقاطعة شينسي، الصين



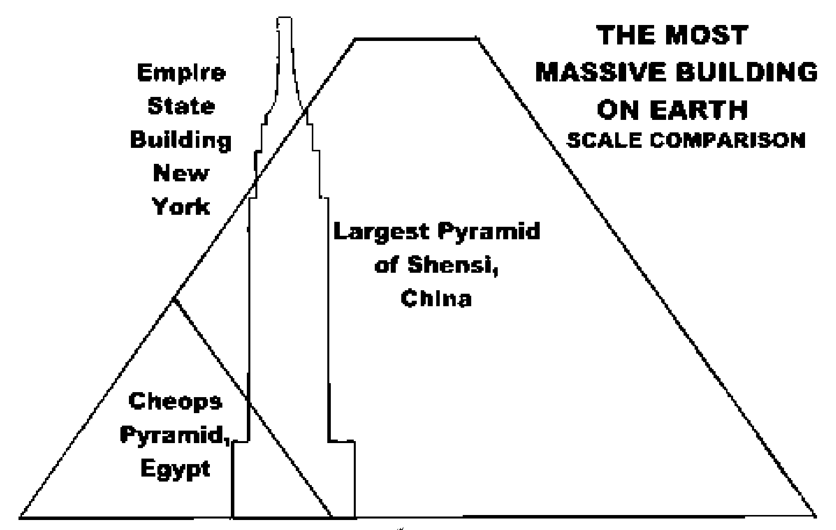
البناء الأعلى في العالم حتى قرننا الحالي (وما يزال البناء الأكثر ضخامة على وجه الأرض)
وهو هرم قديم يبلغ ارتفاعه ما يعادل ١٢٠ طابقاً. وقد شيّد على أرض مسطّحة مقفرة طويلة تقع على بعد ٤٠ ميلاً عن العاصمة القديمة "سيان فو" Sian – Fu من الغرب. وعلى طريق قديم موحل لقوافل العربات يصل من بكّين إلى منطقة الشّرق الأوسط، يبلغ ارتفاعه من القاعدة ٢٠٠٠ قدم. ويبلغ ارتفاع الجزء الظّاهر منه ما يقارب ١٢٠٠ قدم.



يوجد سبعة أهرامات، لها قمّة مسطّحة، مع ثلاثة تماثيل ضخمة منقوشة مرتكزة على طول الحواف الخارجية

إنّ الوجوه الأربعة للأهرامات تشابه العديد من الأبنية القديمة، إذ أنّها منسجمة مع نقاط توجّه البوصلة. آثـار بقايـا الألـوان المتوضّعة على الأهرامات تشير إلى ألوان مختلفة على كلّ جهة. الشّرق – اللّون الأخضر، الجنوب – اللّون الأحمر، الغرب – اللّون الأسود، الشّمال – اللون الأبيض، وفي القمّة – آثار لّلون الأصفر.

اثنان من المكتشفين الأمريكيين كانا قد طافا في جميع أنحاء آسيا في فترة ما بين الحربين العالميتين، وهما "ر.س. أندرسـون" R. C. Anderson و"فرانك شيرر" Frank Shearer وقد قاما بمشاهدة هذه الأهرامات (وزار أندرسون أهرامـات مـصر سـنة ١٩٧٠، ويعتقد بأنّه الإنسان الوحيد الذي تمكّن من رؤية كلّ من أهرامات الصّين ومصر). وفي عام ١٩٤٦، قام طاقم طـائرة عسكرية أمريكية بإعادة اكتشاف وتصوير هذه الأهرامات من الأعلى. ضع ستّاً وعشرين من ناطحات السّحاب بحجـم مبنـى الــ"أمبير ستيت" EmpireState فستحصل على حجم أكبر هرم في "شنسي" Shensi.



البناء الأكثر ضخامة على وجه الأرض، الصورة تمثّل مقارنة حجمه مع حجم هرم خوفو في مصر ومبنى الـــ"أمبير ستيت في نيويورك.

كويتو، الأكوادور

مرتفع "بانسيلو" Panecillo هي عبارة عن هضبة كبيرة تقع ضمن حدود مدينة كويتو، وهي تعتبر طبيعية بالنّسبة لقياساتها، ولكنّ التّحقيقات الأخيرة أظهرت أنّها عبارة عن هضبة صناعية ضخمة، ترتفع ٦٠٠ قدم (ما يعادل ٦٠ طابقاً) في الارتفاع. ولازال يتم اكتشاف المزيد من الأبنية المدهشة في هذا الموقع.

بعض الأبنية العالية (ناطحات السّحاب):

موجودة في كل من: ***الصّين*** وتعادل ١٢٠ طابقاً، في ***الإكوادور*** ما يعادل ٦٠ طابقاً، وفي ***مصر*** ٤٨ طابقاً، قاع المحيط في منطقة ***برمودا*** ٤٢ طابقاً، وفي ***إيطاليا*** ٣٥ طابقاً، وفي ***العراق*** ٣٠ طابقاً، وفي ***غواتيمالا*** ٢٣ طابقاً، وفي ***الهند*** ٢٢ طابقاً، وفي ***المكسيك*** ٢١ طابقاً، وفي ***كمبوديا*** ٢٠ طابقاً، وفي ***تركيا*** ٢٠ طابقاً.

مدينة "ماتشو بيتشو" Machu Picchu ***الغامضة***



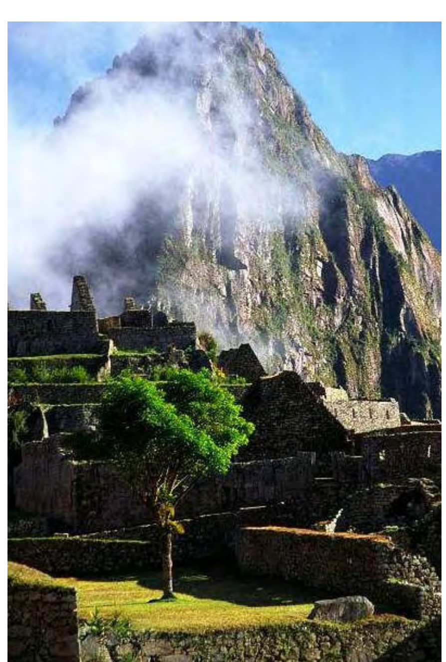
وقف عالم الآثار الأمريكي "هايات فريل" مذهولاً أمام ما رآه في إحدى الوديان المخفية في جبال الآنيدز. وصاح.. "..هذا مستحيل بالنسبة للبشر..!" ربما تتساءلون لماذا اندهش هذا العالم المتمرّس. في حال تجهلون عن تضاريس جبال الأنديز في جنوب أمريكا، دعوني أرسم لكم صورة.

إن الجبال الآنديز البيروفية الجبّارة هي مخيفة جداً، خاصة عندما يحدّق أحدهم للأعلى نحو قمم المنحدرات الخطيرة ويلاحظ الآثار المتحدية الموت قابعة عليها. إن المنظر مرعب بالفعل. الجبال ترتفع مسافة أميال إلى الأعلى، تختفي وراء السماء، محزّزة بحواف ضيقة، مشقوقة بأوهاد وأودية عميقة. إنها رائعة الجمال، بحيث لا تستطيع سوى أن تعشقها.

شلالات جمالها آسر للقلوب تسقط من هذه القمم الشاهقة المغطاة بالثلج، نحو الأسفل إلى أعماق مجهولة تختفي بين الوديـــان. الهواء هو نادر جداً لدرجة أن البغال تتوقّف كل عشر خطوات لتستردّ أنفاسها. هنا، على حدود المستحيل، إمبراطورية مختفية طعّمت الحجارة بالجواهر، قامت بتركيب جدران مستوية بأحجار متعددة الأضلاع، تتعلّق فوق الهاوية تماماً.

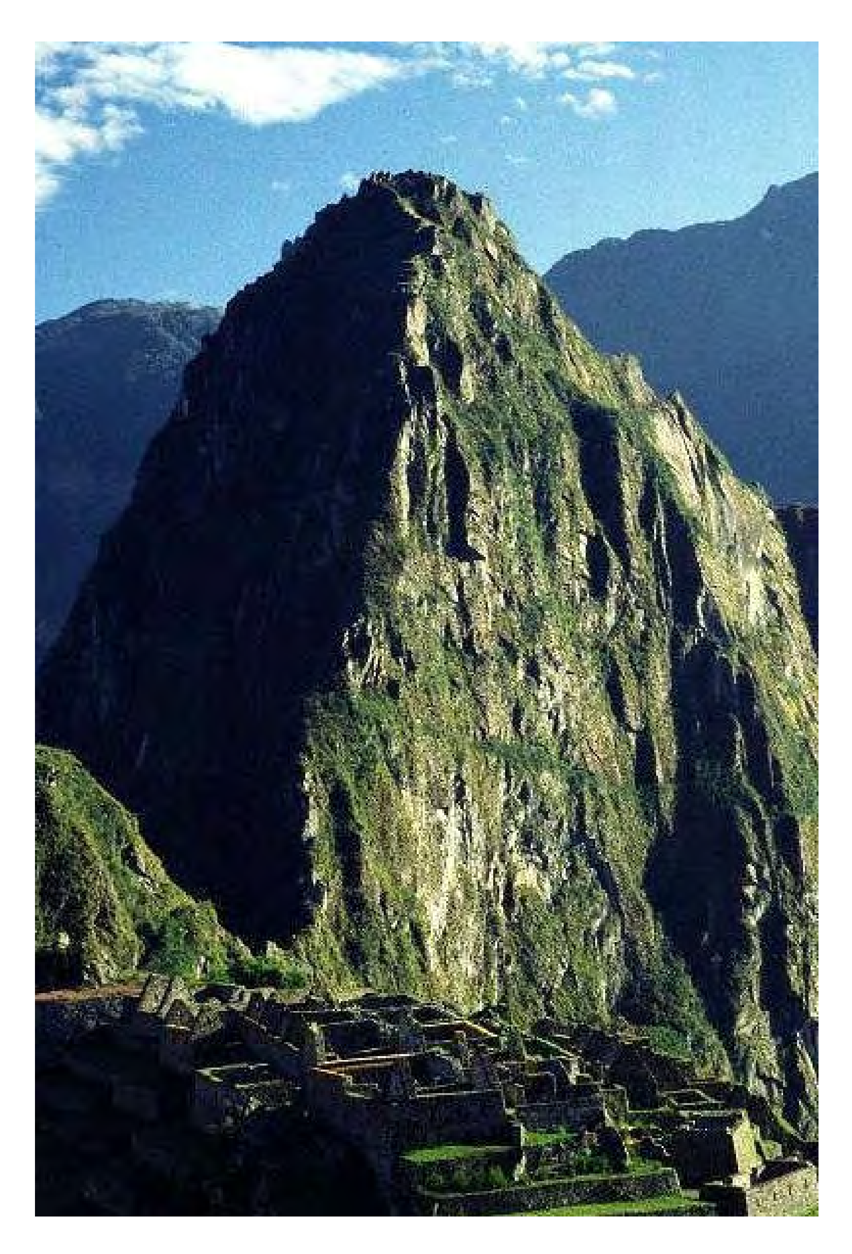


لقد حفروا الدرجات العمودية المتسلّقة إلى الأعلى عبر منحدرات مدهشة. هناك بين الغيوم ترتفع إحدى الدرجات ذو المسار البهلواني المتعرّج ومؤلفة من ٦٤ درجة، والتي كان عليها أن تُحفر في أماكن لا يستطيع الفرد أن يدعم نفسه من السقوط سوى بمواطئ رؤوس أقدامه فقط! كيف حفروا الدرجات في أعالي المنحدر؟! (هناك درجات أخرى مؤلفة من ٦٠٠ درجة) هل تستطيع تصورّ الأمر؟





هؤلاء الجواهرجية المبدعون، الذين طعّموا الحجارة بالأحجار الكريمة، تسلّقوا جبل شاهق يسبب الغثيان، رقيــق كمـــا حافــة السيف، ووضعوا على قمته القلاع والمراصد. إن هذا الجبل شديد الانحدار بحيث إذا تزحلق احد العمّال سوف لن يتوقّف جسده عن السقوط قبل مسافة ٣٠٠٠ قدم. أليس هذا مثير للعجب؟



كل هذه العجائب لازالت قائمة حتى الآن، تنتظر من يزورها ليتمتّع بمشاهدتها. إنها منتشرة في كل مكان، آثار المعابد و القلاع و المراصد والأبراج التي تقبع على رؤوس القمم، متعلّقة على حافة منحدراتها كما النباتات المتعربشة. مطلٌ على شلال، يرتفع قصر رائع فوق الهاوية المخيفة المستحيلة الوصول. قد تتساءل كيف تم بناء هذا القصر. ألقيت المصاطب، بشكل عجيب علـــى المنحدرات العمودية، الجاثمة فوق صدع الوادي. لكن السؤال الأهم هو كيف رفعوا صخور ثقيلة منحوتة إلى تلك المرتفعـــات، وعددها الآلاف.

موقع بعد موقع، تم بناؤها فوق قمم منحدرة جداً لدرجة أنها غير قابلة للبناء أساساً. الكثير من هذه الحجارة العملاقة بدا وكأنها طارت في الهواء لتصل إلى هناك. رغم أن هذا يبدو غير منطقي، لكن بعد العجز عن إيجاد أي تفسير بالمطلق، فهذه الطريقة هي الأقرب إلى المنطق!



لقد تجوّل الفاتحين الأسبان بين وديان كثيرة كهذه يبحثون عن الذهب أو كل شيء قابل للنهب. لكن نادراً ما كانوا يشكّون أن في قمم تلك الجبال الشاهقة التي يسيرون في وديانها يمكن أن يكون هناك مدن أو بلدات تقبع بين الغيوم.

وادي نهر "أورابامبا" مثلاً، يتعرّج يميناً وشمالاً بين الجبال الرهيبة شاقاً طريقه نحو حوض الأمازون. هناك في الأعلى، بين الغيوم، وعلى قمّة ضيقة كحدّ الشفرة، والوادي في الأسفل يحيطها من ثلاثة جوانب، يقبع معقل قديم يعود إلى ما قبل زمن الإنكا. لقد بنى الإنكا مدينة صغيرة هناك فوق آثار كانت قائمة قبل عصرهم بكثير. وترتفع ٩٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، لا يمكنك رؤية الموقع من الوادي يقبع على عمق ٢٠٠٠ قدم في الأسفل.

مكان اختباء العذارى

يُقال بأن العذارى التابعة لقصر الملك قد تم تهريبهم إلى هذا الموقع هرباً من أيادي الغزاة. معظم القبور التي اكتشفت في الموقع تعود للإناث مما يجعلنا نصدّق الرواية. بعد أن تتسلّق جوانب المنحدر بخطوط متعرّجة، ثم تلتفّ حول انحناء صخري كبير، ثم تتسلّق أحد الجدران... فتسير قدماً نحو مبنيين حجريين قديمين هما أوّل ما يظهران أمامك مباشرة... وأخيراً.. ها هي أمامك! أوّل ما تدركه مباشرة هو الهدوء، صمت مطلق بحيث يمكنك سماع صوت نهر "أوروبامبا" يجري على عمق ٢٠٠٠ قدم في الأسفل. هذا السكون يجعل خيالك أكثر حدّة.. بحيث يمكنك تخيّل جنود "بيزارو" في الأسفل يبحثون عن هذه المدينة الضائعة وكنوزها، لكن دون جدوى. فوقهم على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم تقبع هذه المدينة بين الغيوم، في أمان تام. محجوبة عن

الأنظار. قد يراودك البكاء عندما تتخيّل اللاجئين إلى هذه المدينة المختبئة يموتون واحد تلو الآخر إلى أن يندثرون... ثم تكسو الغابة هذه المدينة تدريجياً... لمدة ٤٠٠ سنة طويلة. تبقى نائمة طوال هذه الفترة حتى يُعاد اكتشافها في العام ١٩١١ من قبل "هيرام بينغهام" Hiram Bingham.

الآن تستطيع استكشاف منازلها، معابدها، المقابر، إلقاء نظرة إلى الأسفل من إحدى أبراجها. ستشعر بأنها لازالت مأهولة من قبل أبناء الشمس.. الإنكا. الجدران العسكرية، البرج الدائري، الأدراج المؤلّفة من آلاف الدرجات تسير بشكل متعرّج صعوداً و هبوطاً... القنوات التي تجري عبرها مياه الجبل الصافية، مع نظام معقّد من التمديدات و الأحواض المائية الحجرية. جميعها بقيت صامدة، أو تجنّبت الخراب والتدمير. ستلاحظ أيضاً المصاطب الجبلية التي شكّلت بحرفية عجيبة ومذهلة، معلّقة فوق المنحدر الجبلي المخيف.





على طول المنحدرات المحيطة بماتشو بيتشو، هناك المئات من المصاطب الحجرية صُنعت من أجل الزراعة. معظمها مُعلّق فوق هاوية المنحدرات مباشرة. إنه مثير للعجب فعلاً، كيف تجرّا البناءون في القيام بهذا العمل؟! هناك في قمّة شاهقة أعلى من ماتشو بيتشو، على إحدى منحدراتها، إذا دقّقت بالنظر، ستلاحظ وجود مصاطب أخرى تتحدى الموت، معلّقة على ذالك المنحدر المرتفع بشكل عمودي تقريباً.

تحت حافة المنحدر بمسافة، يخرج محراب منحوت بعناية يطل على الهاوية مباشرة. هذا الحجر الذي يتخذ شكل الحرف [I] تمت تسويته ثم تغطيته بمكعّبات حجرية معشوقة ببعضها بطريقة عجيبة. لا يستطيع أحد الوصول إليها سوى متسلّق جبال

متمرّس وشجاع، ومتعلّق بحبل طويل. يبدو أن هؤلاء السحرة المعماريون الذين قاموا بهذه الإنجازات الرهيبة لم يكن لديهم أي إحساس بالمستحيل! أينما نظرت سترى أبنية تتحدّى قوانين التوازن والجاذبية وحتى الدوار والغثيان... والرعب والمستحيل! هذه عبارة عن إنجازات تكشف عن مدى قدرات الإنسان وانتصاراته وكذلك درجة تقنياته التي تتجاوز حدود الخيال العلمي. أعود و أكرر لكم: هذا الشعب لم يعرف ما هو المستحيل. الكثير قطع حجرية عملاقة، المربّعة ومتعددة الأضلاع، مكسوة بالمنحوتات والنقوش بحيث لا يستطيع أي إنسان في هذا العصر يستطيع صنع مثلها بواسطة الأدوات المتواضعة التي استخدمت في تلك الفترات.

ربما أصبحتم الآن تستوعبون سبب ذهول "هايات فريل"، والذي علّق على ما شاهده قائلاً: ".. إنها ليست مسالة مهارة أو صبر أو وقت... إنها استحالة بشرية.. فقط لا غير.."

الإسكندرية – مصر الفرعونية

تلك المنارة التي يبلغ ارتفاعها ٤٤٠ قدماً والتي تقع على جزيرة الفراعنة (والمبنية من الرّخام الأبيض) كان ضوءها ينير لمسافة ٢٥ ميلاً.

المتاهة – مصر الفرعونية

وهي المتاهة الأعظم في العالم (تحت قرية حوراء، شرق بحيرة موريس) لم يعد لها أيّ أثر، وقد صمّمت لتحيّر وتربك النّاظر إليها. قصر ضخم قياساته ٦٥٠x ٥٠٠ قدم، و يحتوي على ١٢ غرفة كبيرة وثلاث آلاف غرفة أخرى. *".. المتاهة تفوق الأهرامات بروعتها.."* هذا ما قاله هيرودوتس في القرن الخامس قبل الميلاد. هنا نجد متاهة معقّدة من الغرف والممرات، وقد يشعر أحدنا بالتّعب الشّديد من المشي ولا يستطيع أيّ شخص أن يجد طريقه لوحده دون مساعدة. بعض المعابد الموجودة في الموقع مرتّبة بشكل دقيق بحيث أنّه في اللّحظة التي تفتح فيها الأبواب، يسمع صوت مخيف كالرّعد.

الضخامة المعمارية

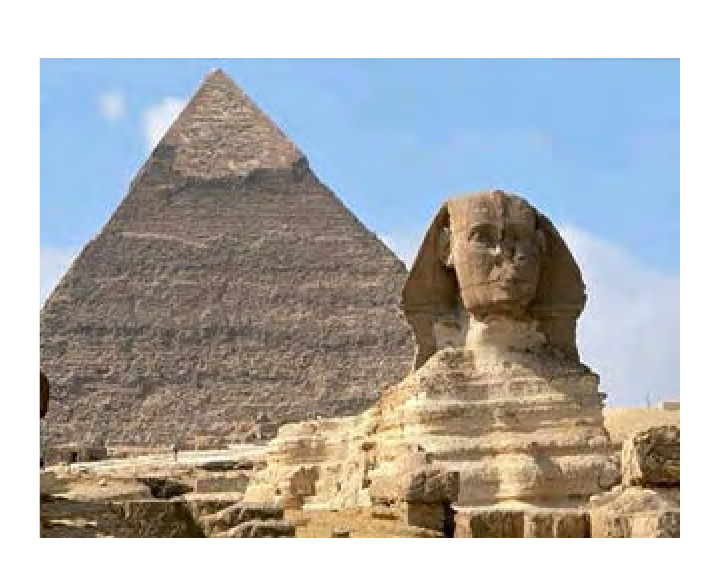
كلما عدنا إلى الوراء كلما زاد حجم الحجارة

معظم آثار الحضارات القديمة- ابتداء من الحلقات الحجرية المبنية قبل التاريخ Stonehenge وصولاً إلى الأهرامات- تشير إلى أنهم استخدموا صخوراً شديدة الضخامة في إقامة معالمهم الأثرية. ولكن السؤال المحيّر هو: لماذا ؟؟ وكيف؟؟

لماذا استخدموا قطعاً حجرية ذات أحجام وأوزان هائلة، بينما كان بإمكانهم تشييد نفس المباني بواسطة قطع أصغر، يمكن التعامل معها بشكل أسهل – كما نفعل حالياً باستخدام الطوب والقرميد؟ هل يمكن أن يكون الجواب أن الأقدمين كان لديهم طريقة لرفع وتحريك هذه الكتل الضخمة – التي يزن بعضها أطناناً عدة- بحيث أن تلك العملية كانت سهلة ومن الممكن تدبرها بنفس سهولة رفع طوبة تزن كيلوغراماً واحداً؟

هل كان الأقدمين يمتلكون تقنية متطورة رفع الأشياء الثقيلة بسهولة ويسر، وذلك من خلال وسائل صوتية أو غيرها من الطرق الخفية، وهذا مكنهم من التغلب على الجاذبية والتحكم بالأشياء الضخمة بسهولة؟ سوف نتعرّف على الجواب في مكان آخر، لكن دعونا الآن نتأمّل بالعجائب المعمارية التالية:

الأهرامات المصرية



كانت طريقة بناء الأهرامات موضوع جدل لعدة آلاف من السنين. في الحقيقة لا أحد يعرف بالتحديد وبشكل مؤكد كيفية بنائها. إن التخمينات الحالية التي تسود بين العلماء تؤكد بأنه لزم حوالي ٤٠٠٠-٥٠٠٠ رجل عملوا مدة عشرين عاماً من أجل بناء الهرم الأكبر "خوفو" مستخدمين الحبال والبكرات والسطوح المنحدرة، وغيرها من وسائل متوفرة في تلك الأيام شبه الهمجية (أي ٢٥٠٠ ق.م، وهو التاريخ الذي يدعيه العلماء المنهجيون) إضافة إلى المهارة، والقوة العضلية. لكن دعونا نكون واقعيين ونواجه الحقيقة كما هي. كيف يمكننا التصديق بأن ٢,٣ مليون طن من الحجارة، وبعض هذه الحجارة يزن ٧٠ طن، تم نقلها

ورفعها بواسطة وسائل بدائية؟ رغم أن هذا الأمر يبدو واضحاً بأنه مستحيل، لازال العلم المنهجي يصرّ على التفسير الذي وضعه لهذه العملية.

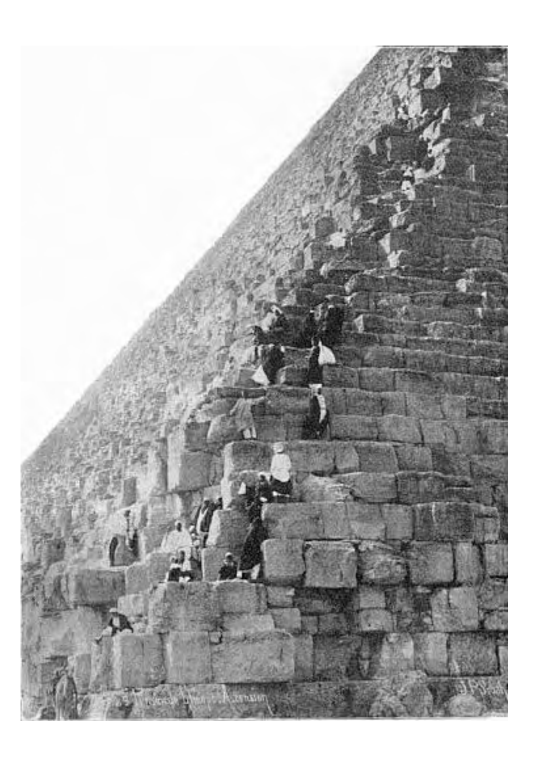
إن الوصف الأكاديمي لطريقة بناء الهرم غير دقيق وينقصه الكثير من المعلومات والمعارف التي كانت بحوزة القدماء. أكبر دليل على هذا هو تلك التجربة الفاشلة التي أجريت في اليابان وتعتمد على ذات المواصفات التي اقترحتها الجهات العلمية بخصوص طريقة بناء الأهرامات. (هذه التجربة التي رفض العلماء المنهجيين إجراءها بشكل رسمي لأنهم يعرفون بأنها مستحيلة وبالتالي سوف تُفضح أكذوبتهم حول التفسير الذي يتبنوه بخصوص عملية بناء الهرم). أجريت هذه التجربة في العام ١٩٧٨، وكانت مثيرة فعلاً. خطط الباحثون المستقلون لتشيد هذا الشبيه المصغّر لهرم خوفو والذي لا تتجاوز مساحة قاعدته ١٧ متر مربّع، ويبلغ ارتفاعه ١١ متر فقط، مستخدمين أساليب البناء ذاتها التي يُعتقد بأنها كانت سائدة عند المصريين القدماء، حيث استخدموا مسطحات مائلة لدفع الحجارة إلى الارتفاعات المطلوبة. لكن رغم أن حجم هذا الهرم الياباني هو أقلّ من حجم الهرم الأصلي بـ٢٣٦٧ مرّة، إلا أنهم عجزوا عن دفع الحجارة إلى المستويات العليا، وبالتالي كانوا مضطرّين أن يستعينوا بالرافعات الحديثة، والبلدوزرات، والونشات. هذا الصرح لازال قائماً حتى الآن في اليابان، وهو يمثّلا الفشل الذريع الذي واجهه اليابانيون في هذه التجربة. وهذا ما أكده الباحثون الذين تحدثوا عن تفاصيل هذه التجربة من خلال الكتاب الذي نشروه والحامل لعنوان ساخر يقول: "الطريقة التي لم يُبنى فيها الهرم"!

حتى أنهم عجزوا عن جعل وجوه الهرم الأربعة تلتقي في نقطة واحدة. يبلغ ارتفاع أعلى هرم في الجيزة ١٤٦ متراً، ورغم ذلك نرى أن جميع وجوهه تلتقي في نقطة واحدة، بدقّة فائقة. وهذا يجعلنا نتساءل: لماذا تم بناؤه بهذه الطريقة طالما أنها متعبة وصعبة؟ ولكي نجيب على هذا السؤال وجب علينا أولاً دراسة المبادئ التي تكمن خلف فكرة تشييد الأهرامات، وهذا ما سوف أذكره في فصول قادمة.

سرعة البناء:

لقد شُيّد الهرم بسرعة لا تصدّق. فالإثباتات التي كشفت مؤخّراً تقترح بأنّ هذا البناء الضّخم ربّما تمّ إنّهاء بنائه قبل الوقت المفترض بكثير. ويفترض أنّه تمّ بناؤه خلال ٤ سنوات وبأربعة آلاف عامل فقط، وقد كانوا يعملون ثلاثة أشهر على مدار السّنة فقط – ويعتبر هذا عملاً تكنولوجياً فذّاً لا مجال لمقارنته مع التّكنولوجيا الحديثة. إنّ الافتراض بأنّ طاقة بشرية هائلة قد استخدمت مخطّطات وأدوات بدائية يعتبر مرفوضاً. فلإمساك أو تحريك واحدة من هذه الكتل الحجرية يتطلّب ألف من الأيادي (ما يقارب ٥٠٠ رجل)، بحيث لن يكون لهم مكان ليقفوا فيه ولو لتمرير حبال تحتها، أو لحملها على عربة. وبالإضافة إلى ذلك، فقد قدّر المهندسون إنّ الرامب أو المزلجة ramp المستخدمة في نقل الحجارة للهرم يبلغ طولها حوالي الميل، مع حجم أكبر بأربع مرّات من الهرم نفسه! وهذا طبعاً مستحيل. في الحقيقة، لم تكن هذه هي الطريقة التي بني بواسطتها، عليّ أن أطلعكم على الطّريقة التي تمّ بها بناء الهرم فيما بعد.

هناك فقرة مثيرة للاهتمام في إحدى النصوص التاريخية التي كتبها المؤرخ العربي أبو الحسن المسعودي الذي عاش في القرن العاشر الميلادي، والمعروف باسم هيرودوتس العرب.




تجول المسعودي كثيراً في أصقاع العالم المعروف في ذلك الزمان قبل أن يحط رحاله في مصر، وقد كتب ٣٠ مجلــداً حــول تاريخ العالم. أغرم المسعودي بعظمة الأهرامات المصرية، وكتب حول كيفية نقل الأحجار الضخمة. أولاً، وكما يقــول، كــان يتم وضع "ورقة ضخمة من البردي" تحت الحجر كي يتم تحريكه. ثم كان يضرب الحجر بقطعة معدنية مما يؤدي إلى رفــع الحجر وتحركه عبر ممر مرصوف بالأحجار ومسوّر على جهتيه بأعمدة حجرية. كتب المسعودي بأن الحجــر كــان ينتقــل لمسافة خمسين متراً ثم يستقر على الأرض. ويتم تكرار العملية حتى يصل العمال بالحجر إلى المكان الذي يريدونه.



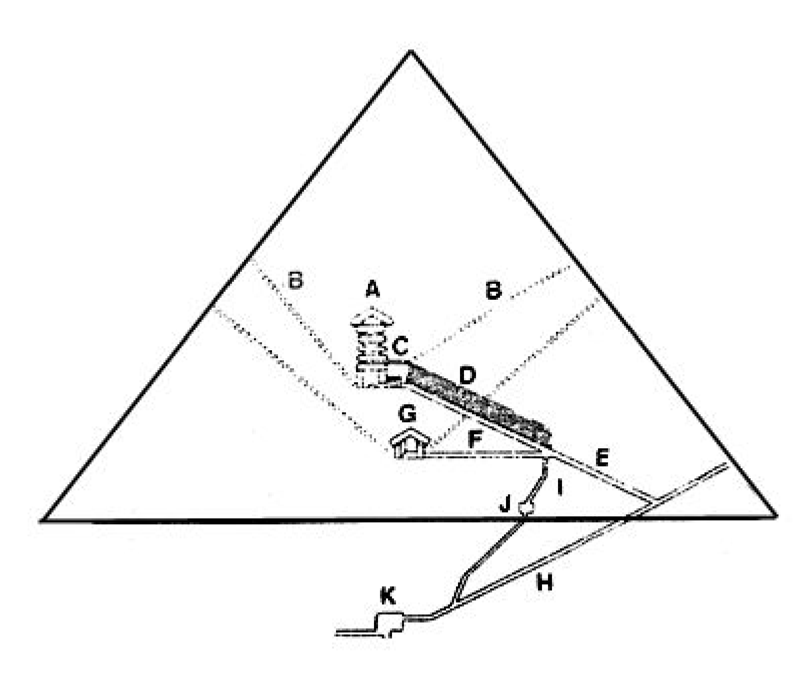
وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الأهرامات كان عمرها آلاف السنين حين كتب المسعودي هذا الشرح، فهذا يجعلنا نعجــب حــول كيفية حصول المسعودي على معلوماته تلك. هل كانت هذه المعلومات جزءاً من تاريخ شفهي كانت تناقلته الأجيال في مــصر؟

إن التفاصيل غير المألوفة حول القصة تؤيد تلك الإمكانية. أم أنها كانت قصة وهمية حبكها كاتب موهوب استنتج – كما يفعل الكثير ممن يعجبون بالأهرامات اليوم– أنه يجب أن يكون هناك بعض القوى السحرية المسؤولة عن تشييد بناء رائع كهذا؟

إذا أخذنا بصحة القصة، فما هو نوع القوة التي كانت تستخدم لعمليات الرفع؟ هل خلقت عملية طرق الصخرة اهتزازات نجم عنها هذا الرفع الصوتي؟ أو هل أدت طريقة صف الأحجار والأعمدة لحدوث رفع مغناطيسي؟ إذا كان الأمر كذلك فإن العلوم القادرة على تحقيق أي من الحالتين غير معروفة لنا اليوم.

جولة داخل الهرم

تعرّف على بعض العجائب الهندسية داخل الهرم الأكبر



يمكنك العودة إلى هذا المخطط العام للهرم خلال استكشاف تفاصيل الهرم الداخلية في الصفحات المقبلة

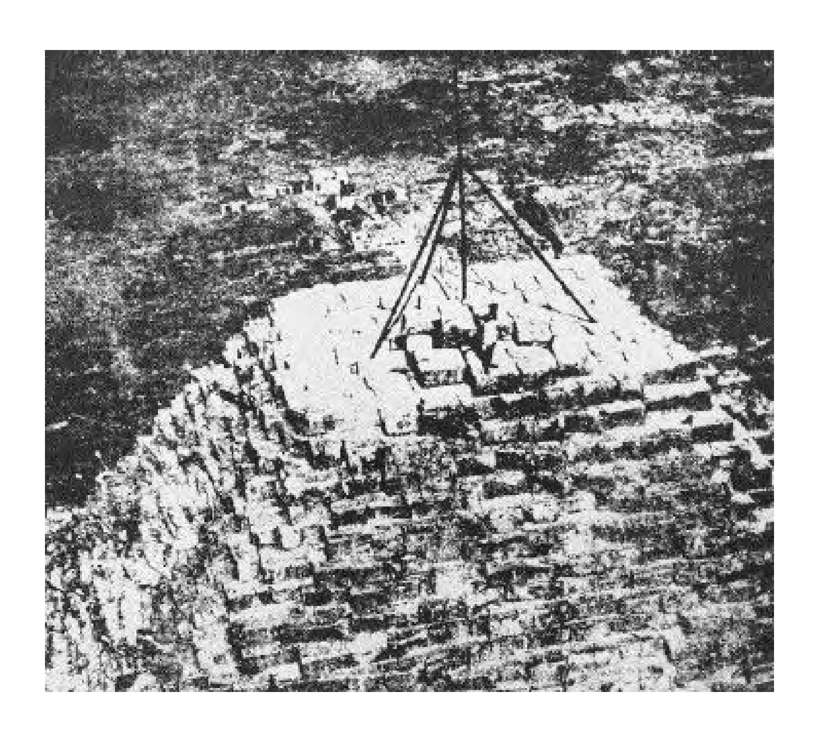
A– حجرة الملك
B– قنوات التهوية
C– الحجر الأمامية
D– الصالة الكبرى
E– ممر صاعد
F– ممر أفقي إلى حجرة الملكة
G– حجرة الملكة
H– ممر هابط
I– البئر
J– حجر صغيرة في البئر
K– حجرة تحت مستوى سطح الأرض



في القرن الثامن عشر، تم استخدام المتفجرات (من قبل الكولونيل "فيس") خلال محاولة فاشلة لإيجاد ممرات سرّية تمكنه من اختراق جدران الهرم.



عندما تنظر إلى قمة الهرم من الأعلى، تلاحظ بأن حجر التاج (حجر القمّة) مفقود. قد يعمل هذا الحجر المفقود على زيادة ارتفاع الهرم حوالي ٣٠ قدم إضافي.



في العام ١٨٧٤م، تم تشييد هيكل حديدي عملاق من قبل الفلكيان "ديفيد غيل" والبروفيسور "واتسون"، ذلك من أجل تحديد مكان القمّة بدقّة. وهذا الهيكل لازال موجوداً حتى اليوم.



عادةً، عندما يُشيّد هرماً، آخر ما يتم تركيبه هو حجر التاج (حجر القمّة). تم اكتشاف هذا الهرم الصغير، والذي يمثّل حجر التاج، في منطقة الجيزة في الثمانينات من القرن الماضي. ويُعتقد بأنه يخصّ أحد الأهرامات التابعة (الصغيرة التي تتبع لهرم كبير).



كان حجر التاج يُعتبر أهم قطعة في الهرم، وكان يُصنع من حجر خاص ومميّز، أو حتى من الذهب الخالص أحياناً، وكانت تزيّنه النقوش والرسومات الجميلة. لقد تم العديد من حجارة التاج والصورة التالية تبيّن أحدها.



المدخل الأصلي للهرم (في منتصف الصورة وزاوية حجرية مثبتة فوقه)، والحفرة التي صنعها الخليفة المأمون في الهرم (إلى يسار المدخل الأصلي).



الزاوية الحجرية (الجبيرية) المثبّتة فوق المدخل الأصلي



النفق الذي حفره رجال الخليفة المأمون عام ٨٢٠م، على الجانب الشمالي من الهرم.



حجر السدادة الغرانيتي (الجيري)، والذي عندما يسقط بعد إرخاؤه، يعمل على سدّ الممر الهابط.



الجهة العليا من حجارة السدادة الغرانيتية، ويظهر اثنان من ثلاثة حجارة السدادة.



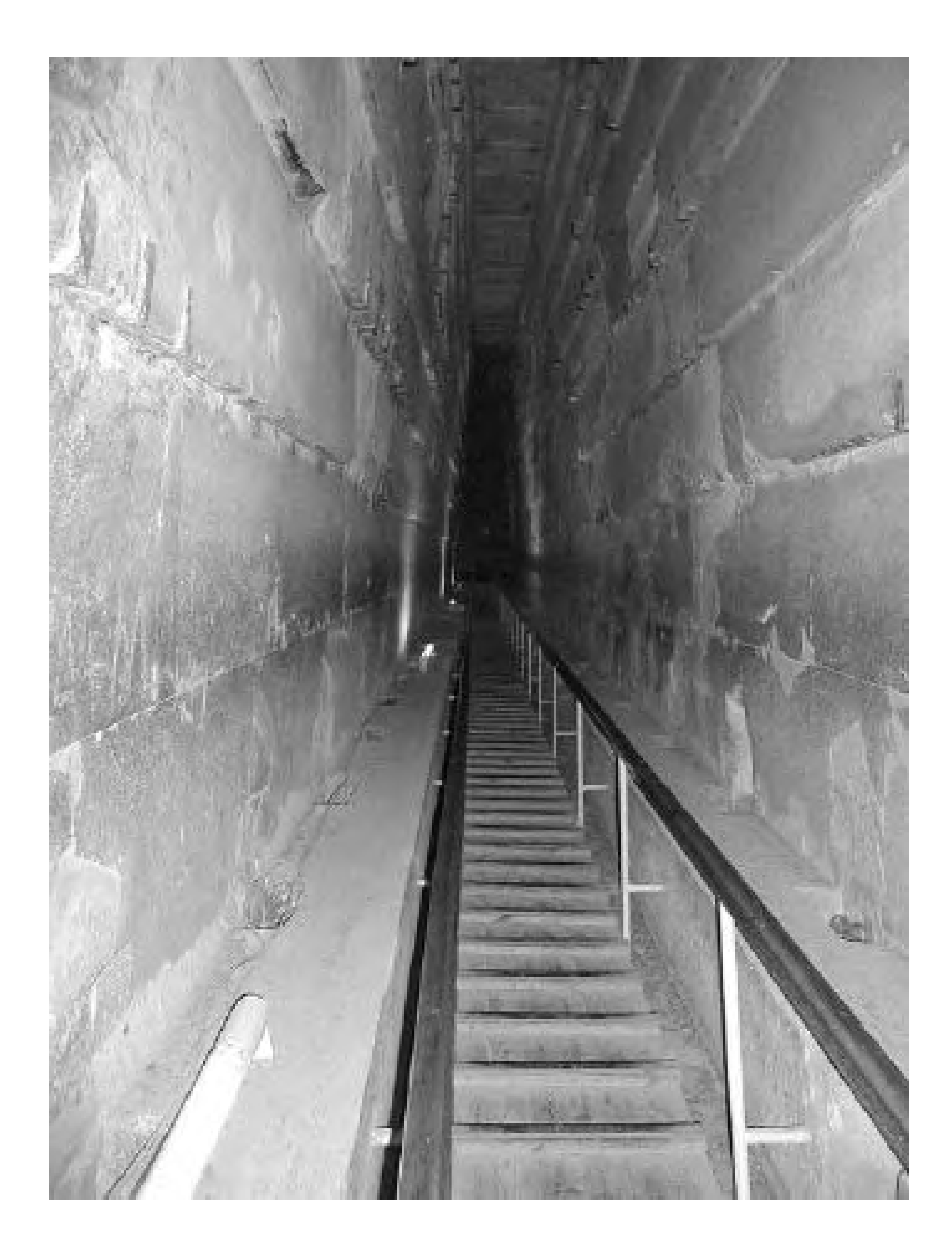
الممر الهابط



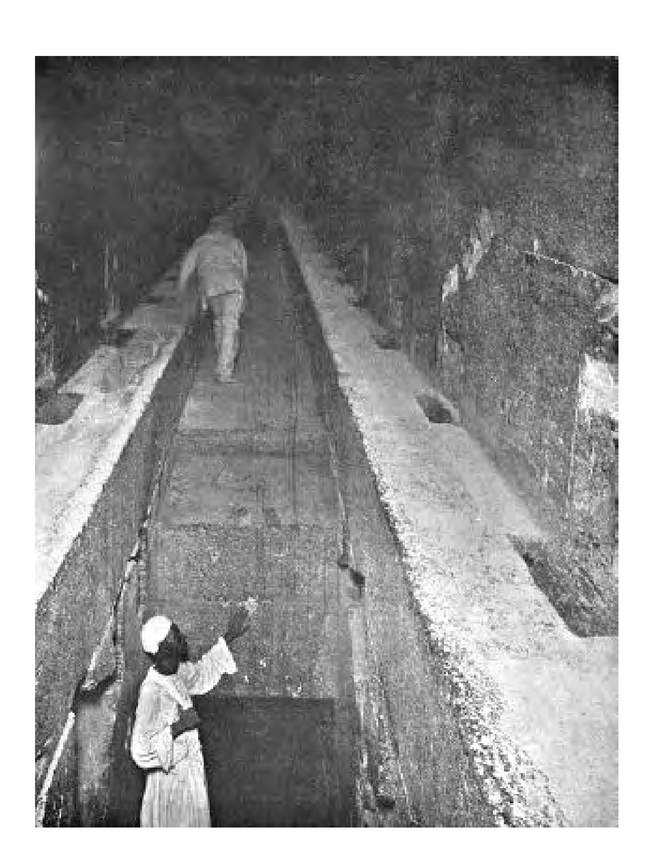
الممرّ الصاعد، صاعداً نحو الجنوب



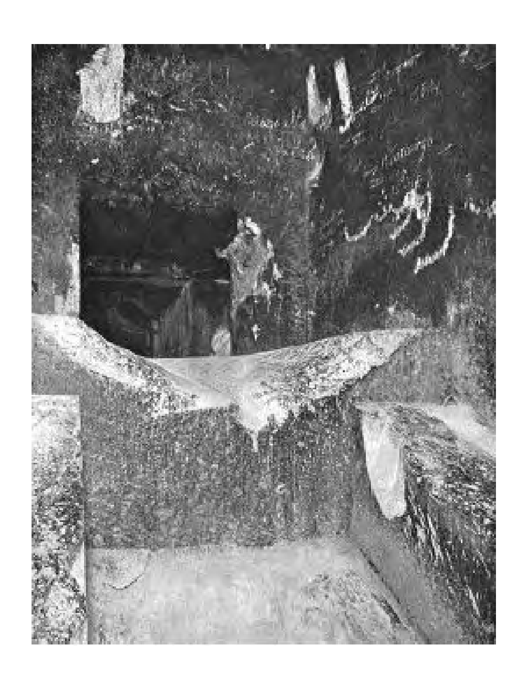
تفرّع عند الصالة الكبرى (في الأعلى) والمر المؤدي إلى حجرة الملكة (في الأسف، ثم يسري بشكل أفقي)



الصالة الكبرى، الجانب الشمالي منها.



الصالة الكبرى (صعوداً نحو الجنوب)، ويظهر الرصيف على الجانبين والحفر المربّعة.



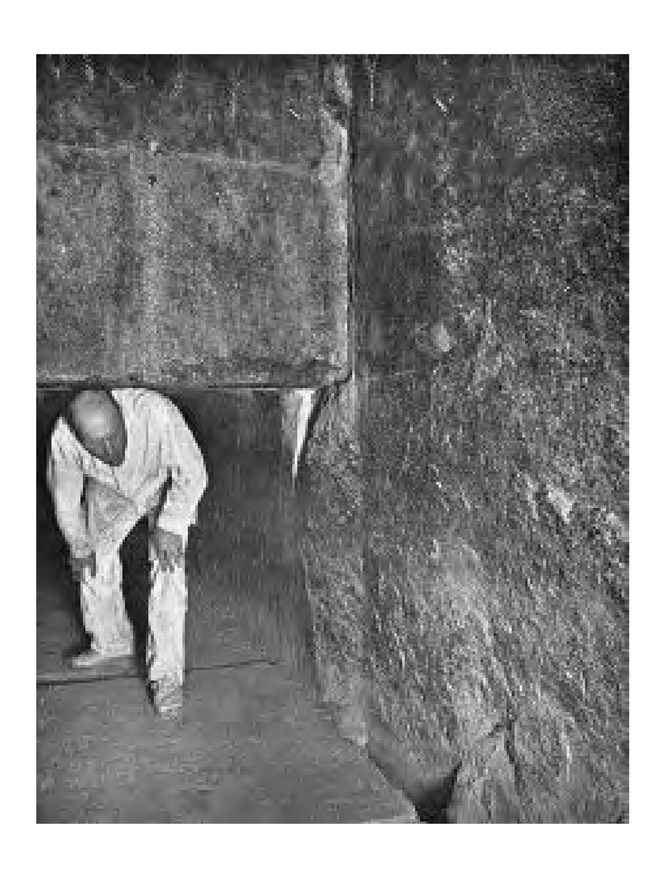
الحافة الكبرى في النهاية العليا من الصالة الكبرى



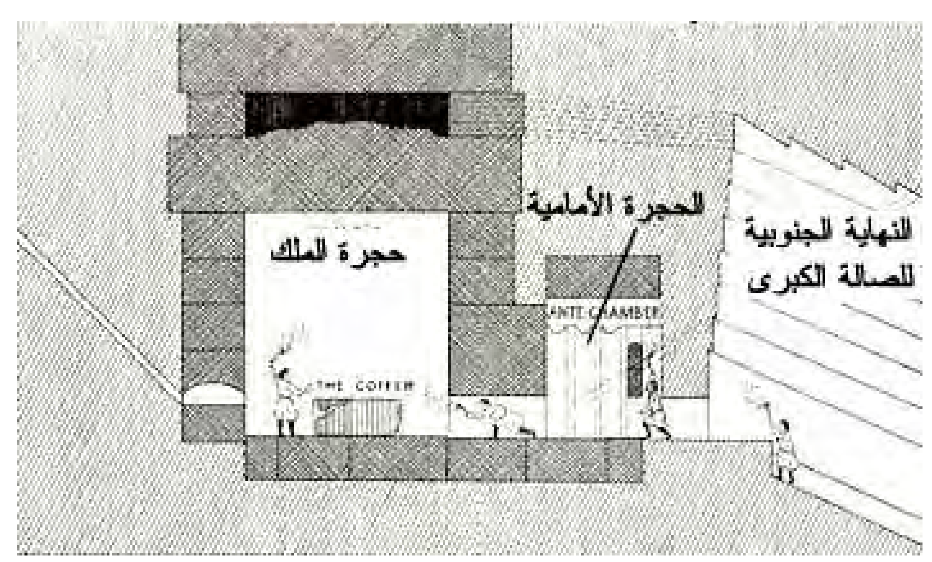
مدخل الممر إلى حجرة الملك، كما يظهر من على نهاية الحافة الكبرى



ربدة غرانيتية



الجانب الجنوبي من الربدة الغرانيتية، داخل الحجرة الأمامية لحجرة الملك



مقطع أفقي يظهر حجرة الملك، الحجرة الأمامية لحجرة الملك، والنهاية الجنوبية للصالة الكبرى

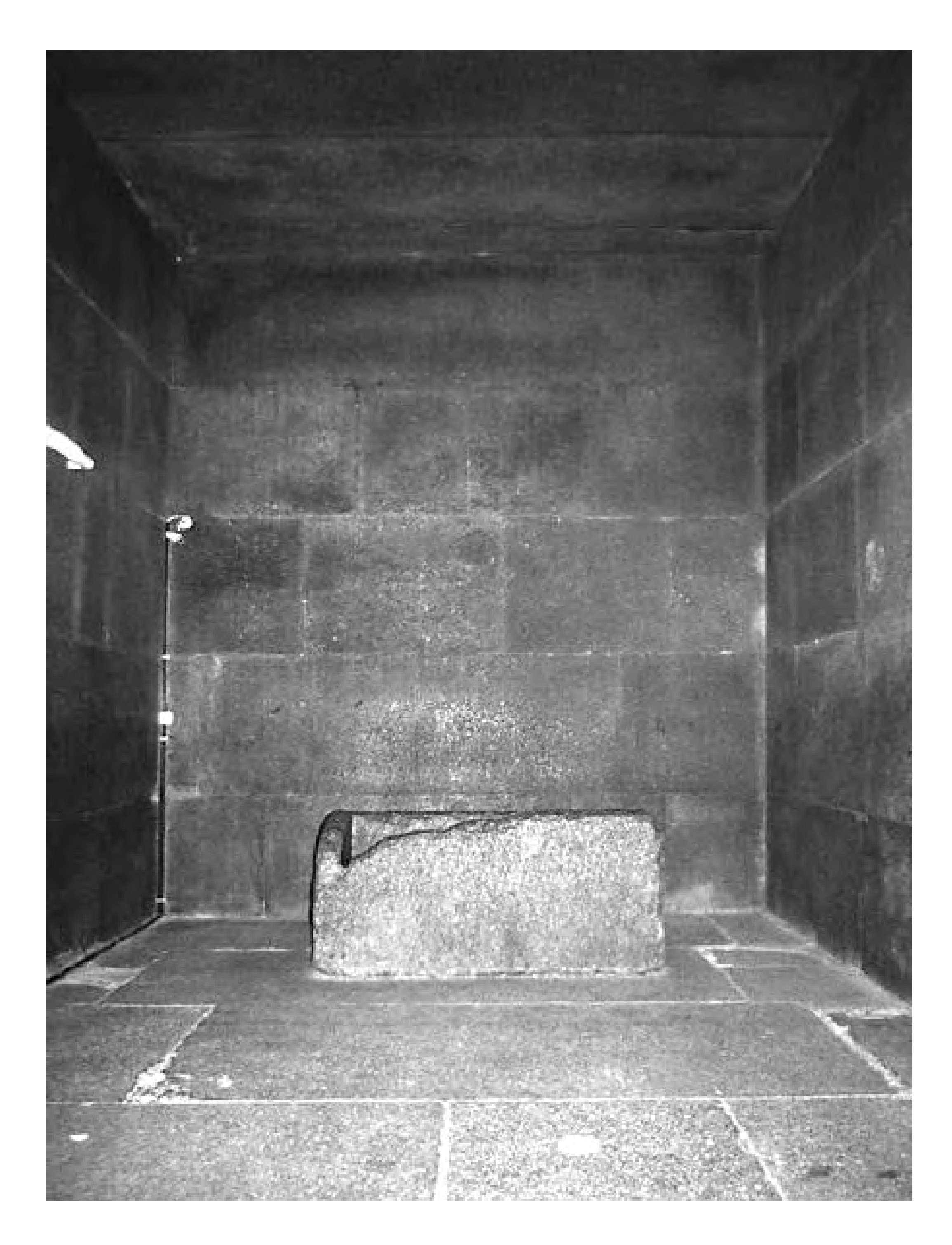
عندما تدخل الحجرة الأمامية، ستواجه مرة أخرى ممراً منخفضاً يسير حوالي ٨ أقدام قبل الوصول إلى حجرة الملك



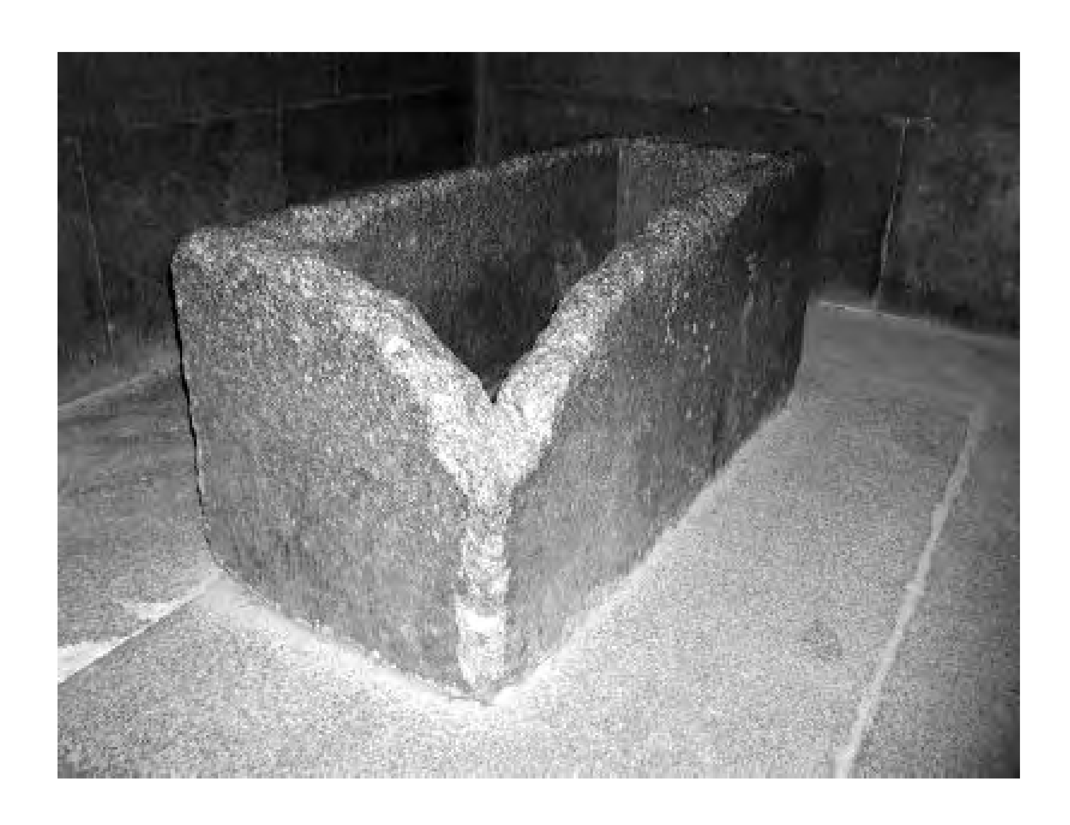
المدخل المؤدي إلى حجرة الملك



استراحة على التابوت الحجري في حجرة الملك



الجانب الغربي من حجرة الملك، ويظهر التابوت الحجري الذي يقع في الوسط تماماً



المواد المستخدمة في حجرة الملك تختلف تماماً عن باقي الهرم، حيث تتألف من الغرانيت الأخمر، وهو أقسى قليلاً من الغرانيت العادي، وقد دخلت في بناء جدران الحجرة وأرضيتها وسقفها وكذلك التابوت.



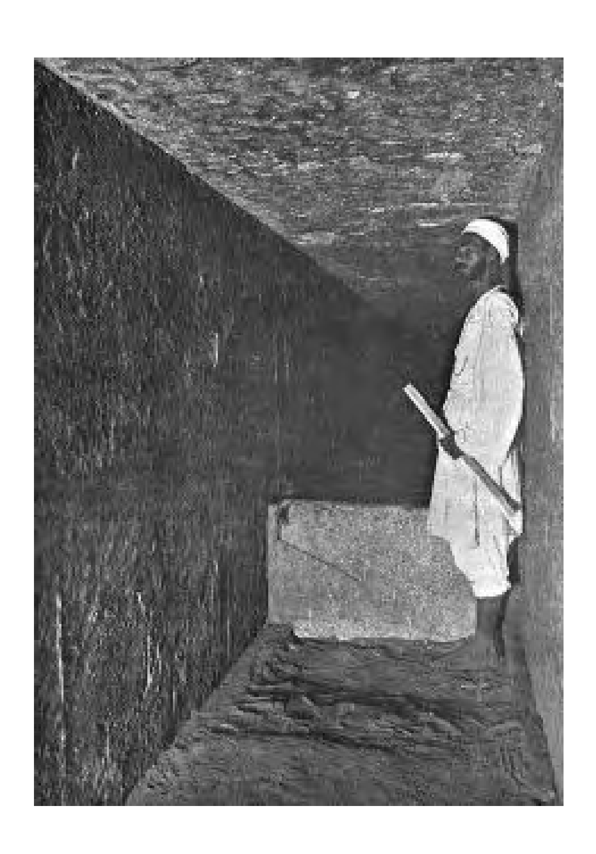
فتحة التهوية الشمالية في حجرة الملك



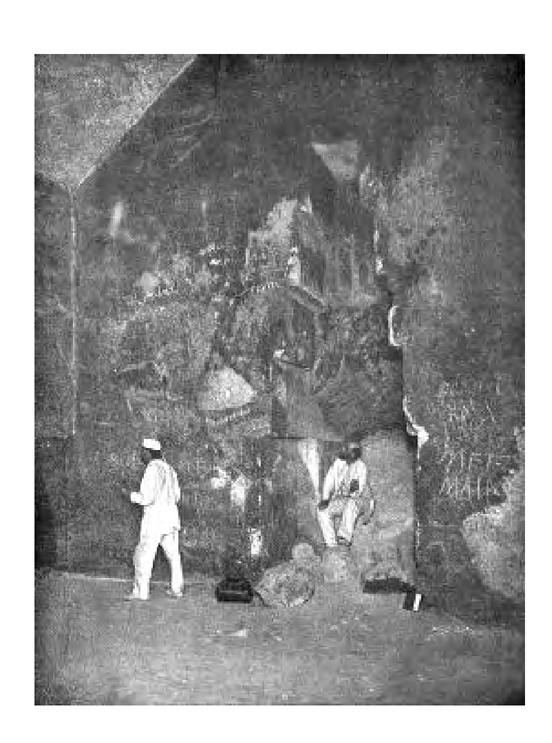
أعلى حجرة في فجوات المساندة



فجوات المساندة



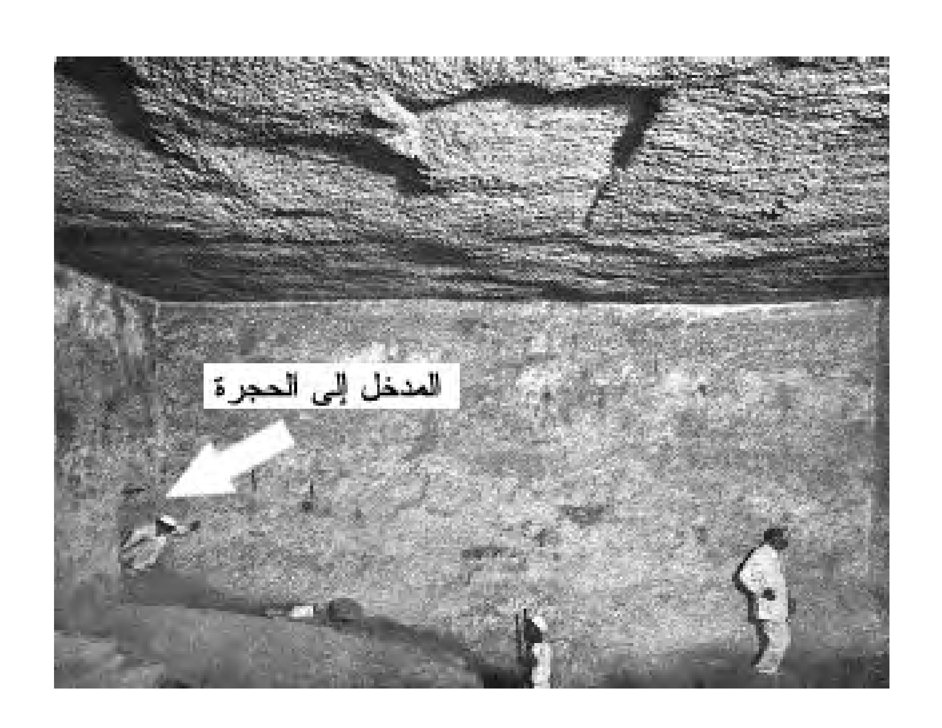
الممر الأفقي المؤدّي إلى حجرة الملكة



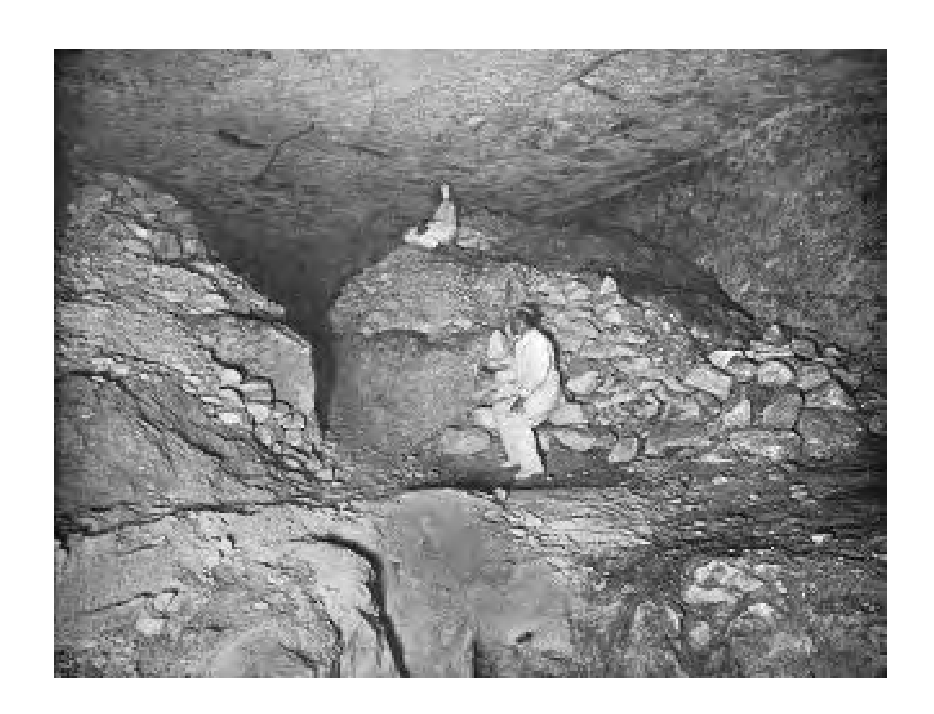
داخل حجرة الملكة، ويبدو المحراب في الجدار الشرقي والسقف المائل في أعلى يسار الصورة



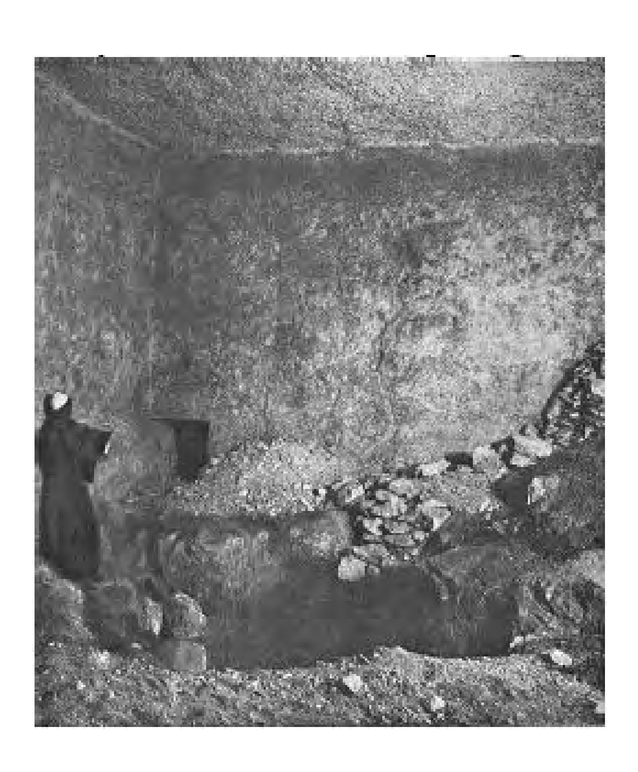
الممرّ المؤدّي إلى الحجرة تحت الأرضية



الحجرة تحت الأرضية، ويظهر الجدار الشرقي والسقف



الجانب الغربي من الحجرة تحت الأرضية



الجانب الشمالي من الحجرة تحت الأرضية، ويبدو المدخل واضحاً (مربّع صغير)، والحفرة أمامه

انتهى

حجارة أخرى مدهشة فــــي مصـــــــر



الأهرامات ليست الصروح الوحيدة المبنية من كتل ضخمة من الحجارة. فبعيداً عن أرض مصر، نجد معابد ضخمة ونـــصب تذكارية عملاقة منتشرة حول العالم، تحتوي مكونات حجرية ضخمة لها حجم لا يصدق، ومع ذلك فهناك القليل من المعلومـــات حول الوسائل المستخدمة في بناءها وتشييدها.



تماثيل جبّارة كانت تُحفر من قطعة صخرية واحدة. (بجانب التمثال المستلقي على الأرض يقف شخص يبدو صغير الحجم بالمقارنة معه)



كانت المسلات تُقطع من الصخر على شكل قطعة واحدة!

وبما أننا لازلنا في مصر، فأول ما يلفت انتباهنا هو أبو الهول. هذا الصرح العملاق الذي له جسم أسد ورأس إنسان، هذا التّمثال الغامض قد نحت من قطعة واحدة من الصّخر طولها ١٦٤ قدماً وارتفاعها ٧٥ قدماً. وبالفعل فإنّ نسبها مذهلة: الرأس – ٣٣ قدماً، طول الفم ٧ أقدام، الأنف ٦ أقدام، طول الأذنين ٥ أقدام. ولتعلموا بأنّ أبو الهول قد تمّ نقله، قطعة واحدة، من مكان إلى آخر.

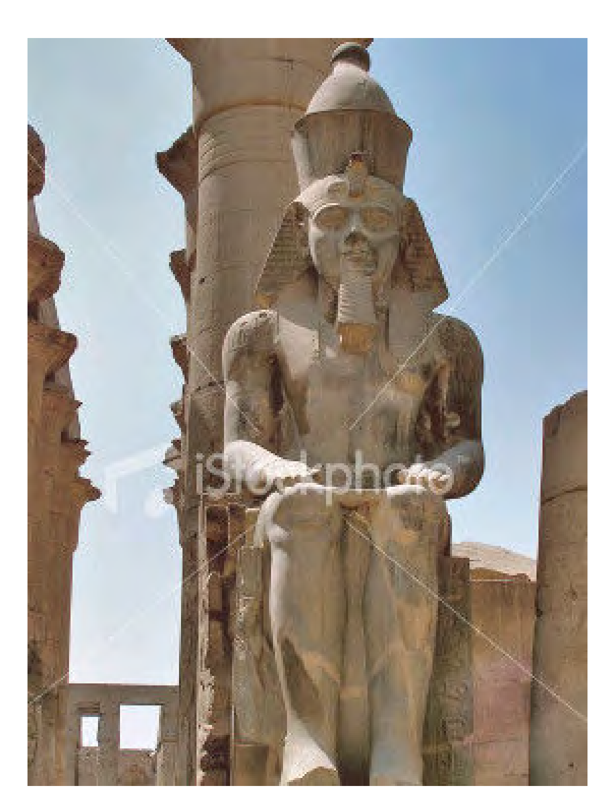


مدخل الأقصر

في الحقيقة، هناك الكثير من المواقع الأثرية المصرية التي سحرت العلماء وأوقعتهم في حيرة كبيرة. ففي موقع "سيرابيوم" Serapeum مثلاً، نجد توابيت يبلغ وزن كل منها ٦٥ طناً. وفي مدينة "الحجار القبلية" Tanis يوجد بقايا تمثال ارتفاعه ٨٩ قدماً. القطع الأخرى التي وجدت من التّمثال تتضمّن عيناً يزيد قياسها على القدم، طولها أربع إنشات ونصف، ووجدت قدم بإصبع كبير طولها قدم و ١١ إنشاً. وقد قال عنها شامبليون (مترجم حجر رشيد): *".. من المفترض أنّ تكون لأشخاص طولهم ١٠٠ قدم.."!*

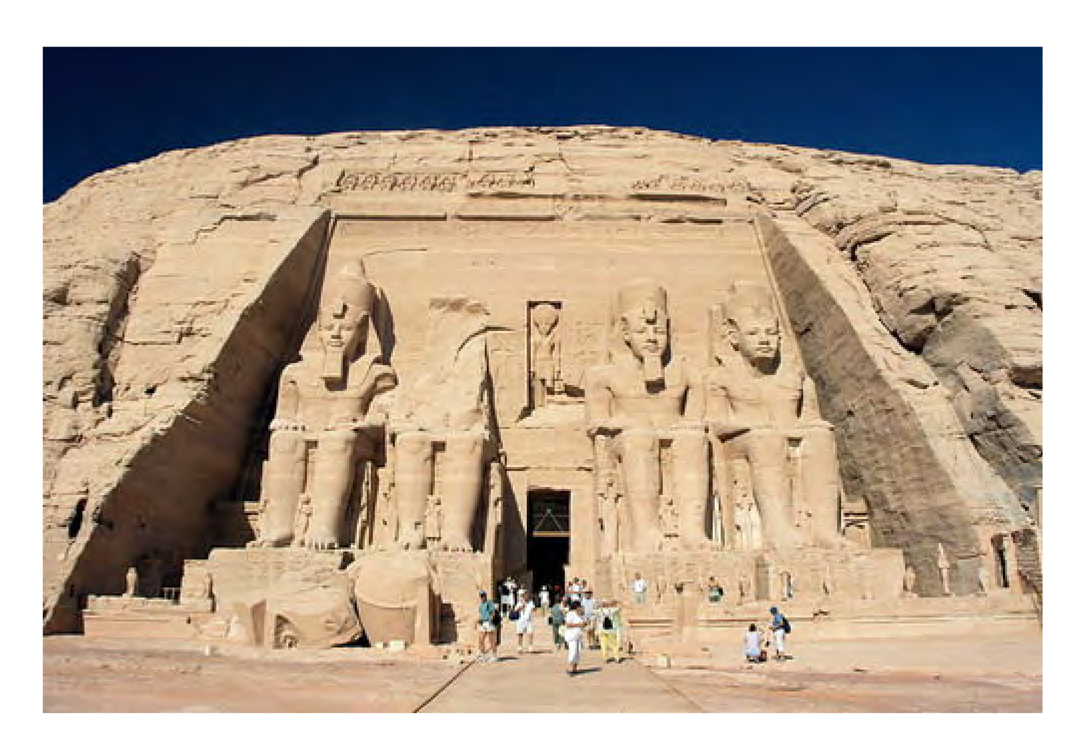



في الأقصر




الكرنك

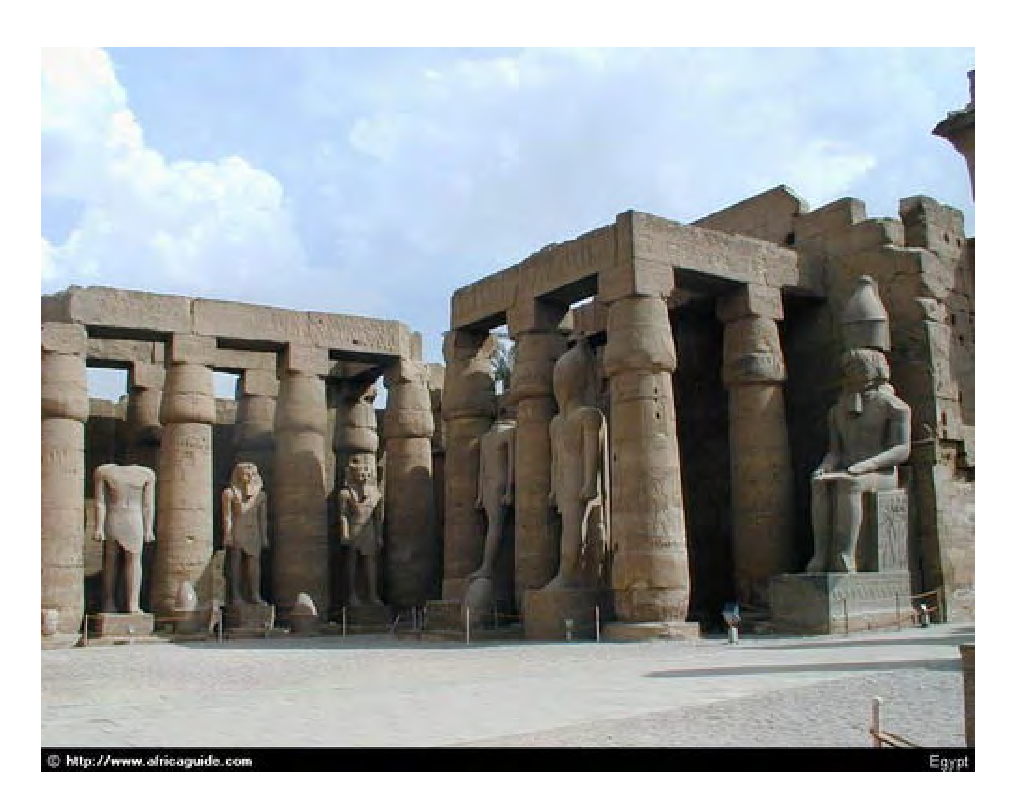
في أعالي نهر النّيل (موقع أبو سمبل)، هناك معبدان منفصلان منحوتان من حجارة رملية ذات لون ورديّ. وبملاصقتهما يوجد أربعة تماثيل ضخمة ارتفاعها ٦٧ قدماً، وقد نحتت أيضاً من الصّخر الورديّ. حفر البنّاءون داخل الجرف لعمق ٢٠٠ قدم، ثم صنعوا قاعات هائلة بصفوف من التّماثيل الأصغر يبلغ ارتفاعها ٣ طوابق.





موقع أبو سمبل: أربعة تماثيل ضخمة يبلغ ارتفاعها ٦٧ قدماً

وفي "طيبة" إنّ معبد آمون Amon، كما هو في وقتنا الحالي يزيد طوله على ١/٥ ميلاً (إنّ كاتدرائية نوتردام بكاملها قد تساوي واحدة من قاعاته فقط). ويبلغ ارتفاع الأعمدة ٧٨ قدماً، وسماكة كلّ منها ١٠ أقدام. تمثال رمسيس الثّاني يزن ٩٠٠ طن، ويبلغ ارتفاعه ٥٧ قدماً، وتبلغ المسافة بين كتفيه ٢٢ قدماً، كما يبلغ طول إصبعه الكبير ياردة واحدة، فقط الإصبع!





معبد آمون

وهناك اثنان من التّماثيل العملاقة، كلّ منها يزن أكثر من ١٥٠٠ طن، وقد نقلت من الجبل الأحمر، والذي يبعد ٤٣٨ ميلاً. ويبلغ ارتفاعهما ٦٥ قدماً. وقد نحت كلّ منهما من صخرة واحدة. وهناك مسلّتان (نصب عمودي كبير) نقلتا ١٣٣ ميلاً من أسوان بأمر من الملكة حتشبسوت والتي تكسّرت فيما بعد من قبل وريثها. وقد كانت كلّ منهما قطعة منفردة من الصّخر يبلغ طولها ١٨٥قدماً (ما يقارب ١٨ طابقاً) وتزن ٢٤٠٠ طناً.





مقالع المسلات غير المكتملة لا زالت موجودة في مصر

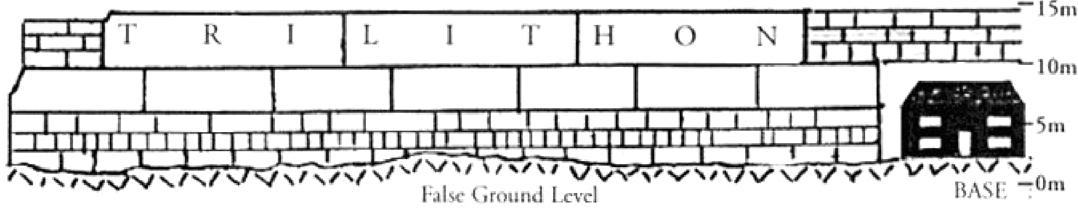
بعلبك لبنان

من الجدير بالذّكر أنّ مدينة بعلبك تخفي لغزاً قد لا نتمكّن من فكّ رموزه أبداً. وقد بني فيها هيكلان رومانيان فوق منصّة ملبّسة تعود إلى عصور ما قبل التّاريخ وهو رصيف ضخم. ويعدّ هذان الهيكلان الأكبر في التّاريخ الرّوماني، وقد بدا صغيريّ الحجم بالنّسبة للمنصّة الكبيرة. وتعتبر المنصّة عملاً هندسيّاً فذّاً ليس له مثيل في التّاريخ.









منزل نموذجي مؤلّف من طابقين بالمقارنة مع أحجار موقع بعلبك العملاقة

وهنا نجد صخوراً منفردة كلّ منها بحجم حافلة ركّاب. يبلغ طولها ٨٢ قدماً وارتفاعها وسماكتها ١٥ قدماً، وقد قدّر وزن كلّ منها بحوالي ١,٢٠٠ – ١,٥٠٠ طناً. وتزن واحدة من الصّخور ٢٠٠٠ طناً – أيّ ما يقارب أربع ملايين باونداً من الصّخر الصّلب. وهي تحتوي ما يكفي لبناء بيت مساحته ٦٠ قدماً وارتفاعه ٤٠ قدماً وسماكة جدرانه قدم واحد.

ومن الجدير بالذّكر أنّه تمّ تشييد هذا الموقع على ارتفاع ٢٠ قدماً فوق سطح الأرض . وتوجد أنفاق كبيرة في السّور لدرجة أنّها تسمح بمرور قطار. ورغم استخدام أحدث التّقنيات، فنحن لا نستطيع أن نحرّك هذه الصّخور التي لم يمسّها أيّ ضرر منذ تلك العصور السحيقة. إنّ أكبر عربات السّكك الحديدية تعتبر صغيرة الحجم بالنسبة لهذه الصّخور الجبارة. كما أنّه لا توجد أيّة روافع أو أدوات رفع في عالمنا اليوم تستطيع أن تزحزح أو ترفع لوحدها هذه الصّخور الكبيرة. وهي ملتصقة ببعضها بدقّة وإتقان بحيث أنّه حتى السّكين الحادة لا تستطيع أن تمرّ بينها.

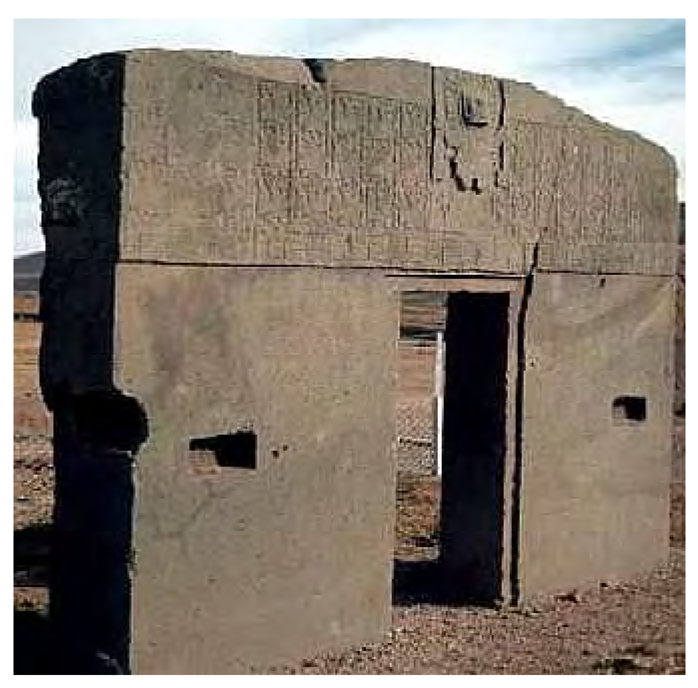
وسنحتاج إلى ثلاثة من أكبر الروافع لدينا والتي ترفع كلّ منها ٤٠٠ طن وذلك لتحريك واحدة من الصّخور – حتى إذا استطعنا أن نقوم بهذا العمل دون إلحاق الضّرر بالصّخرة وذلك بسبب الضّغط النّاتج عن ثقلها الهائل، وباستخدام قطار الشّحن السّريع، فإنّ أسرع عربة للشّحن تستطيع أن تنقل ١١٠ طناً فقط. وعلى فرض أنّه وبطريقة ما، تُنقل الصّخرة على عربة ذات دواليب، فالحمولة الهائلة ستسحق العربة إلى قطع صغيرة على سطح الصّخرة.

واحدة من هذه الحجارة ما تزال موجودة في المقلع، ارتفاعها ١٢ قدماً وسماكتها ١٢ قدماً وطولها يزيد على ٦٠ قدماً. ولتحريكها بالقوّة العضلية يستلزم جهد ٤٠٠٠٠ من الرّجال. لكن عندها كيف سيستطيع هذا العدد الكبير الاقتراب من الصّخرة لتحريكها؟.. إنها معضلة حقيقية، وتجعل علومنا العصرية تبدو وكأنها ألعاب أطفال أمام هذا الانجاز الجبار.

تياهوناكو، بوليفيا

هنا نرى الأشياء التي لا يمكن حصولها لكنها حصلت فعلاً. فقد بني الموقع على ارتفاع ١٢٠٠ قدم عن سطح البحر. وعلى هذا الارتفاع سيكون هناك نقص في أوكسجين الهواء، ممّا ينتج عنه شعور بالدّوار والغثيان في حال القيام بأقلّ جهد يذكر. ومع ذلك فقد نقل ما يقارب ٢٠٠ طن من أحجار البناء لمسافات طويلة تبلغ ٩٠ ميلاً. وهذه العملية تعتبر مستحيلة التّنفيذ في الهواء المتخلخل وباستخدام القوّة العضلية. (هذا الموقع العظيم قد بني ببراعة وتقنية راقية وبطرق غير معروفة لدينا ممّا شكّل إرباكاً كبيراً للمختصّين).

فهنا توجد مدينة بأبعاد مذهلة. منطقة مترامية الأطراف مغطّاة بآثار الأهرامات المدمّرة، هضاب اصطناعية وصفوف من أحجار عملاقة، والأرصفة والمخازن والبوابات الضخمة التي تظهر فنّ عمارة متطوّر يفوق تقنيات عصرنا الحالي. كمّا أنّ هناك العديد من المداخل والأقواس المبنية من حجر واحد. تعتبر بوابة الشّمس أكبر منحوتة من حجر واحد في العالم. وهي عبارة عن قطعة واحدة بارتفاع ١٠ أقدام وعرض ٦ أقدام.



بوابة الشمس، مقصوصة من حجر واحد

يقف في هذا الموقع نصب مثير للإعجاب يدعى بويرتا ديل سول Puerta del Sol أو بوابة الشمس. إن هذه البوابة المنحوتة بشكل معقد تزن ما يقدر بـ١٠ أطنان، وما تزال كيفية وصولها إلى مكانها الحالي لغزاً محيراً.

وهناك بعض الأبنية والمنشآت التي لها أحجام مذهلة . فقلعة أكابانا Akapana مساحتها (٦٥٠ x ٤٩٠ قدم) كانت فيما سبق عبارة عن هرم بارتفاع ١٦٧قدماً. ومعبد الشّمس كان على رصيف طوله ٤٤٠ قدماً وعرضه ٣٩٠ قدماً، مشكّل من حجارة تزن الواحدة ١٠٠ – ٢٠٠ طناً.

أمّا جدران المعبد فهي تتكوّن من حجارة تزن الواحدة منها ٦٠ طناً، كما تزن كلّ درجة من درجات الطّريق ٥٠ طناً. وهنا توجد معابد معلّقة وهي تشبه تلك الموجودة في كلّ من الحضارتين المندثرتين البابلية ونينوى. يبلغ ارتفاع جدران القصر ٢٢٠ قدماً بعرض ١٨٠ قدماً، ويبلغ طول قاعة العرش ١٦٠ قدماً بعرض ١٣٠ قدماً. كما كانت جميع الدّرجات اعتباراً من مدخل القصر تغسل باستخدام مياه البحيرة (والتي تراجعت في وقتنا الحالي ١٥ ميلاً للوراء) أمّا قاعة المحكمة الموصوفة فمساحتها ٨٠ قدماً مربّعاً، والتي تحتوي على شرفة مسقوفة في جهة واحدة مساحتها ٤٥ قدماً. القاعة والمحكمة هما عبارة عن قطعة واحدة من الحجر الملبّس.

أما الكتل الحجرية المستعملة في البناء، فطول الواحدة منها ٣٦ قدماً وعرضها ٧ أقدام، وهي مجهّزة دون استخدام كلس أو بلاط ودون استخدام أي وصلات أو مفاصل. وكلّ حجر تقريباً مقصوص بدقّة ومصقول وقد تمّ حساب درجة ميلانه بدقة.



حجارة البناء الضخمة والمصقولة بدقة فائقة

موقع بوما بونكو

هذا الموقع القريب من آثار تياهوناكو يمثّل معجزة حقيقية بالفعل. كيف استطاعوا التعامل بهذه الحجارة العملاقة المرمية هنا وهناك في الموقع كما لو أنها أحجار بناء صغيرة يلعب بها الأطفال؟!



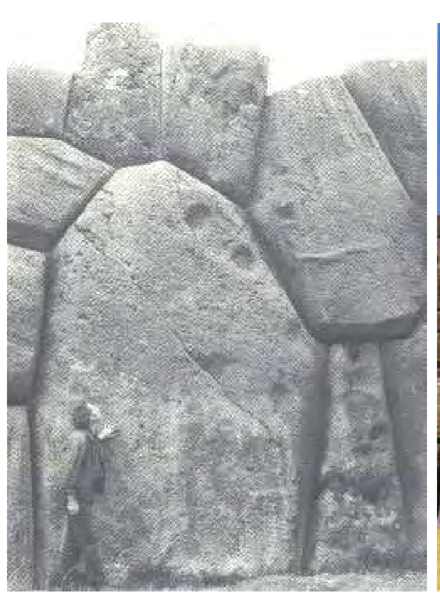


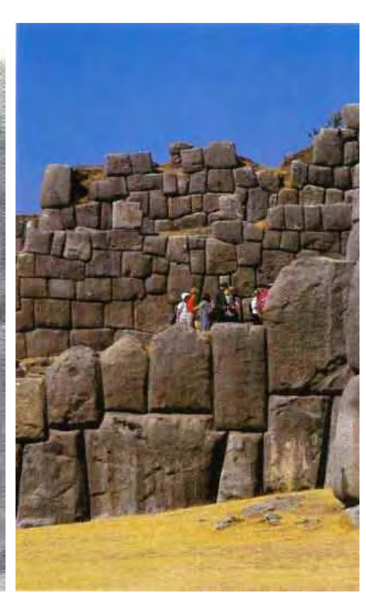


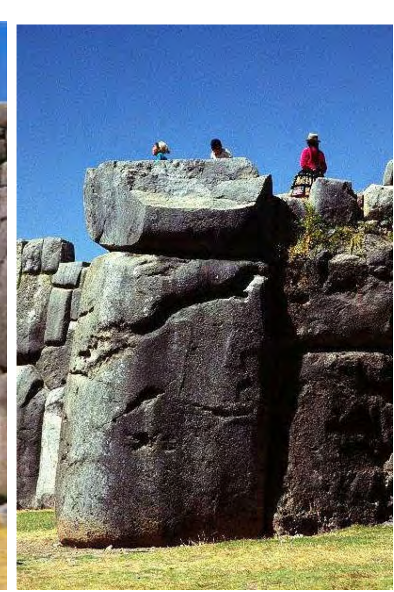
سكاسايهوامان، البيرو:

بقايا قلعة ساكسايهوامان Sacsayhuaman: تطلّ هذه القلعة على عاصمة Cuzco القديمة. جدرانها المزوّدة بمصاطب طولها ١,٥٠٠ قدماً و عرضها ٥٤ قدماً.









قطع حجرية ضخّمة (يقدر عرضها بـ ٢٥ قدماً ووزنها ٥٠ – ٢٠٠ طناً) وهي موضوعة بجانب بعضها بطريقة معقّدة بحيث أنّه من المستحيل لرأس سكّين حادّ المرور بينها. وفي هذا الموقع وعلى بعد مئات الياردات، تتوضّع قطعة حجرية منعزلة لوحدها لها حجم خمسة بيوت ويقدّر وزنها بـ٢٠٠٠٠ طن! نعم ٢٠٠٠٠ طن. وهي مقطوعة ومحفورة بدقّة تامّة. حتى أنّنا لا نملك في يومنا هذا أيّ نوع من الآلات التي تستطيع حتّى تحريك مثل هذه الأوزان. فإنّ دلّ هذا على شيء، إنّما يدلّ على وجود تقنية غامضة لم نتوصّل إليها حتى يومنا الحالي. أما المقالع التي جلبت منها الأحجار، فهي على بعد ٢٠ميلاً، على الجهة الأخرى من السّلسلة الجبلية، ويفصل بين القمّتين وادي عميق. ويبقى السّؤال حول كيفية نقل مثل هذه الصّخور العملاقة إلى هذه المنطقة هو عبارة عن لغز يحيّرنا.

أل أنلادريلادو، شيلي

هناك موقع في أعالي إحدى الهضاب، مجموعة مكوّنة من ٢٣٣ قطعة حجرية موضوعة وبشكل هندسي في نسق مدرّج، بعضها كبير يصل ارتفاعه ١٢ – ١٦ قدماً وطوله ٢٠ – ٣٠ قدماً. وتزن مئات الأطنان. وهناك كراسي حجرية الضّخمة! كل واحدة منها تزن ما يقارب ١٠ طن.

أولانتايتانبو، بيرو

تتشكّل جدران القلعة من قطع حجرية متراصّة بشكل محكم، و يزن كل منها ما يقارب ١٥٠ – ٢٥٠ طناً وهي عبارة عن حجارة قاسية ونحتاج لأدوات خاصّة لنخترق مثل هذه الصّخور. يتوضّع المقلع الحجريّ على قمّة الجبل وعلى بعد ٧ أميال، وعلى ارتفاع ١٠٠,٠٠٠ قدم، فهل تصدّقون بأنّ أولئك البنّائين قد نحتوا وتقشوا هذه الأحجار القاسية، ثم نقلوا هذه الأحجار التي يزن كل منها ٢٠٠ طن لأسفل الجبل، ثم عبروا وادي عميق ذات منحدرات عامودية يبلغ ارتفاعه ١٠٠٠ قدم، ومعهم القطع الصّخرية، ثمّ رفعوها إلى الجهة الأخرى من الجبل لوضعها في مكانها؟؟!!





تتألّف مرايا الجدار من ست كتل عملاقة من حجر الرّخام الورديّ والتي تزن كلّ منها ٢٠ طناً على الأقلّ، وواحدة منها تزن ٤٠ طناً. وكلّما درسنا أكثر عن هذه الأبنية، نزداد يقيناً بأنّ الذين بنوها ينتمون لعرق عملاق من العلماء ذات التقنية الرفيعة جداً، وليس شعوب متوحّشة كما نشأنا على اعتقاده.

شان شان، بيرو:

هذه المدينة التابعة لإمبراطورية شيمو Chimu لها جدران تزيد سماكتها عن ٤٠ قدماً. وأبنيتها مزخرفة بأشكال الحيوانات والنّباتات والنّماذج الهندسية المختلفة.

ماشوبيشو، بيرو:

وهي مبنية على حافة جرف شاهق على شكل حذوة فرس. وهو موقع تشعرنا آثاره الأسطوريّة بالمغامرة والغموض. أوّل ما يلفت الانتباه هو تلك القطع الحجرية المربّعة – طول الواحدة منها ١٦ قدماً. وفوق كلّ واحد من الأبواب توجد أسكوفة من الغرانيت تزن ثلاثة أطنان. وإذا دخلت واحدة من الغرف ستجد أن كلّ جدار فيها مؤلّف من حجر واحد عملاق مقطّع إلى ٣٢ زاوية والتي تجعل من السّهل وضع الأحجار فوق بعضها. وقد أذهلت هذه الجدران المعماريين المعاصرين. (تحدثت عن بعض تفاصيل هذه المعجزة المعمارية في الصفحات السابقة).

باشاكاماك، بيرو

في هذا الموقع ثبتّت المعابد والهياكل العملاقة بمسامير ذهبيّة تزن الواحد منها طناً.

أدغال الأمازون (البرازيل)

وهناك تتوضّع مدن بعيدة كبيرة بين غوياز Goyaz وروزفلت Roosevelt. وأحدها يحتوي على قوس مثلّث مصنوع من ألواح حجرية يزن الواحد منها ٥٠ طناً. كيف قاموا بفعل ذلك؟

بارايبا، البرازيل

هناك موقع يحتوي على قلعة كبيرة مهدّمة يبلغ ارتفاع جدرانها ٨٠ قدماً وسماكتها ١٦ قدماً، وتحتوي على جدار داخلي يبلغ طوله ٤٩٢ قدماً وعرضه ١٥٠ قدماً. (إنّ أمريكا الجنوبيّة مليئة بالآثار المذهلة من هذا النّوع).

تيرينز، اليونان

تبلغ سماكة جدرانها ما يقارب ٥٠ قدماً وهي موضوعة في مكانها الصّحيح ولها زوايا فائقة الدّقة والرّوعة ممّا يجعلها تستحقّ المقارنة مع أهرامات مصر. ويشتمل القصر على بهو مكوّن من الألواح ، ومن أرضية مبلّطة تملؤها الرّسومات تبلغ مساحتها ١,٣٠٠ قدماً مربعاً.

جزيرة رودس، اليونان

وهنا كان مشيداً في الماضي تمثالاً من البرونز الملبّس بالحديد لإله الشّمس هيليوس ويتوضّع على بعد ١٠٠قدم عن ميناء رودس.



إله الشّمس هيليوس

ميسينا، اليونان

يبلغ ارتفاع حجر بوّابة المدخل ١٨قدماً وهو يدعم قطعة حجرية معترضة تزن ٢٤٠٠٠٠ باونداً، ويبلغ طولها ٣٠ قدماً وعرضها ١٦ قدماً وسماكتها ٣ أقدام. وقد تشكّلت هذه القطعة من حجر كلسيّ واحد. (وتعتبر هذه القطعة الحجرية أكبر من أيّ قطعة مستخدمة في بناء أهرامات الجيزة). أما السّور فتبلغ سماكته ٣٠ قدماً.



جزيرة تونغا، جنوب المحيط الهادي

وهنا نشاهد قوساً حجريّاً ضخماً منفرداً وزنه ٩٥ طناً (وكان مرّة مستخدماً في مدخل مدينة) وقد أحضر من أقرب مقلع ويبعد ٢٥٠ ميلاً، وتمّ نقله عبر المحيط!

جزيرة فانوا ليفو، فيجي

يوجد حجر عملاق يزن ٤٠ طناً وتوجد عليه كتابات مجهولة الأصل.

ريماتورا، جزر ماريانا

هناك أعمدة يصل ارتفاعها إلى ١٦ قدماً (وهو ما يساوي ارتفاع ستّة طوابق).

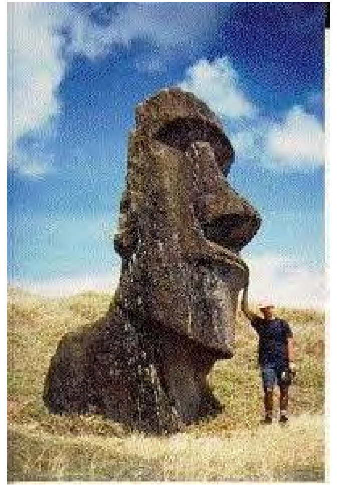
بونابي، جزر كارولين

هناك ما يزيد عن تسعين جزيرة اصطناعية مسيّجة بجدران تغطّي مساحة ١١ميل مربع من الأبنية وتتصّل مع بعضها عن طريق قنوات اصطناعية أيضاً. يشيرون إليها بمدينة البندقية المهجورة في المحيط الهادئ، ويبلغ ارتفاع جدران الأبنية ٣٣ قدماً

وسماكتها ما يزيد على ١٥ قدماً، والمشيّدة فوق شوارع مائية (وقد يصل ارتفاع هذه الأبنية إلى ٦٠ قدماً). تم نقل ألواح حجرية ضخمة تزن بين ٥ و٢٥ طناً من مسافات بعيدة تقارب ٢٥ ميلاً، ثم تمّ وضعها في أعلى جدران عالية ضخمة يساوي ارتفاعها ارتفاع عدّة طوابق. ويوجد هيكل معبد ضخم مبنيّ فوق شبكة من المخازن والسّراديب المتّصلة بأنفاق، وفي مركزها توجد غرفة لها شكل هرميّ. وتحتوي على آثار أخرى ومتاهة من الأنفاق والسّراديب ويعتبر هذا الموقع كبيراً لدرجة أنّه يتّسع لما يقارب مليوني شخص! ولا تظنوا أنّ هذا الرّقم هو خطأ مطبعي.

جزيرة إيستر

تعتبر هذه الجزيرة الأكثر عزلة بين باقي الجزر. يوجد هنا المئات من الوجوه الحجريّة الغامضة ويزن كلّ منها من ٣٥ حتى ٥٠ طناً، تبرز من التّربة وتطلّ نحو البحر. وقد كانت ترتدي قبّعات حمراء. وتزن كلّ واحدة من هذه القبّعات عشرة أطنان، يقدّر محيطها بـ٢٥ قدماً وارتفاعها بـ٧ أقدام و٢ إنش. وقد وضعت هذه القبّعات بعد أن شيّدت التّماثيل.


كيف تم حفر ونقل هذه التماثيل العملاقة؟!

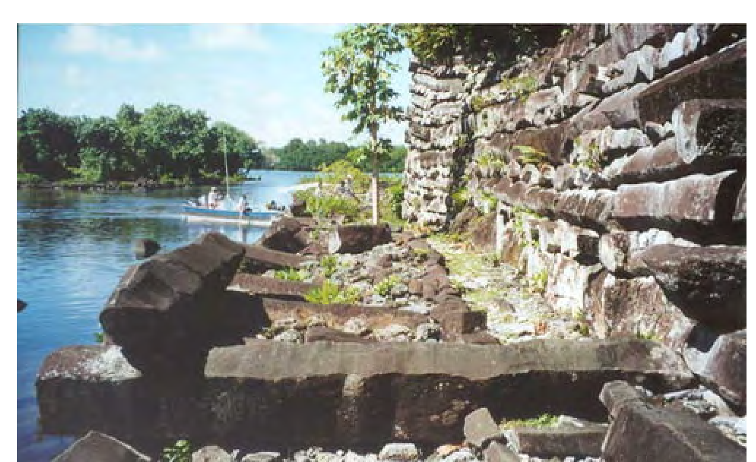
نحتت هذه التماثيل قرب فوهة بركان عالية ونقلت للأسفل لمسافة ٣٠٠ قدم فوق رؤوس تماثيل أخرى. وقد أنجزوا هذا العمل دون ترك أيّ أثر ورائهم. كما نقلت صعوداً وهبوطاً على المنحدرات لمسافة خمسة أميال لتستقرّ في مكانها الحاليّ.

وعلى واجهة صخرية مواجهة البحر ارتفاعها ١٠٠٠ قدم، يوجد صفّ من الصّخور بارتفاع ٤٠٠ قدم، وعلى هذه الحافّة نجد ٢٥ طناً من التّماثيل. لكنّ السّؤال الذي يلفت انتباهنا هو: كيف قام هؤلاء البناءون بقطع ونقل وتشييد هذه الرّؤوس المذهلة، بما فيها تلك الرؤوس أو التّماثيل التي يقدّر حجمها بحجم بناء مؤلّف من سبعة طوابق؟

نان مودال في بوهنبي

اما موقع نان مودال Nan Madol الذي يدعى أحيانا "ماتشو بيتشو المحيط الهادئ" فيمثل أعظم الآثار الموجودة علــى جزيــرة بوهنبي Pohnpei عاصمة اتحاد ميكرونيسيا الفدرالي. بنيت هذه المدينة الضائعة حوالي عام ٢٠٠ قبل الميلاد، وهي مكونة من مئات من الفروع الحجرية المبينة فوق بعضها، يبلغ طول كل منها حوالي خمسة أمتار ونصف المتر ويصل قطرها إلى متــر ونصف، هذه الفروع المكدسة فوق بعضها كالحطب، تؤلف جدرانا ترتفع أكثر من اثني عشر متراً وبسماكة ٥,٥ متراً. يقــدر وزن كل من هذه الفروع بحوالي الطنين والنصف. أما طريقة تحريكها ورفعها فقد بقيت غير معروفة.







من بنى هذا الموقع الجبار في جزيرة صغيرة نائية بالمحيط الهادي؟!

موقع "ستون هينج"

STONEHENGE



شيّد هذا الموقع في الفترة ما بين ٢٨٠٠ و١٧٠٠ قبل الميلاد كمرصد فلكيّ وآلة للحساب.

ــ أربعون قطعة عملاقة من الصّخور الزّرقاء والتي يزن كلّ منها ٥ أطنان نقلت لمسافة ٢٤٠ ميلاً فوق الأرض والماء حتى وصلوا بها إلى هذا الموقع.

ــ صخور أخرى وزن كل منها ٢٥ و٥٠ طناً، تمّ إحضارها من مقالع تبعد ٢٠ ميلاً عن الموقع.

ــ وقد نصبت هذه الأعمدة الحجرية التي يبلغ ارتفاعها ١٨ قدماً بشكل دائريّ، ومن ثمّ وضعت فوقها حجارة أفقية. وقد ساعد وجود الفتحات محفورة في الحجارة على أن تنطبق تماماً على الصّخور التي تحتها.

ــ قاموا برفع هذه الصّخور ٢٠ قدماً، (وإذا ما قبلنا بغرضهم الفلكيّ) فإنّه من الضّروري أن تكون متطابقة لأقصى درجة. (وحتى في يومنا الحالي فإنّ هذا لن يكون سهلاً أبداً).

ــ وبتقنية غير معروفة لدينا اليوم، قام القائمون على العمل بحساب عمق الفجوات المطلوبة ليكون للصّخور نفس الارتفاع وقد حقق هذا الحساب الدّقيق نتائج جيدة والتي نحتاج لكمبيوتر في يومنا الحالي للحصول عليها.
بالتأكيد فإنّ الأمر يحتاج إلى أدوات ضبط دقيقة مشابهة لتلك الموجودة في أيامنا الحالية. إنّ مثل هذه الحسابات المعقّدة تستلزم وجود الكتابة. إنّ التّجويف واللّسان البارز في الصّخور المرفوعة يشير إلى براعة فنيّة كافية لبناء بيوت حجريّة. إنّ إتمام العمل يتطلّب مستوىً عالٍ من القدرة العقلية – فهي تتطلّب وجود نيوتن أو أينشتاين حقيقي في العمل.

أفبوري، بريطانيا

كان هناك موقع أكبر من الـــ"ستون هينج" Stoneheng، وقد كان يتألّف من ٦٥٠ من الحجارة والتي تكوّن دائرة كبيرة حـــول هضبة اصطناعية . لكنّ عمليات تكسير الصّخور والتي استمرت على مدى العصور واستخدامها لبناء المنازل لم يترك ســـوى عشرين حجر فقط في الموقع الأصلي.



صخور عملاقة تبدو أنها مصفوفة عشوائياً في موقع "أفبوري"

٦٠٠ موقع آخر في بريطانيا

هذه المواقع قد خطّطت بدّقة لا تقاس اليوم إلاّ بمساعدة فريق مكتشفين ذوي كفاءة عالية – بالإضافة إلى الدّقـــة العلميـــة (فـــي بعض الحالات) كانت نسبة الخطأ لا تتعدّى١/١٥٠٠. وهناك العديد من الصّخور محفور عليها نقوش على شكل فنجان وحلقة، وهي دقيقة جداً حيث تختلف أقطارها بنسبة عدة آلاف من الإنش فقط!

وقد عمل البنّاءون مستخدمين وحدة قياس واحدة في كافة مواقع بريطانيا الأثرية – وهي اليارد الميغاليثية megalithic yard وقيمتها ٢,٦٢٠ قدم. مثل هذا التّماثل والانتظام يشير إلى مركزية إدارة البناء التي قامت بعملية القياس وخطّطت وباشرت ببناء كلّ المواقع. لم تكن كلّ المواقع ذات شكل دائريّ بل بعضها له شكل أهليلجات كبيرة وقد صمّمت على هـــذا النحـــو لمراقبـــة تحرّكات القمر قبل الخسوف. هذه الإجراءات في القياس هي ممكنة فقط إذا اعتمدت على النّظريات المعقّدة التي تـــستند إلـــى مثلث فيثاغورث. أما طريقة تموضع هذه المواقع وتوزيعها، فهي تشير إلى أنهم عرفوا بحقيقة تقوّس وحجم الأرض. كمـــا أنّ جميع المواقع تبدو متراصفة في نموذج هندسيّ موحّد. إنّ ما يزيد على ٣٠٠٠ من الأحجار المرصوفة على شكل دوائر تعـــود إلى عصور ما قبل التّاريخ والحجارة القائمة والمنفردة تظهر أنّ كلّ واحد منها يصطفّ مع ما يجواره بمسافة ٢٠ ميلاً وبزاوية ٢٣ – ١/٢ درجة أو ضعف هذه الزّاوية (ويعتبر هذا شديد الأهميّة، لأنّها زاوية ميل محور الأرض).

أيضاً في بريطانيا

ــ مدفن وست كينيت West Kennet الطّويل (والذي شيّد قبل ٢٠٠٠ قبل الميلاد بوقت طويل) هو عبارة عن مدفن مرتفــع طوله ٣٥٠ قدماً واتّساعه يزيد على ٧٥ قدماً، ينتهي بقبر مسدود بحجارة كبيرة. تزن إحدى هذه الصّخور ٢٠ طناً، من المحتمل أنّ هذا الحجر هو الأقدم في بريطانيا، ويظهر لنا هذا المدفن براعة ذات مستوى عالٍ في فنّ البناء.





مدفن وست كينيت

ـ هضبة سيلبوري Silbury (وهي أكبر تلّة صناعية في أوروبا) تغطي مساحة ٥,٥ أكراً، بارتفاع ١٣٠ قـدماً. وقـد بنيـت بجدران داخلية نصف دائرية، ذلك لتحقيق الثّبات وتظهر في طريقة بنائها إدراكاً وإلماماً في مجال هندسة التّربة.



هضبة سيلبوري

ألتين تيبي، تركيا

هذا الموقع هو بقرب جبال أرارات، ويُعتقد بـأنه المكان الذي نزل به النّاجون من الطّوفان. وقد رفـع المهندسـون القـدماء صخوراً غرانيتية تزن ٤٠ طناً لارتفاع ٢٠٠ قدم، أو ما يقارب عشرين طابقاً، وذلك قبل أن يقوموا بتركيبها مع بعضها.

بريتاني، فرنسا

نصب إلي مالو Ile-Melon وهو حجر ضخم جداً ويزن ٩٠ طناً.





وهناك حجر Locmariaquer (وهو حجر ضخم على شكل عامود) يبلغ ارتفاعه ٧٦قدماً، ويزيد وزنه على ٣٨٠ طناً ويمكن مشاهدة هذا العامود من مسافة ١٠ أميال عبر المحيط. وفي لواندان يوجد موقع بورناند دولمين العظيم، والذي يبلغ طولـه ٥٦ قدماً، وتزن أكبر صخرة فيه ٣٥٠٠٠٠ باونداً.





حجارة عملاقة في مواقع مختلفة من فرنسا...

كلاغينفور، النمسا

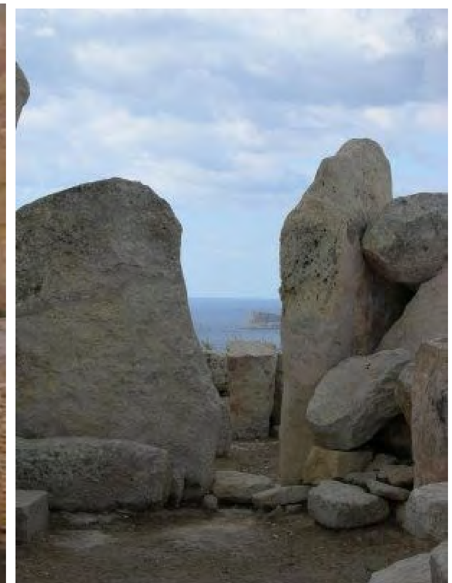
هذه الحاضرة والتي تبلغ من العمر ٢٥٠٠ سنة تبلغ سماكة جدرانها ٣٢ قدماً . وقد أحضرت حجارتها إلى قمّة الجبل وثبّتت بقطع كبيرة من الرّخام .

مالطا:

نجد أمامنا نصباً تذكارية ضخمة، كما نجد أنفاقاً لا حصر لها وتحتوي حجرات تحت الأرض، على عمق ثلاثة طوابق. وتتجاوز أعمدة المعبد الحجرية ١٦ قدماً في ارتفاعها، ويبلغ طول الحجر ما يزيد على ٢٦ قدماً وعرضه ١٣ قدماً. يبلغ طول البلاطة ٢٣ قدماً وارتفاعها ١٠ أقدام (وما هو ظاهر قد يزن ٧٠ طناً).







لقد نجت معابد مالطا لآلاف السّنين، على الرّغم من الهزّات الأرضيّة التي تعرضت لها عبر تلك الفترة

الربع الخالي في السعودية

تعرف هذه المنطقة من السّعودية بالرّبع الخالي، وهي منطقة خطيرة وممنوعة، وهي مستحيلة الدّخول أصلاً، وبالتالي تبقى واحدة من أعظم مناطق العالم غير المكتشفة. وفي إحدى فترات التّاريخ، كانت قد ازدهرت هنا خمس ممالك، وقد تفاخرت مدنها بحجارة البناء الضخمة والتي قورنت بتلك التي في بعلبك. إنّ الأبنية التي ما تزال قائمة في المدن التي نستطيع زيارتها ترتفع مسافة ٩ طوابق، وقد أكّدت المخطوطات العربية القديمة بأنّ هذه الأبنية التي نراها هي مشابهة لتلك الموجودة في المدن المندثرة في الرّبع الخالي. العديد من السّجلات تتّفق مع احتمالية وجود ناطحة سحاب ذات عشرين طابقاً.

باميان أفغانستان

هناك خمسة تماثيل منحوتة على سفح أحد المنحدرات ويبلغ طول واحد منها ١٨٠ قدماً والآخر ١٢٥ قدماً.

الهند

لوح حجريّ موضوع فوق قمّة معبد بوذيّ ارتفاعه ٢٢٨ قدماً، ويزن هذا اللّوح ٢٠٠٠ طناً.

كوينزلاند، أستراليا

وهنا نجد عدداً من الأبنية الهرميّة الغامضة التي يدعي الجيولوجيون بأنّها طبيعية. هذه الأهرامات (والتي يبلغ ارتفاعها ٤٠٠ قدم، ولها أربع جهات طول كل منها ٤٠٠ قدم عن القاعدة) وعندما رسم بين مواقعها على الخارطة خطاً مستقيماً وجد بأنّها متناسقة بدقة واتّصلت مع بعضها على مسافة تبعد مئات الأميال المربّعة.

باثورست، أستراليا

حجارة مرصوفة تغطي مساحة عدّة أميال مربّعة تحتوي على حجارة يبلغ طولها ما يزيد على ١٥قدماً.

أمريكا

الآلاف من ورشات البناء التّرابية ذات الأشكال الهندسية والضّخمة (أرصفة أبنية المدن المندثرة) وجدت في أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة. وسواء أكانت مجتمعة أو منفردة فقد استلزمت هذه الأبنية عملاً منظّماً ودقيقاً. حتّى أنّه أدقّ من الذي نحتاجه لبناء الأهرامات أو الستون هينج في بريطانيا.

تل "كاهوكيا" Cahokia في إلينوي مثلاً، يعادل في ارتفاعه ١٠ طوابق، ويغطّي مساحة ١٦ أكراً. كما أنّ التّلّ الموجود في "بوفرتي بوينت" Poverty Point في لويزيانا (ويعود إلى ١٣٠٠ سنة قبل الميلاد) يزيد حجمه أكثر من ٣٥ مرّة عن حجم الهرم الكبير. وفي تكساس، يبلغ ارتفاع الجدران ٤٩ قدماً، في مدينة مدفونة تزيد مساحتها على أربعة أميال مربّعة، وقد بنيت بطريقة البناء الحجريّ الجميلة المستخدمة اليوم. وتظهر الأحجار هنا مصقولة عند الحواف.

الحجارة المتحرّكة روكينغ ستونز، الولايات المتحدة

يعتقد أنّ هذه الحجارة وضّعت اصطناعياً في ثمانية مواقع على الأقل، وهي تزن من ١٥ – ٦٠ طناً. ويبلغ محيط أحدها ٤٥ قدماً وسماكته ٧ أقدام. كما يبلغ محيط حجر آخر ٣١ قدماً ، نستطيع تحريكه بقوة اليد، لكن ستّة رجال مع قضبان حديدية لا يستطيعون تحريكه عن قاعدته.

المكسيك:

تقول النصوص القديمة أنه حوالي سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد، نقلت كتل صخرية تزن ما بين ٢٠ – ٥٠ طن من قبل شعب "الألمك" Olmecs لمسافة ٨٠ ميلاً عبر البحيرات والسفوح الجبلية الشديدة الانحدار. كيف فعلوا ذلك؟!



وهناك ما يزيد على ثمانين من المدن الحجريّة ذات الأشكال الهندسيّة ويبلغ ارتفاع بعض أبنيتها ٢٠٠ قدم . كما تزن حجـــارة الأبنية العامّة في بعض الأحيان ما يزيد على ٤٠ طناً . و هناك رؤوس بازلتية منحوتة تزن ما يقارب ٢٤ طناً.



العشرات من هذه الرؤوس العملاقة منتشرة في كل مكان في بلاد الأولمك. كيف نُقلت؟!

أكسيوم، أثيوبيا

في هذه العاصمة القديمة والتي يفترض أنّها شيّدت من قبل واحد من أحفاد نوح، نستطيع رؤية بعض الحجارة الضّخمة (القائمة منها). ويزن أكبر هذه الحجارة ٥٠٠ طن، وقد كان طوله ١١٠ قدماً قبل أن ينهار.

في مصر أيضاً

في موقع "سيرابيوم" Serapeum نجد توّابيت يبلغ وزن كل منها ٦٥ طناً. وفي مدينة "الحجار القبلية" **Tanis** يوجد بقايا تمثال ارتفاعه ٨٩ قدماً . القطع الأخرى التي وجدت من التّمثال تتضمّن عيناً يزيد قياسها على القدم، إرتفاعها أربع إنشات ونـــصف، ووجدت قدم بإصبع كبير طوله قدم و ١١ إنشاً. وقد قال عنها شامبليون (مترجم حجر رشيد): *".. مـــن المفتــرض أنّ تكــون لأشخاص طولهم ١٠٠ قدم.."*

لا يستطيع المرء زيارة مواقع مثل بعلبك أو التّيبت دون أن يصاب بالذّهول والدّهشة. إنّ حجم حجارتها يلغي أيّ شكّ أو انتقاد بكفاءة القدماء المعمارية. إنّ أحداً لا يستطيع شرح كيف أنّ السّكّان الأوائل تمكنوا من بناء هذه المواقع الجبارة. وبدوري فأنـــا أسألكم، ما هو نوع هؤلاء البشر الذين عرفوا واكتشفوا أكثر ممّا عرفنا نحن في أيامنا الحالية عن الهندسة المعمارية، والـــذين شيّدوا هذه الصّروح العملاقة التي ما تزال قائمة حتى يومنا هذا، والتي نعجز عن تشييد مثلها؟



إحدى العجائب الحجرية في "سيرابيوم"، مصر

لقد وجدنا كتلاً صخريّة تزن ٢٠٠٠ طن، والتي ستجعل أضخم تقنيات التّحريك في وقتنا الحالي صغيرة الحجم بالنّـــسبة لهـــا. كيف نقلت هذه الأوزان المذهلة إلى أماكن توضّعها على قمم الأعمدة العالية؟ إذا قبلنا بنظريّة "الكتل الحجريّة وبكـــرة الحبـــال" التي قام البدائيّون باستخدامها لرفع كتل تزن ٧٠ طناً من الغرانيت في الهواء، عندها فقط سيكون باستطاعتنا التّـــصديق بـــأنّ القمر هو بالفعل مصنوع من الجبن الأخضر. إنّ ترتيب الكتل الصّخرية بحدّ ذاته سيكون عملاً في غاية الـــصّعوبة للتّقنيّـــين، حيث أنّه سيتطلب أشياء كثيرة من ضمنها استخدام منصّات إسمنتية مدعّمة لتدعم وزن عربات ذات أربعين عجلة. من الصّعب تجنّب أو تجاهل الاستنتاج بتوافر بعض أنواع الآلات، لأنّ العمل يعتبر دقيقاً جدّاً، بالإضافة إلى أنّه يتطلب كميات هائلـــة مـــن القوّة والطّاقة. تعدّ هذه الأبنية من المعجزات التي لن تتكرّر أبداً. ما هو السر الذي امتلكته تلك الحضارات القديمة والذي مكنها من التعامل مع هذه القطع الحجرية الضخمة؟ هل كان هناك مصدر ضخم من القوى البـــشرية مـــن الأشـــخاص المقهـــورين والمرهقين (العبيد)؟ أم أن هناك طريقة مجهولة لازالت غامضة بالنسبة لنا؟ من الملاحظ بأن تلك الحضارات لـــم تتـــرك أي

سجلات حول كيفية تشييد تلك الأبنية. بجميع الأحوال فإن كل حضارة استخدمت صخور ضخمة لتشييد صروحها، نجـد فـي تراثها أساطيراً تقول أن الحجارة الضخمة تم نقلها بوسائل صوتية، سواء كانت تلك الوسائل ترنيمات التعاويـذ التـي رددهـا السحرة، أو عن طريق الغناء، أو عن طريق ضرب صولجان أو عصى سحرية (لإصدار رنين صوتي)، أو بواسطة الأبواق، أو الأجراس، أو القيثارات، أو الصافرات.

جميع الأساطير القديمة التي تمحورت حول عمليّة بناء هذه الصّروح العملاقة حول العالم كانت تشير بطريقة أو أخرى إلى حجارة تطير في الهواء! ويبدو أن هذه العملية لها علاقة بشكل أو بآخر بآلات صوتيّة تصدر ذبذبات معيّنة تعمل على رفع الحجارة! يقول هنود منطقة لاباز (عاصمة بوليفيا) أن أسلافهم طاروا منذ آلاف السّنين على أقراص ذهبية رائعة كانت تطير بواسطة الاهتزازات الصّوتية على درجة معينة تولّدها ضربات مستمرّة لمطرقة. أنت تعرف بأنّ هذا ليس شيئاً سخيفاً. إنّ هذه الاهتزازات المتتالية ربما تؤثّر على تزايد الطّاقة الذّرية للذّهب وبالتّالي ينخفض وزن القرص ويساعده في التّغلب على قوّة الجاذبيّة. وفي ما يسمّى الآن بالمدينة المندثرة Deccan تلك المدينة الموجودة في الهند، يقال أنّ الرّهبان يحرّرون المعادن من الجاذبية الأرضية ويزوّدونها بالطّاقة، ما هي الطريقة؟ الجواب: نقرها بتواصل بمطارق صغيرة، وهذا الصّوت النّاتج عنها هو الذي يحدث ذلك التّغيير.

سأتناول هذه التقنية المتطورة بالتفصيل في القسم القادم

هندسة الطرق والترع والأنفاق

كلما عدنا إلى الوراء كلما زادت عظمة الإنجاز

سوف تطلعون الآن على شبكة من الأنفاق الغامضة ذات الجدران المصقولة، وأكثرها شهرة تقع تحت أراضي البيرو، ذلك بسبب قيام ثيودور روزفلت Theodore Roosvelt، والذي أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، بجمع بعض الروايات حول هذه الأنفاق المعقّدة التي تعود إلى ما قبل التّاريخ، خلال حملته التي قام بها في عام ١٩١٤م. حاول أن تنتهك حرمة هذه الممرّات الممنوعة، وستنغلق الأبواب خلفك فجأة بشكل تلقائي! وبعضها متقن الصنع لدرجة أنّك قد لا ترى ضوء الشّمس ثانية إذا دخلتها.

مهما كان الاسم الذي ستطلقه على هذا الفصل، فأنا متأكّد من أنّه سيكون رحلة ممتعة. إن الأنفاق القديمة، على الرّغم من كونها مثيرة للإعجاب، قد تصيبك بأقصى درجات الذّهول. إنّني أتحدّاك أن تفكّر بهذه الشّبكات العملاقة من الأنفاق، دون أن تصاب بالذّهول. دعونا نبدأ رحلتنا المستحيلة هذه ببعض المقبلات التمهيدية لما سيأتي لاحقاً. فيما يلي بعض المعجزات الهندسية التي تستحق التأمّل:

شبكة من الطّرق

تصل بين: كولومبيا، والإكوادور، والبيرو، وتشيلي، وبوليفيا، والأرجنتين:

إن نظام الطّرق السّريعة الذي يعود إلى ما قبل عصر الإنكا، هو من أكثر هذه الشبكات إدهاشاً في العالم. هذه الشّبكة متّصلة بشبكة واسعة من الأنفاق والطّرق الفرعية التي تصل إلى حوض الأمازون، وتبلغ قمم الجبال العالية، وتصل حتى الساحل. وهي، على الأغلب، عبارة عن طرق سريعة تمّ بناءها بواسطة بلاطات غرانيتيّة محصورة بين حجرين يشكلان جداراً للنّفق أو حافة للطريق.

ــ تتميّز بأنها طرق مستقيمة! وبدلاً من الالتفاف حول العوائق الكبيرة، فقد اخترقتها بخط مستقيم، عبر الجبال والأودية. وهي ما تزال مستخدمة حتى يومنا هذا. وقد تمّ وضع محطّات الإشارة على قمم الجبال العالية، والجروف الهائلة على ارتفاعات تصل إلى ٣٠٠٠ قدم.

ــ تمرّ فوق المستنقعات: كان أحد هذه الطّرق يرتفع ثمانية أقدام وبعرض ٢٤ قدماً، فوق أرض من المستنقعات لمسافة ثمانية أميال. وقد كانت هذه الطرق متفوقة على الطّرق التي أنشأها الرّومان، بالإضافة إلى جودة بناء الأهرامات المصرية، أو إلى أيّ مكان آخر. وهي مبنيّة بإتقان لدرجة أنّ السّيّارات ما زالت تستخدمها حتّى اليوم. وكان يتمّ تنظيفها بشكل مستمر، حتى أنّك لا تجد فيها حصاة أو عشبة، ويبلغ طولها الكلّيّ ١٩٨٠٠ميل! إنّنا بالكاد قادرون على بناء منشآت كهذه اليوم، حتى باستخدام الحفّارات الكهربائية الحديثة والآلات الثقيلة.

في ماركاهوسي MARCAHUASI، البيرو:

طرق معبّدة محميّة تقع على ارتفاع ١٢٠٠٠ قدم.

جزيرة كريت ــ كوسويللو، المكسيك ــ سانتاكروز، بوليفيا:

ــ طرق إسمنتية معبّدة.

المكسيك:

طريق سريع طوله ستون ميلاً، يمتدّ من كوبا Coba إلى ياكسونا، وهو معبّد بالإسمنت وعليه متاريس للحراسة، ويمرّ بأرض وعرة ومستنقعات، أمّا الطّرق داخل المدينة فهي معبّدة بالحجارة أو بإسمنت أبيض.

اليونان:

كان لدى الإسكندر الأكبر مخطط – ألغاه موته المفاجئ – لإنشاء طريق سريع يصل أوروبا بالهند.

مالدن، جزر لاين، المحيط الهادئ:

يوجد طرق سريعة معبّدة بالبازلت، تصل المدينة الداخلية بالساحل.

إنكلترا، ٢٠٠٠ قبل الميلاد:

طرق سريعة عريضة: طريق إيكنيلد Icknield Way (يبلغ طوله ٢٠٠ميل)، يمتدّ بشكل مستقيم في أرض منبسطة، ويتوسّع في بعض المناطق ليصبح مشابهاً للطرق السريعة الحديثة ذات الأربع مسارب.وباستخدام تقنيات متطوّرة، تمكنت الشعوب القديمة من إنشاء مدن كبيرة، وحصون وقلاع عملاقة، وشبكة رائعة من الطرق، والتي كانت (كما لدى الأنكا) تستخدم من قبل الحيوانات والمراسلين. ألا يبدو هذا غريباً؟ تخيّل أنّ طرقنا السريعة الحديثة تستخدمها الأحصنة، إضافة على المشاة فقط. لماذا تمّ بناؤها إذاً؟.. قد يعود السّبب إلى أنّ هذه الطّرق كانت موجودة قبل ظهور حضارة الأنكا، وأنّ صانعي هذه الطّرق قد قاموا ببنائها لنوع من المركبات الكبيرة!

الأقنية والسواقي والترع

أريزونا، الولايات المتحدة:

يوجد في هوهوكام قناتان، الشمالية طولها ٩أميال، والجنوبية ٧أميال، وهما تشبهان إلى حدّ كبير الأقنية الحديثة.

فلوريدا، الولايات المتحدة:

قناة واحدة عرضها ٥٥ قدماً، ويبلغ عمقها ٤٠ قدماً في الرّمال.

الساحل الشمالي، البيرو:

هناك قناة يبلغ طولها ٧٠ميلاً، وهي مبنية بكفاءة عالية. وهي تستخدم حتى الآن.

يوكاتان، المكسيك:

يوجد شبكة مؤلّفة من ٣٠ قناة (بعضها يزيد عرضه على ١٦٠ قدماً) ومنها ٢٥ قناة من صنع الإنسان، مع خزانات ضـــخمة، تكشف لنا عن معرفة مذهلة بالهندسة الهيدروليكية.

غواتيمالا، ٢٥٠ قبل الميلاد:

قادت صورة حديثة تمّ التقاطها بواسطة الرادار لإحدى الغابات الاستوائية إلى اكتشاف مدهش يتمثّل بشبكة معقّدة تبلغ مساحتها ما يقارب ١١١٨٥ ميلاً مربعاً من أقنية الرّيّ، والتي كانت كافية لتغطّي حاجة الملايين من الناس!

قرطاج، تونس:

خزان طوله ٨٧,٦ ميلاً، ويتسع لسبعة ملايين غالون من الماء.

فرنسا:

خزان "بون دو غارد" Pont du Gard الذي يقع قرب نيمس، يبلغ ارتفاعه ١٦٠قدماً.

بلاد فارس، ١٠٠٠ قبل الميلاد:

خزانات منشأة تحت الأرض بطول ١٧٠٠٠٠ميلاً، لاستجرار مياه الجبال إلى السهول المقفرة، وهي ما تزال موجودة وصالحة للاستخدام. وهذا النّظام من أقنية الرّيّ يزوّد ٧٥% من المياه في إيران اليوم.

سلسلة جبال الأنديز، البيرو:

شبكة من قنوات الرّيّ تعود إلى ما قبل عصر الإنكا، تحوّل الأرض المرتفعة القاحلة إلى حدائق خصبة، ومن الصّعب تنفيذ مثل هذه الشبكات حتى باستخدام المعدّات الحديثة.

هضبة ماركاهوزي، البيرو:

شبكة من قنوات الرّيّ تتألّف من ١٢ بحيرة وقناة صناعية لجرّ المياه للسكّان على ارتفاع ٤٥٠٠ قدم.

المغرب:

شبكة تتألّف من عدّة أميال من الأنفاق الموجودة تحت الأرض على عمق ٢٥٠ قدماً، تمّ تصميمها لجمع المياه مـــن الخزانـــات الطبيعية الموجودة تحت الصّحراء. وهي مزوّدة بفتحات تهوية كلّ ١٠٠ باردة، أليس هذا عملاً جباراً؟! فحتى اليوم، ومع كـــلّ معدّاتنا الحديثة، يمثّل إنشاء مثل هذه الشبكات من الأقنية تحت الصّحراء مشكلة أكبر بالمقارنة مع عملية إنشائها تحت إحـــدى مدننا الكبرى.

مصر:

المفاجأة الكبرى هي أنّ قناة السّويس، وخلافاً للاعتقاد السّائد، لم يتمّ إنشاؤها عام ١٨٦٩! ففي أيّام الفراعنــة الأوائــل، كانــت السّفن تستخدم قناة السّويس للوصول إلى المحيط الهندي، وجنوب شرق آسيا، وأستراليا. ثمّ أغلقتها رمــال الــصّحراء بفعــل الإهمال خلال عصر الانحطاط الذي حلّ بالبلاد، فأعاد الفرس فتحها ومن بعدهم العرب، وعادت الرّمال لتغلقها مــن جديــد، فتوقف الاتّصال بين البحر المتوسط والمحيط الهندي حتى القرن التاسع عشر.

شبكة عالمية من الأنفاق الضخمة تمتدّ لآلاف الأميال

يعود تاريخها إلى ما قبل العصر الحجري

إنّ وجود شبكة من الأنفاق تحت سطح جزء كبير من القشرة الأرضية هو أكثر الاكتشافات الأثرية غرابة.. وأكثرها سريّة. بعضها طبيعي والآخر صناعي. وقد ذكرت هذه الشبكات الغامضة في أساطير جميع الشّعوب تقريباً. لكن التغطية الإعلامية والتعليمية جعلتنا نجهل هذه الحقيقة تماماً. سنتعرّف في هذا القسم على أمثلة عن كهوف وأنفاق قديمة جداً تم حفرها تحت الأرض، وهذه الحقيقة تجزم بأن أعراق قديمة متقدّمة علمياً قد سادت فعلاً منذ آلاف السنين. هذه الحفريات التي تمّت على ما يبدو قبل الطّوفان، وفي بعض الحالات بعد حصوله مباشرة.

أفريقيا

ــ يوجد نفق ضخم – تمّ استكشاف ٣٠ ميلاً منه– يمرّ تحت البحر، ويصل المغرب بإسبانيا.

ــ وصف الرّحّالة الأفارقة أنفاقاً كبيرة في جميع أنحاء القّارّة، مثل نفق يمتدّ تحت نهر كاوما – جنوب بحيرة تانجانيقا– وهو طويل لدرجة أنّ العربة تستغرق نهاراً كاملاً لتمرّ عبره.

ــ كتب المستكشف الشهير "ليفينغستون" Livingstone: ".. هناك قبائل تعيش في منازل تحت الأرض في Rua، شمال أفريقيا، ويقال أنّ طول بعض الحفر يصل إلى ٣٠ ميلاً.."

ــ في منطقة "واما" Wama، نيجيريا كانت الأنفاق القديمة الموجودة تحت الأرض تستخدم كمخابئ للسكّان المحليين. وهناك أسطورة قديمة تذكر نفقاً يمتدّ مئات الأميال، ويصل إلى المحيط الأطلسي، قرب غينيا.

ــ تبعاً لرواية قديمة، هناك نفق له مدخل مخفي تحت أهرامات الجيزة "يقود مباشرة" إلى التيبت. ويقال أنّ هناك نفقاً آخر تحت الأهرامات يتّجه جنوباً لمسافة ٦٠٠ميل.

ــ تروي الدكتورة "أرلين تشينلي" Earlyne Chaney في مقالة بعنوان "الأوديسا إلى داخل مصر" ODYSSEY INTO EGYPT في المجلّة Voice of ASTARA. الصادرة في شهر أيار من عام ١٩٨٢، عن اكتشافان اطلعا عليهما هي والباحث "بيل كوكس" Bill Cox في مصر. وكانا نفقان لم يُكتشف أيٌّ منهما بشكلٍ كامل. كان أحدهما في معبد "إدفو" Edfu، بين "الأقصر" والقاهرة، في موقع جبل التونا. والآخر هو قرب هرم زوزر المدرّج في القاهرة قرب ميمفس – صقارة، داخل قبر "الثور" Bull ويسمى أيضاً سيرابيوم Serapium. قامت الحكومة بإغلاق كلا النفقين بسبب الخوف من بعض علماء الآثار الذين أدّعوا أنّهما "يؤديان إلى مكان عميق جداً داخل

أعماق الأرض". ولأنّهم اكتشفوا "أنّ الأرض مليئة بالفجوات والكهوف وممرات تؤدي إلى أعماق أخرى"، ممـــا يـــؤدي إلـــى احتمال ضياع أحدهم فيها إلى الأبد.

أوروبا

ـــ تشتهر أيرلندة بأنها مليئة بالدهاليز الموجودة تحت الأرض، والتي يمكن إيجاد مداخلها في كل تلّة من تلالها تقريباً.

ـــ هناك مجموعة كبيرة من الملاجئ الموجودة تحت "شيزلهورست" Chislehurst و"بلاك هيث" Blackheath فـــي منطقـــة كينت. وتمّ حتى الآن اكتشاف وتحديد ٣٠ ميلاً من الأنفاق. وهي تحتوي على دهاليز تحتوي على منحوتات هندســية ومـــذابح للقرابين.

ـــ هناك أيضاً أنفاق واسعة في "يوركشاير" (والقصص حول هذه الأنفاق تتردّد في جميع أنحاء بريطانيا).

ـــ عندما انهارت الكنيسة الموجودة في "غابانز" Gapennes في بيكاردي عام ١٨٣٤، وُجِدَ أنّها كانت مبنية على شبكة واسعة من الممرّات الموجودة تحت الأرض. وقاد هذا الحادث إلى اكتشاف أنفاق هائلة تمتدّ تحت الإقليم (يبلغ عددها حوالي ١٠٠).

ـــ هناك دليل لا يقبل الشكّ حول وجود أنفاق تحت الأرض في ألمانيا، تمتدّ تحت "أديرشباخ" و"فيكيلـــسدروف". وقـــد اتّخـــذها السكّان كملاجئ خلال حرب الثلاثين عاماً، وحرب السنوات السبّع عام ١٨٦٦. ويدعو السكّان المحلّيون أحد هذه الأنفاق باســـم "سيبيريا الجنوبية"، لأن المرء إذا سار بداخله فإنه قد يصل إلى المناطق الثلجية.

ـــ يروي "مالكولم .وبراون" Malcolm W. Browne في مقالته "أنفاق تحت أرضية تهـــدد مدينتـــه فـــي ريـــف هنغاريـــا UNDER GROUND TUNNELS THREATEN TOWN IN HUNGARY'S WINE COUNTRY.، فـــي جريدة نيويورك تايمز نوفمبر ٨، ١٩٦٧ صفحة ٢، عن اكتشاف ٦٠ ميلاً في أنظمة الأنفاق الأرضية القديمة مجهولة الأصـــل أو الغرض، تحت مدينة "إيغر" Eger في هنغاريا، وبعض منها قد تعرّض لانهيار. لا بدّ من أن تكون الحضارة التي بنت هذه الأنفاق متطوّرة جداً في مجال الهندسة لتشيّد أنظمة أنفاق كهذه تحت سطح الأرض.

أمريكا الجنوبية

ـــ في أعالي جبال الأنديز، يوجد أنفاق تصل ماتشوبيتشو بمناطق أخرى، وتمتدّ لعدّة أميال، وجدرانها مغطّاة بحجارة منقوشة. يمرّ أحد هذه الأنفاق تحت حوض نهر أوروبامبا.

ـــ في عام ١٩٢٣، دخل علماء من جامعة ليما – وكان برفقتهم مكتشفو كهوف متخصّصون– أنفاقاً في "كوزكو" تتّجـــه نحـــو البحر. وبعد ١٢ يوماً، خرج أحد أعضاء البعثة وحيداً، وهو يكاد يموت جوعاً، ليخبر عن متاهة غريبة تحـــت الأرض، وقـــد وصفه زملاؤه بالجنون. وقامت الشّرطة بتفجير المدخل، لمنع أيّة محاولة أخرى للدّخول، وللحفاظ على الأرواح.

ـ في عام ١٩٧١، قامت بعثة إلى جبل هواسكاران (جبل الإنكا) بإزالة ألواح حجرية ثقيلة من سطح الأرض، و نزلـوا إلـى عمق ٢٠٠ قدم، حتى أوقفتهم ستّة أبواب محكمة الإغلاق، وعند دفعها، تحرّكت باتجاه الحائط بواسطة كـرات حجريـة. وراء هذه الأبواب كان هناك نفق مرصوف بحجارة ملساء ومنقوشة، وقد ساروا ضمنه لمسافة ٦٥ ميلاً حتى سمعوا صوت تلاطـم الأمواج، فقد كانوا على عمق ٨٠ قدماً تحت سطح المحيط الهادئ.

ـ بعد الزلزال الذي ضرب مدينة ليما عام ١٩٧٢، وجدت فرق الإنقاذ أنّ أجزاء كبيرة من المدينة مبنيّة على شبكة من الأنفاق التي تقود إلى الجبال. وكان من المتعذّر تحديد مداخلها بسبب الانهيارات التي حدثت على مرّ العصور.

ـ هناك شبكة ضخمة من الأنفاق المتشابكة تمتدّ لآلاف الأميال تحت الإكوادور والبيرو (تحدث عنها في الصفحات الـسابقة). وهي أيضاً تصل مدينة "ليما" عاصمة البيرو بمدينة "كوزكو"، وتتابع إلى بوليفيا، أو إلى المحيط. وقد تمّ استكشاف وقياس مئات الأميال من هذه الأنفاق، وكانت المداخل مخفيّة بشكل مدهش، وهناك أيضاً أجهزة متقنة للإيقاع باللّـصوص، وأبـواب خفيّـة مصنوعة من حجارة منقوشة دون أيّ علامة على وجود صدع أو ما شابه. وهذه الأنفاق ضخمة لدرجة أنّ البعض يعتقد أنّهـا من صنع عرق غير معروف من العمالقة. وقد تحدثت كيف قام شعب الأنكا – أثناء فترة التّهديد الإسبانيّ – بتخزين الكثير من كنوزهم في هذه الكهوف، وقاموا بإغلاق بعض مداخلها.

ـ في آثار تياهواناكو، شاهد عالم الطبيعة في القرن التّاسع عشر، "تشارلز دوربيني" Charles d'Orbigny مداخلاً لـدهاليز تقود إلى مدينة سرّيّة تحت الأرض.

ـ يتحدّث السّكّان المحليّون عن أنفاق ذات جدران حجريّة بنعومة الزّجاج، موجودة في الجبال (حوالي ٧٠٠٠٠ قطعة أثريـة موجودة في متحف في الإكوادور، جلبها السّكّان المحليّون من أنفاق قرب تايوس، عند ملتقى نهريّ سانتياغو ومورونا). وفـي آب من عام ١٩٧٦، قاد الإسكتلندي "ستانلس هول" Stanley Hall فريقاً من سبعين شخصاً لاستكشاف قسم آخر مـن شـبكة الأنفاق الموجودة في الإكوادور. وقد كانت البعثة مدعومة من قبل جامعتيّ أدنبرة وكويتو، وبمساعدة من الجيشين البريطـانيّ والإكوادوريّ، وكان من ضمنها مشاهير لا يقلّون شهرة عن نيل أرمسترونغ Neil Armstrong، شقّت البعثة طريقها صعوداً، عبر الأمواج الهادرة لنهر ريوسانتياغو للوصول إلى نقطة يقع تحتها مدخل نفق على عمق ٧٠٠ قدم. وقد وجدوا أنّ المنطقـة المحيطة مدعّمة بدعائم حجريّة، يصل ارتفاع بعضها إلى ٢٠ قدماً، ومحفور عليها نقوش هيروغليفية غريبة. و أمضى أفـراد البعثة شهرين داخل هذه الأنفاق، متفحّصين حوالي ١٢ ميلاً من النّفق، وملتقطين العديد من الصّور. وقد وجدوا دلائـل علـى وجود إنسان كان يقطن هذه الأنفاق في الماضي، ولكنّهم لم يجدوا أيّة كنوز.

ـ صرّح أحد المستكشفين أنّه توصّل إلى دهليز تحت الأرض كان مضاءً بضوءٍ زمرّديّ". وقبل أن يتراجع عائداً – حين فاجأه عنكبوت أخافه – رأى "ظلال أناس" تتحرّك عند نهاية الممرّ.

ـ يتحدّث السكّان المحليّون عن مداخل تقود إلى شبكة كبيرة من الأنفاق تحت الأرض في سلسلة جبال رونكادور غير المكتشفة بعد، شمال شرق ماتوغروسو. وهي موجودة في ثلاث مستويات مختلفة، و هي محروسة بقوة من قبل الهنود.

ـ اعتاد العبيد الفارّون دخول نفق في بونتي غروسي في بارانا، والذهاب إلى ماتو غروسو تحت الأرض، وعندما أُلغيت العبوديّة عادوا من نفس الطريق.

ـ تحدّثت الصّحافة والإذاعة البرازيليّة عن اكتشاف مدينة تحت الأرض من قبل فريق من العلماء. لقد دخلوا نفقاً في قمّة جبل قرب حدود بارانا وسانتاكاتارينا، وبدلاً من المكوث هناك لاستكشافها، فقد لاذوا بالفرار ... ماذا رأوا يا ترى؟! اثنان من أصحاب المزارع الموجودة في المنطقة أخبرا الدكتور "رايموند برنارد" Raymond Bernard، الفيلسوف وعالم الآثار الأمريكي، أنّهما دخلا نفقاً وسارا فيه لمدّة ثلاثة أيّام، وفي النّهاية وصلوا إلى مدينة مضيئة شاهدوا فيها رجالاً ونساءً وأطفالاً.

ـ وصفت المجلّة السنويّة SAGA في عام ١٩٨٠ تحت عنوان، "سكان الكهوف المريخيون" (أي مخلوقات فضائية) CAVE MARTIANS، مواجهة غريبة مع مخلوقات غامضة ظهر أنّها شبيهة بالآلات ذاتيّة الحركة. ربّما تمثّل بعثة علمية استكشافية من حضارة تحت أرضية. تكلمت القصّة عن نفق قرب "كسوكوروس" XUCURUS في الأرجنتين، تبعد حوالي تسعون ميلاً عن "بوينس آيرس" Buenos Aires. اكتشف النفق من قبل المزارع "جيراردو كوردير" Gerardo Cordeire ووجد أنّه يحتوي على تسعة ممرّات متصلة ببعضها وكتابات غريبة على الجدران. وفقاً لما قاله مئات الشهود من المنطقة والأماكن القريبة، خرج من مدخل النفق رجال آليون بطول تسعة أقدام، مع هوائيات على رؤوسهم، مما يجعلهم يشبهون "أجهزة لا سلكيّة محمولة".

ـ روى أعضاء المذهب الثيوسوفي Theosophist في سان لورينزو أنّ أحد أتباعهم وجد مدخل نفق، وسار فيه من البيرو إلى البرازيل، في ممرّ تحت الأرض.

ـ هناك عدد هائل من الرّوايات الأخرى حول رحلات في أنفاق تحت الأرض كانت تحدث من وقت لآخر. وقد وُصِفَتْ هذه الأنفاق بأنّها ملساء الجدران ومضيئة، وتتفرّع منها أنفاق فرعية تصل إلى مدن قديمة تحت الأرض. ومع أنّ هذه التّقارير غير مُثْبَتَة، إلاّ أنّها – بشكل عام – تتّفق في تفاصيل أساسية.

ـ في آذار من عام ١٩٧٢، تمّ دعم هذه الرّوايات بشكل غير متوقّع من قبل زعيم إحدى القبائل. ظهر هذا الهندي – والذي يعتبره شعبه " أميراً " – من الغابة ليبحث عن المسؤولين البرازيليين، ويحتجّ ضدّ المذابح التي ترتكب بحقّ شعبه. وفي ماناوس، قابل الكاتب الألمانيّ كارل بروغر Karl Brugger، والذي يملك نفوذاً لدى هنود أمريكا الجنوبية، هذا "الهمجيّ"، واكتسب ثقته، وأجرى معه عدّة مقابلات.

يسرد "كارل بروغر" Karl Brugger في كتابه "التاريخ المسجّل لأكاكور" THE CHRONICLE OF AKAKOR، رواية تاريخ سُلّم إليه من زعيم قبيلة "أوغا مونغولالا" Ugha Mongulala، حيث كان أسلافه يمثلون جزءاً من إمبراطورية عظيمة واسعة تغطي كافة أمريكا الجنوبيّة في العصور القديمة. أدّعى زعيم القبلية هذا أنّ بعض هذه الشعوب القديمة غادروا الكوكب في مركبات طائرة لاكتشاف أجزاء أخرى من النظام الشمسي وما خلفه، وتركوا ورائهم مدناً كبيرةً تحت الأرض خلف جبال "الآندز" Andes وغريب البرازيل.

إحدى هذه الممرّات تبدأ من معبد الشّمس العظيم في أكاكور، و تمتدّ تحت سلسلة جبال الأنديز، و تنتهي في مدينة ليما في البيرو. وفي جدرانه ذات الألوان الزّاهية يوجد حجارة سوداء وضعت على مسافات متساوية، لتحديد المسافات. وفي حوالي عام ١٩٢٠، دخل ثلاثة محاربين من الأوغامونغولالا هذا النّفق لمدّة ثلاثة أشهر، وظهروا بأسلحتهم في قلب مدينة ليما، في محاولة يائسة لإنقاذ خمسة عشر شخصاً من أفراد قبيلتهم، ولكنّ أحداً منهم لم يعد.

هناك نفق آخر يمتدّ لمسافة ١٠٠٠٠ميل باتّجاه الشّمال، تحت حوض نهر الأمازون، ويصل إلى أنقاض مدينة أكاهيم، التي تقع على المنحدرات الشّرقيّة لجبال بيكودانيبلينا، قرب الحدود الفينزويليّة. وتعيش هناك – تبعاً لـ " تاتونكا " – قبيلة يمتلك أفرادها بشرة فاتحة، وتحكمها امرأة (في الواقع، لقد قابل المستكشفون عبر القرون الكثير من النساء المحاربات البيض، في تلك المنطقة).

وما يثير الدّهشة أكثر، هو معلومات حول وجود ثلاث عشرة مدينة قديمة تحت الأرض في حوض الأمازون. وكانت هذه المدن مضاءةً بأضواء صناعية، وقد تمّ تمويه المداخل الموجودة على سطح الأرض بشكل جيّد، وتتفرّع الطّرق والأنفاق المؤدية إلى هذه المدن من تحت معبد أكاكور. لقد هُجِرَتْ هذه المدن منذ فترة بعيدة. وتتّسع الأنفاق ذات السّقوف المسطّحة والجدران المصقولة لخمسة رجال متراصين جنباً إلى جنب. ويوجد في كلّ مدينة من هذه المدن، أقنية تحمل المياه من الجبال. ويجهل السّكّان المحليّون السرّ وراء نظام التّهوية المدهش. وقال تاتونكا أنّ قبيلته تعيش الآن في ثلاث من هذه المدن، إضافة إلى حلفائه الذين انسحبوا إلى جوف الأرض هرباً من التّصفية الجسدية التي تتبعها شركات قطع الأشجار.

إنّ هذه الإبادة التي تعرّضت لها القبائل التي تعيش في منطقة الأمازون، هي أمر واقعي، وهي إبادة منهجيّة ومنظّمة ومدروسة. إنّ قلب المرء ينفطر لرؤية حزنهم، ودموعهم. هل تستطيع أن تتخيّل الآباء والأمّهات والأطفال، وهم يصرخون: "لماذا يريد الغزاة البيض إزالتنا عن وجه الأرض؟". هذا تماماً ما يحدث في تلك المنطقة.

في البداية، رحّب هؤلاء النّاس البسطاء – والذين لا ينقصهم الذّكاء – بالفاتحين الغربيين بكلّ مودّة وكرم. لكنّ الغزاة البيض كانوا غادرين وماكرين، فقد أرادوا أن يحصلوا على كلّ ما وقعت عليه عيونهم، من أشجار وفواكه ومياه وأراضٍ. لقد كانوا قساةً، باردي القلوب، ولم تكن مشاعرهم تهتزّ، حتى وهم يقترفون أبشع الجرائم، في سبيل الحصول على هذه الأشياء. و تقدموا مثل النّمل، تقودهم كراهيتهم، وعدوانيّتهم، وجشعهم.

في العقدين الأخيرين، جاء الرّجال، الذين تدفعهم الشّهوة للغنى والقوّة والسّيطرة، بأعداد ضخمة، وأسلحة متفوّقة، وتقدّموا أكثر من أسلافهم. كانوا يقتلون قبائل كاملة بسمّ يضعونه في صناديق الحلوى، ويفجّرون قبائل أخرى ثمّ يحصدون النّاجين بنيــران رشّاشاتهم ، ويمزجون طعام الهنود بالزّرنيخ، وبفيروس التّيفوس. وخلالَ خمسة قرون، بقي بضعة آلاف فقــط مــن ســكّان الأدغال، بعد أن كان عددهم ثمانية ملايين.

ومع تقدّم الأوروبيّين أعمق وأعمق في القارّة، أُجبِرَ الهنود على ترك أراضيهم، كما اضطرّ العديد منهم للتغذّي على الحشرات والأعشاب ولحاء الأشجار. ونتيجةً للخوف والاضطراب، أصبحت هذه القبائل عدوانيّة، لذلك نــسمع عــن همجيّــين بــسهام مسمومة، وكيف أنّهم يقتلون أيّ شخص بمجرّد رؤيته.

أصبحت قلوبهم مجهدة وهم يتراجعون في الأدغال، مدركين أنّ السّاعة التي يهربون منها ستأتي قريباً. وفي عام ١٩٦٨، اتخذّ الأوغامونغولالا – وهم شعب معتدّ بنفسه، ويتحلّى بأخلاق سامية، ويملك تاريخاً مكتوباً فريداً من نوعه – قراراً تاريخيّاً. ولمنع اكتشاف الطائرات لمدينة أكاكور ذات الحجارة البيضاء، أعطى رئيس المجلس الأعلى أوامره بتمويه جميع المعابد والقــصور والمنازل. وقد انحدر هؤلاء النّاس الذين كانوا عظماء ذات يوم، إلى حالة من الرعب واليأس. وبدلاً من القتال، راحوا ينسحبون داخلَ حدود تتقلّص يوماً بعد يوم. وقد تُرِكَتْ مجموعات استطلاع في المناطق المهجورة، لمراقبة تحرّكــات الغــزاة البــيض، ولتحذير أكاكور من أيّ هجوم. وقد ازداد الوضع تعقيداً، فبحلول عام ١٩٧١، ونتيجة لوهن عزيمة أتباعه البــاقين علــى قيــد الحياة، نصحهم "الأمير" بانسحاب بطئ إلى المساكن الموجودة تحت الأرض. قام السّكّان بترك منازلهم وتدمير المباني، حتى لا يجد الصّيّادون البيض سوى الأنقاض التي غطّتها الغابات، ولم يتركوا خلفهم أيّ أثر يدلّ على الطّريق المؤديــة إلــى مدينــة أكاكور.

وذكر تاتونكا أنّ ثلاثين ألفاً من السّكّان المحليّين قد دخلوا إلى المدن المبنيّة تحت الأرض، وبقي البعض علــى ســطح الأرض لحراثة الحقول، ومراقبة تقدّم العدو. وكان القتال مع البيض ممنوعاً، ويجب عليهم الانسحاب لحماية سرّ عاصمتهم السّابقة. إنّ المرء يشعر بالغضب من كون هؤلاء البرابرة البيض يتصرّفون وكــأنّهم فــوق كــلّ القــوانين والأعــراف. وكمــا يقــول الأوغامونغولالا: "إنّهم لم يأتوا بنوايا حسنة لنشر سلطتهم بالمحبّة والحكمة، بدلاً من ذلك فقد جلبوا معهم الدّموع وسفك الدّماء".

ــ تذكر أحد أساطير التشيباباس أنّ فوتان، في رحلته عبر المحيط الأطلسي إلى إسبانيا وروما، " ذهب عبر طريق حفره إخوته السيليبريّون". (عبر نفق يمرّ تحت المحيط).

ــ أخبر الهنود المغامر والرّحّالة لويد ستيفينس I. Lloyd Stephens عن مدن تحت الأرض خلف سانتا كروز ديل كوينشي، وأخبروه أنّ سكّانها يعرفون "تركيبة الضوء العظيم"، وقد أخذوه إلى أحد الأبنية في آثار سانتا كروز ديل كوينشي، حيث يوجــد تحته مدخل أحد الأنفاق الذي "يجعلك تصل المكسيك في غضون ساعة فقط".

ــ أبلغ الهنود الفيونتيّون في عام ١٦٨٩، عن أنفاق مدهشة مصنوعة من مواد صلبة جداً. ويبلغ طولها أكثر من ٣٠ميلاً.

ـ اعترف أحد المبشّرين المحلّيّين وهو على فراش الموت، أنّه قام برحلة عبر نفق تحت الأرض يقود إلى مدينة ضائعة.

جزر الدومينيكان:

منجم للذّهب عمقه ١٦٠٠٠ قدم، وتتّصل به حفر تمتدّ لمسافة ستّة أميال (هذه المنطقة أقلّ شهرة الآن ممّا كانت عليه في القرن الخامس عشر، عندما وصفها بارثوليمو كولومبس).

المحيط الهادئ

جزيرة إيستر:

ـ يوجد هنا أيضاً أنفاق مؤدّية إلى تحت قاع البحر.

جزر كارولين:

ـ يوجد على جزيرة "بونابي" مداخل للكثير من الأنفاق الّتي تؤدّي إلى باطن الأرض. و على جزيرة أخرى، يوجد ممرّ سرّيّ يقود إلى متاهة مخيفة.

الجزر الماليزية:

ـ "بول دور" Paul Dorr (يجب ألاّ يتمَّ الخلط بينه وبين السيّد دور Mr. Dorr المذكور في الأعلى)، وفي العدد رقم ٦ من صحيفة UNKNOWN، تحدّث عن الموروثات الشعبية المتعلّقة بأعراق البشر العمالقة الذين وفقاً للأساطير السائدة في جزر "كارولينا" Carolinas وخاصّة جزر Papua أنّهم نزلوا لأعماق الأرض في العصور القديمة. كانوا في إحدى الفترات السحيقة يقطنون في قارة صغيرة تُسمى "تشامات" Chamat، وسوف يظهرون يوماً ما، حسب ما تقول الأسطورة.

هذه الأسطورة منتشرة بشكل واسع عبر "ماليزيا" التي تحتوي أكبر فجوة كهف معترف بها رسمياً، فجوة "ساروواك" Sarowak الواقعة تحت جزيرة Borneo في الجزر الماليزيّة. قيل أنها بعرض مائتان وثلاثون قدماً وبطول تسعمائة وثمانون قدماً وذات ارتفاع لا يقلُّ عن مائتان وسبعون قدماً وهي كبيرة جداً بحيث تتسع في داخلها الفجوتان السابقتان المنافستان لها كأكبر فجوة رسميّة في العالم، وهي "كارزباد" Carlsbad في "نيومكسيكو"، و"ساليه دي لافيرنا" Salle de la Verna الواقعة في كهف "بيير سانت ماران" Pierre Saint Martin في فرنسا.

يقدمّ نفس العدد من صحيفة UNKNOWN أيضاً تقريراً عن اكتشاف كهوف عملاقة في "تولومن" Toulumne في كاليفورنيا من قبل ثلاثة عمّال مناجم من "أوكلاند" Oakland، كانت الكهوف واسعة جداً لدرجة أنّ على الشخص أن يأخذ طعاماً لأسبوع ويخطط لمشروع الاكتشاف لفترة شهر.

جزر هاواي:

ـ يوجد معبد هائل تحت الأرض. وهناك أيضاً أنفاق يُعْتَقَد أنّها تصل هذه الجزر ببعضها البعض.

سومطرة:

ـ يوجد ممرّ سرّيّ يؤدّي إلى بحيرة كبيرة تحت الأرض، وما تزال العديد من الطقوس تُجرى على شاطئها.

أوشينيا:

ـ هناك أساطير في جميع جزر المحيط الهادئ، تتحدّث عن كهوف تحت الأرض، يتمّ الوصول إليها عبر ممرّات سرّيّة.

جزر المارتينيك:

ـ في عام ١٤٩٣، تمّ لفت نظر كريستوفر كولومبس إلى أنفاق غريبة مشابهة، وهي مجهولة المصدر وقديمة جدّاً.

آســــــــيا

ـ تذكر أسطورة منغوليّة أنّ هناك شبكة من الأنفاق في أفغانستان، تتّصل بجميع الأنفاق الأخرى في العالم.

ـ قادت تحقيقات أُجريت في أذربيجان – حول ضوء غريب يميل لونه إلى الأزرق، وضجّة تنبعث من بئر عميق جداً – إلى اكتشاف شبكة كاملة من الأنفاق الصّناعية. وهي تتّصل مع أنفاق أخرى موجودة في جورجيا، وفي كلّ منطقة القوقاز (وهناك اعتقاد أنّها تتّصل بأنفاق في الصّين، والتيبت، ومنغوليا)، ويؤدي أحد هذه الأنفاق الكبيرة إلى قاعة واسعة يبلغ ارتفاعها ٦٥قدماً. وللمداخل المؤدّية إلى هذه الأنفاق شكل منتظم، ذو جدران جميلة مستقيمة وأقواس ضيّقة، وهي مطابقة تقريباً لتلك الموجودة في أمريكا الجنوبية.

ـ في كيليما، قرب سلسلة جبال شيرسكي، هناك شبكة من الأنفاق – جزء منها طبيعي والآخر صناعي – تمتدّ إلى منغوليا. وفي الأجزاء الصّناعية تبدو الجدران ملساء وكأنّه تمّ صقلها بآلة ما.
ـ هناك قصص حول المزيد من الأنفاق الموجودة تحت سطح الأرض في منطقة جبال ألتاي . وأحد المداخل موجود في مكان يدعى إرغور.

ـ يتحدّث سكّان التيبت عن إشعاع أخضر داخل الأنفاق، على أنّه مصدر للطّاقة يعوّض عن الشّمس، يسبّب نمو النّبات ويطيل عمر الإنسان. ويقولون أنّ هذه الأنفاق تمتدّ تحت المحيط الهادئ وصولاً إلى جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية. ويعتقدون أنّ "العمالقة" هم من قام ببناء هذه الأنفاق، عندما كان العالم ما يزال فتيّاً.

ـ في عام ١٩٤٤، على الحدود بين كولومبيا والإكوادور، صادف الصّحفيّ جون شيبرد John Sheppard منغوليّاً في حالة تأمل ومعه دائرة صلاة من النّوع المستخدم في التيبت، وكان أحد الاقتراحات أنّ هذا هو الدّلاي لاما الثالث عشر، والذي من المفترض أنّه توفّي عام ١٩٣٣، لكنه في الواقع لم يُدفَنْ في "سردابه". وفي لهاسا، زُعِمَ أنّه لم يمُتْ، بل قام برحلة حجّ طويلة تحت الأرض إلى جبال الأنديز، الموطن المزعوم للدّيانة اللّامية.

لماذا تحمل ميتشو بيتشو في البيرو، نفس الاسم لجبل في التيبت؟! و كذلك أحد الأنهار؟! يبدو التّفسير التّقليديّ بأنّها "مصادفة" غير مقنع إطلاقاً.

ـ في سينكيانج وتركستان الصّينيّة، أطلع السّكّان المحليّون العالم الرّوسيّ الشّهير نيكولاس رويرتش Nicolas Roerich على ممرّات طويلة تحت الأرض. وأخبروه عن أناس كانوا يخرجون من هذه الممرّات، ويستخدمون نقوداً قديمة لشراء حاجاتهم.

ـ شاهد المسافرون عبر ممرّ قاره قورم، الصّين، رجالاً ونساءً بيض البشرة وطوال القامة، يظهرون من مداخل سرّيّة داخل الجبال، وكانوا يخرجون في اللّيل حاملين المشاعل.

ـ في تموز، ١٩٦١، عثر عالم الآثار البروفيسور "تشي بن لو" Chi Pen Loo على شبكة من الأنفاق في وادي الحجارة في جبال هونان، الصّين. وقد كانت ملساء ومصقولة وعليها رسوم لرجال على "تروس طائرة" يصطادون الحيوانات.

ـ على بعد عشرة أميال شمال تونهوانغ (على الحافة الشّرقية الجنوبية لصحراء غوبي عند حدود التيبت) يوجد دليل واضح على وجود ممرّات تحت الأرض. وخلف أحد "كهوف الألف بوذا" يوجد درج مخفيّ يقود إلى شبكة قديمة من الأنفاق تتّجه شمالاً.

ـ يدّعي الرّهبان البوذيّون وجود نفق يصل إلى مدن قديمة تحت الأرض، تحت بوتالا في لهاسا، التيبت. ويدّعون أنّ المدخل هو باب ضخم مصنوع من الذّهب.

ـ يقال أنّ هناك قاعات قديمة تحت الأرض، تمتد تحت سفوح جبال الهمالايا، وتقود إلى جبل Kanchenjunga، وإلى مرتفع Altyn Tagh، ويقال أنها تحتوي على مجموعة من ملايين الكتب المتنوعة، أمّا مداخلها فهي محجوبة تماماً عن الأنظار.

ـ أطلع "لامات" التيبت الرّحّالة الأمريكي "آر.سي. أندرسون" R.C.Anderson على خريطة قديمة جدّاً، لممرّات تحت الأرض تربط بين الأمريكتين، وأوروبا، وأفريقيا.

ـ في الهند، هناك شبكة واسعة من القاعات الموجودة تحت الأرض، والّتي تبدأ من كهوف تمّ استعمالها كمعابد، وهو عمل هندسي متقن يجعلنا نفترض وجود تكنولوجيا متقدّمة في العصور الغابرة.

ــ تتحدّث إحدى الموروثات الشعبية القديمة للــهندستان البراهمية Brahmanic Hindustan عن جزيرة كبيــرة "لا مثيــل لجمالها" والتي كانت، في الأزمان القديمة، توجد وسط بحر شاسع في آسيا الوسطى، إلى الشّمال من جبال الهمالايا. وقد عــاش على هذه الجزيرة أشخاص عمالقة ينتمون إلى حضارة العصر الذّهبي، ولكن لم يكن هناك أيّ اتّصال بينهم وبين البرّ الرّئيسي، إلاّ من خلال أنفاق تتفرّع في جميع الاتجاهات، ويبلغ طولها مئات الأميال. يقال أنّ لهذه الأنفاق مداخل خفيّة في أنقاض المدن القديمة في الهند.

المناطق القطبية

ــ على مسافة غير بعيدة من قرية تانانا، في ألاسكا، شاهد بيتر فرويكن Peter Freuchen بعض الصّدوع في الجبال – أراها له السّكّان المحليّون – التي يُعْتَقَدُ أنّها مسكونة. وهناك العديد من الأساطير لدى الأسكيمو، التي تتحدّث عن عالم موجود تحت الأرض ، مضاء بضوء أبديّ.

ــ "بوب برونو"Bob Borino، يقتبس في مقالتــه UFO BASES FOUND IN ANTARCTICA (Globe. Jan. 18, 1983)، من بعض العلماء الذين يعتقدون أنّ قاعدة للأجسام الطائرة مجهولة الهوية UFO تقع تحت بحر "بولينــا" Polynya الغريب، في منطقة بحر "ويدل" Weddell في القارّة القطبيّة الجنوبيّة.

ــ يصرّ الأسكيمو الذين يعيشون في كندا وألاسكا، على وجود ممرّ تحت الأرض يصل آسيا بالقارة الأمريكية، وهو يمتدّ تحت مضيق بهرنج، وقد استَخْدمه المهاجرون من آسيا.

الولايات المتّحدة الأمريكيّة

ــ يتحدّث الهنود الحمر في قبيلة الأباتشي عن أنفاق "منحوتة بواسطة أشعّة تقتل الصّخور الحيّة"، وتصل من الولايات المتّحــدة إلى تياهوناكو في أمريكا الجنوبية.

ــ يدّعي هنود قبيلة "الماندان" في منطقة ميسوري أنّهم قد جاؤوا من عالم موجود تحت الأرض.

ــ ما زال هنود السيوكس، الذين يعيشون في داكوتا الشّمالية وداكوتا الجنوبية، يحيون ذكرى أحد الأبطال الهنود، والــذي قــام برحلة إلى مدينة تحت الأرض.

ــ في حوالي عام ١٨٩٠، أوردت إحدى الصّحف المحليّة خبراً عن اكتشاف كهف قديم جدّاً قرب سانتا باربرة، في كاليفورنيا. ويوجد في هذا الكهف تحت الأرض غرفة كبيرة لها منصة (منبر) بدرجات تؤدّي إلى عرش مصنوع من الرّخام وله مظلّة من الذّهب. وهناك غرفة مجاورة فيها مومياءات، ونقوش غريبة ، وسقف رُسِمَتْ عليه السّماء بتفصيل دقيق.

ـ في مطلع القرن العشرين، اكتشف أحد الهنود من قبيلة كاروك نفقاً في منطقة التقاء صحراء موجافي بسلسلة جبال سييرا نيفادا. وقد سار فيه لعدّة أميال تحت الأرض، حيث وصل إلى كهف كبير مضاء بضوء أخضر مصفرّ شاحب اللّون، ينبعث من مصدر غير مرئيّ.

ـ في عام ١٩٠٤، عثر جي. سي. براون J. C. Brown على نفقٍ صناعيّ في جبال كاسكاد. وقد كانت جدرانه ضخمة ومخطّطة بنحاس معالج وعليها تروس وقطع ذهبيّة. بينما تحتوي غرف أخرى على كتابات ورسومات منقوشة، ويوجد على أرضها عظام لبشر عمالقة.

ـ في عام ١٩٣٥، بينما كان "فرانك وايت" Frank White يقوم بأعمال التّنقيب في الجبال، في الصحارى الجنوبية في كاليفورنيا، عثّر على صدع صغير في الصّخور. وكان هذا الصّدع يؤدّي إلى ممرّ تحت الأرض ذو جدران ملساء مصنوعة بإتقان. وبعد مسير لمدّة نصف ساعة، شاهد ضوءاً أخضر يغمر كلّ شيء. وعلى مسافة أبعد شاهد مومياءات بأثواب جلديّة، إضافة إلى تماثيل معدنيّة موضوعة على الجدران.

ـ يتحدّث هنود الـ "بْيوت" عن أناس قاموا منذ أمد بعيد، ببناء مدينة تحت صخور جبال بانامينت، في وادي الموت.

ـ هناك تقارير متعدّدة حول بقايا مدينة عظيمة تحت الأرض، على بعد ٧٥ميلاً إلى الشّمال الغربي من بورتلاند، في أوريغون. ويقال أنّها تقع على عمق ثمانية أو عشرة أميال تحت الأرض، ويمكن الوصول إليها عن طريق عدد من الأنفاق التي تتفرّع عنها في جميع الاتجاهات.

ـ ظهر التّقرير التالي في شهر تشرين أوّل من عام ١٩٤٧، في مجلّة الحقيقة العلميّة " قصص مذهلة" AMAZING STORIES، الصفحات ١٧١ – ١٧٢. تحدّث التقرير عن تجربة مثيرة وفريدة رواها شخص يُدعى "نورمان فينلي" Norman Finley حيث حصلت معه واثنان من رفاقه. فكتب راوياً قصته:

".. كنا في رحلة صيد في مقاطعة "بيغ بند" Big Bend، لا اعلم إذا كنتم تعرفون منطقة "بيغ بند" أم لا، ولكنّ لا يوجد مثيلتها من المناطق المهجورة والموحشة في البلاد. جبال وعرة يتخلّلها أودية ضيّقة، وهناك أجزاء كثيرة فيها لازالت عذراء بحيث لم تطأها قدم إنسان من قبل..".

وجد "فينلي" وأصدقاؤه أنفسهم في إحدى المناطق المرغوبة. ساروا حوالي تسعين ميلاً جنوبي غرب ماراثون، تكساس. وهي مدينة صغيرة فيها حوالي ٧٠٠ نسمة، عند سفوح جبال "ديل نورتي" التي يبلغ ارتفاعها أربعة آلاف قدم، ثم تابعو سيراً على الأقدام. اختفى الطّريق الرملي خلفهم، ولم يستطيعوا التقدّم أكثر بسيارتهم. كانوا يصطادون الغزلان، لكنّهم لم يكونوا محظوظين. وبينما كانوا على وشك العودة، رأى "فينلي" "كوجر" (أسد أمريكي، يشبه الفهد)، فأطلق النّار عليه مباشرة، وأصابه، ولكنّ الفهد وقف على أقدامه وراح يغادر المكان.

لحق "فينلي" ورفاقه بالفهد حيث كان واضحاً أنّه جريح، ويوشك على الموت. حاولوا إبقاءه على مسافة ميل منهم، وكانوا متأكّدين أنّهم رأوه عندما وصل إلى واد ضيّق وجوانبه شديدة الانحدار. بدأ الفهد يزحف ببطء على ممر ضيق في جوانب الوادي متجهاً نحو كهف صغير تمكنوا من رؤيته عن بعد حوالي مائة قدم من قعر الوادي. تبعوه إلى أعلى هذا الممرّ الضيّق، ولكنّ عندما وصلوا الكهف، لم يكن هناك فهد! كان الكهف من بين تلك الأماكن الشّائعة في الجنوب الغربي، ومتآكلاً من جوانب المنحدر، متخذاً شكل فنجان. وكان المدخل الوحيد إليه هو عن طريق ذلك الممرّ الضيّق. ولكنّ الكهف كان غريباً قليلاً. كانت له أرض رملية، وكان كبيراً جداً بحيث يتّسع لوقوف عشرين سيارة فيه. وكان على حافة المنحدر حائط حجريّ.

إنّ هذا لم يكن غريباً، لأنّ مثل هذه الكهوف أمّنت ملجأ للهنود الحمر لآلاف السّنين. الشّيء الغريب هو أنَّ في نهايته يوجد حفرة دائريّة تماماً. من الواضح أنّ الأسد قد قفز إلى داخلها. اقتربوا من الحفرة بحذر ورموا بعض الحصى فيها ليروا إن كان بإمكانهم حثّ الفهد أو إثارته. ولكن لم يكن هناك أي تجاوب. كان بإمكانهم سماع الحجارة تتدحرج، والصّوت يصبح أضعف وأضعف حتى يختفي نهائياً. ثم اقتربوا من الحفرة وحدّقوا النّظر للأسفل إلى داخلها. كانت مستديرة تماماً وكان قطرها حوالي أربعة أو خمسة أقدام. لم يتمكّنوا من الرّؤية بعيداً جداً في أسفلها، ولكنّها بدت أنّها تنحدر بحدّة ودرجة انحدارها ثابتة.

جمع الرّفاق بعض الأعشاب الجافّة من أرض الوادي وصنعوا مشاعل. كان انحدار التّجويف حادّاً جدّاً بالنّسبة لهم للنّزول لذلك رموا المشاعل نحو الأسفل. انزلقت المشاعل نحو الأسفل أكثر وأكثر واختفت في الظّلام. لم يروا أو يسمعوا عن الفهد ثانية أبداً.

اعتقدوا في البداية أنّهم عثروا على حفريات منجم أسبانيّ قديم. ولكن لم يكن هناك علامة في أيّ مكان تدلُّ على النّفايات التي ترافق أعمال المنجم دائماً. في الواقع ينبغي وجود بعض الآثار للتراب والصّخور التي استخرجت من تلك الحفرة ولكنّها لم تكن موجودة. عندما فتّشوا الحفرة نفسها بدقّة أكثر، ذُهلوا بتناسقها وتماسك مقطع التّجويف بقدر ما استطاعوا الرّؤية لأسفله. إنَّ حقيقة استدارة التّجويف بشكل كليَّ أثار فضولهم أيضاً. لو كان مدخل منجم، لما كان دائرياً بل كان مجرّد نفق وأرضيته مسطّحة. كان حقيقة امتداد المدخل بشكل مستقيم ودون تمايل سبباً للمزيد من الدهشة. وبما أنّ الرفاق لم يكن معهم حبلاً للنزول إلى المدخل ولم يكن معهم مصابيح أيضاً، حكوا رؤوسهم قليلاً ثم غادروا.

أراد "فينلي" العودة بمعدّات ليرى كم عمق المدخل وماذا يوجد في أسفله لكن مربي الماشية هم دائماً أناس مشغولون ولم يعد في غضون ذلك. وقد أصيب بكسور عندما رماه حصاناً، ويعيش الآن في "فورت ورث" Fort Worth بينما طلب من شخص آخر أن يدير المزرعة.

يقول "ستانتون براون" مرسل هذه الرواية إلى المجلّة:".. تحدثنا كثيراً وبشكل عابر عن الذهاب وإلقاء نظرة على كهفه يوماً ما. يقول أنّه يعرف تماماً أين هو وباستطاعته أن يجد ذلك الوادي الضيّق وعيناه مغمضتان. لكن حتى الآن لم نقم بأي شيء بخصوص الأمر. لكن ربّما في هذا الصيف أو الصيف القادم، حيث يكون لدينا الوقت الكافي للنزول إلى "بيغ بند" Big Bend.

أخبرني فينلي هذه القصّة قبل سنة تقريباً من سماعكم عن حادثة "شيفر" Shaver لذلك يمكن أن تتأكّدوا أنّه لم يتأثر بأحداث "لغز شيفر"، في الحقيقة لا أعتقد أنّه سمع بـ "لغز شيفر" Shaver Mystery حتى هذا اليوم.."

ظهرت رسالة أخرى في مجلّة قصص مذهلة AMAZING STORIES، إصدار كانون الثاني من عام ١٩٤٨، تؤكّد أيضاً تلك الظاهرة الغريبة المتمثلة بالكهوف الغامضة الموجودة في الجزء الغربي من تكساس. وعلى أيّة حال يبدو أنّ التحف الأثرية الموصوفة في تلك الرسالة لها علاقة بمناطق واقعة شمال بيغ بيند Big Bend، ليس بعيداً عن جبال غواديلوب Guadellupe وحدود ولاية "نيو مكسيكو" New Mexico . ربّما تكون هذه الرواية إثباتاً على وجود ترابط تحت الأرضي بين المناطق الواقعة أسفل بيغ بيند Big Bend في تكساس Texas وجبال غواديلوب Guadellupe في المناطق الجنوبيّة من نيومكسيكو، شمال غربي تكساس.

اقتباس من تلك الرسالة:

أيّها السادة: بما أنّني كنت قارئ مهتم بمجلّة "قصص مذهلة" AMAZING STORIES منذ أيام دراستي الثانويّة ١٩٢٩، عندما كانت مجلّة "قصص مذهلة" مجلّة أكبر، أشعر كما لو أنّني واحد من العائلة عندما أقرأ الرسائل في صفحات المناقشة. لقد حثّتني الإغراءات مرات عديدة لأكتب رسالة لكم تتعلّق ببعض المسائل التي نوقشت بحرارة، إلاّ أنَّ شيء ما منعني دائماً من فعل ذلك. وعلى أيّة حالٍ، دفعني إصدار شهر تشرين أول كثيراً و ها أنا أكتب لكم.

"إنّ الكهف الغامض الذي تكلّم عنه السيّد ستانتون براون Mr. E. Stanton Brown في رسالته ليس أمراً جديداً بالنسبة لي. في عام ١٩٣٨، أمضينا أنا وستّة من أصدقائي سبعة أشهر في تلك المنطقة من تكساس والمكسيك العليا Upper Mexico. كنّا نختبر جهاز الكتروني طورناه حديثاً وكنّا بحاجة إلى مكان واسع وبعض الرواسب المعدنيّة من أجل إجراء اختبارات مختلفة على الجهاز. لذلك كنّا على معرفة جيّدة بمنطقة بيغ بند Big Bend ومزارع المواشي في شمالها. وصلنا هناك في كانون الثاني وأقمنا مخيّماً في سفوح "سيرا بلانكا" IN THE STERRA BLANCAS، وقمنا بتخزين العديد من معداتنا في بلدة فان هورن Van Horn. عند حلول آذار، كنا قد وصلنا إلى أعماق هذه المناطق الوعرة، وكما أتذكر، في منتصف شهر آذار عثرنا على هذا الكهف الذي يتحدّث عنه السيّد براون في رسالته. صُعق كل شخص به كثيراً حتى أنّنا أمضينا معظم الشهر نفتّش و نتفحّص المكان. دخلنا إلى المدخل لمسافة ٨٧٠ قدم وعند مسافة ما يقارب ٦٥٠ قدم وجدنا كتابات منقوشة بشكل أنيق على الحائط الأيمن، بحيث تشبه الحروف المسماريّة.

عند مسافة ٨٠٠ قدم سقط أحد أفراد الفريق على قطعة قماش ملقية بين الغبار، ولدى الفحص الدقيق، اكتشفنا أنّها جزءاً من قميص أزرق اللون، يبدو أنه تم تصنيعه في أوقات ليست بعيدة. هذا يدلّ على أن أحدهم كان هنا منذ زمن بعيد. وكان هناك أيضاً زجاجة ويسكي فارغة تعود لتاريخ ١٨٩٧، هذ كل ما لدينا لإثبات أن هناك من كان هنا في الماضي القريب. بالطبع، لم يكن هذا الاكتشاف مدهشاً، حيث أن هذه المنطقة المعزولة كانت ملجأ للكثير من المجرمين الهاربين من العدالة، مثل "بلاك جاك" Black Jack، "بيلي ذا كيد" Billy the Kid ، وغيرهم.. عند حوالي سبعمائة وثمانون قدماً تنحدر الأرض بحدّة نحو الأسفل وعند مسافة تسعمائة قدم يكون السير منطوٍ على مخاطرة بسبب الرطوبة وزيادة الانحدار نحو الأسفل. جلبنا حجارة من

خلال الفتحة ودحرجناها إلى الأسفل عند النقطة التي لم نستطيع السير فيها قدماً، راحت الحجارة النازلة تصدر فرقعة لكنها تختفي بعد عدّة ثواني. حاولنا لف جذوع نباتات ملتهبة لنرى إن كان بإمكاننا رؤية المزيد من أعماق التجويف. ولكن أثبت هذا عدم جدواه لأنَّ جذوع النباتات تحترق بشكل ضعيف ربّما بسبب الهواء السيئ. فقد أصبح الجو ثقيلاً وحاراً بعد الثلاثمائة قدم الأولى من الفتحة.

أقمنا مجلس نقاش من اجل الوصول إلى طريقة للنزول أكثر للأسفل ولكن الشيء الوحيد الذي كن ينقصنا هو الكثير من الحبال أو كابل فولاذي طويل، ولم يكن أي منها موجوداً، وأقرب نقطة يمكن أن تتوفّر فيها تبعد خمسين ميل عن الموقع. لو استغنى السيد "فينلي" عن بعض الوقت وذهب في رحلة صيد إلى منطقة المزارع "رانش"، لكان اكتشف كهوف أكثر، وبالنسبة لي، هي أكثر أهمية وإثارة من كهف منطقة "بيغ بند". على بعد ٦٢ ميل شمال بلدة "فان هورن"، توجّه نحو منطقة "سولت فلات" salt-flat. بعد السير شمالاً، حوالي ٨ او ٩ ميل من الطريق العام تكون وصلت إلى منطقة وادي أباشي Apache Canyon، وهي وعرة جداً. بعد أنتتفرّع نحو الجنوب من ذلك الوادي، ستواجه وادي (شقّ) عميق يجعله من الصعب تجاوزه، يسمى بوادي الجحيم Hell Canyon. جدران هذا الوادي ترتفع بشكل عمودي لارتفاع ١٠٠٠ قدم على الأقل، ويقبع على قمة أحد جوانبه أرضية قديمة كانت تُستخدم لإجراء الشعائر والطقوس الهندية. إنها منطقة مهجورة وموحشة بشكل كبير. هناك الكثير من الفهود البرّية وكذلك ذئاب القيّوط. وقد رأيت ما عدده ٣٤ غزال في الأسفل حيث الأعشاب الخضراء المجاورة لحواف الوادي. أما في أعالي الوادي، حيث يصعب على الغزلان الصعود إلى هناك، شوهدت بعض الأغنام البرّية. أما الكهف الذي استكشفناه، فيقع في الجزء الأكثر خطورة من الوادي، وفي الحقيقة، كدنا نقع في داخله. فالأعشاب المرتفعة المحيطة بالفتحة خدعتنا بالفعل. كنا على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم، وكان الأمر مرهقاً جداً، خاصة وأننا نحمل معدات، وتوقّفنا لبعض الوقت للاستراحة إلى أن علّق أحد المجموعة بأن كلامنا يُحدث صداً في مكان ما حيث لا بد من وجود فراغ كبير في الجوار. فحاولنا الكلام أكثر للتأكّد من صحّة ذلك. وكان كذلك بالفعل. بعد البحث و التدقيق حددنا موقع الحفرة التي كانت على بعد ٦ أقدام من حيث كنا جالسين. تبدو الفتحة شبه دائرية، ويتراوح قطرها بين ٣٠ و١٨ قدم، وهناك جسر طبيعي في منتصف الفتحة، على شكل قوس حجري متين لدرجة أنه يستطيع تحمّل الفيل.

في مركز القنطرة هناك ثلاثة أخاديد محفورة عميقاً في الصخر. وقد فسّرنا ذلك بأنه نتيجة الحبال التي كانت تُستخدم هنا. أمضينا عدة ساعات نبحث حول الحافة عن مدخل آخر للمغارة، لكننا لم نجد شيئاً. هذا الكهف ينحدر بشدّة من الفتحة نحو أعماق ٢٠٠ قدم، ثم تنحني الحفرة هناك إلى الأعلى لتختفي عن الأنظار. نجحنا في تجاوز المرحلة الأولى، بعد أن وصلنا جميع الحبال التي بحوزتنا ببعضها، وقد استكشفنا كامل المكان الذي نزلنا إليه.

هناك خيوط طويلة من الكوارتز، متعرّقة في التراب. والمثير في الأمر هو تلك الصخور المقصوصة ذات الأحجام الكبيرة كما حجم البيانو، ملقاة على الأرض. وهناك كمية كبيرة من أصداف البحر. وجدنا عدد كبير من الخزفيات، بعضها مكسور و البعض الآخر لازال صامداً. الأمر المثير هو أنه كلما تعمّقنا أكثر كلما أصبح الجو بارداً. وكان هناك صوت، إما جريان مياه، أو هبوب رياح، وزاد مستوى الصوت كلما تقدمنا نحو الأعماق. مررنا على هياكل عظمية تعود لشخصين، على بع ٥٠٠ قدم من المدخل، لكن لا بد من أنها قديمة جداً حيث أنها تفتّتت مجرّد أن لمسناها. بعد أن تجاوزنا الانحناء وتوجّهنا نحو الداخل، كل

شيء كان مكسواً بالغبار، ليس هناك دليل على مرور أي كائن حي من هنا. كان المكان مظلم وكئيب، والبارد أصبح قارصـــاً. تذكروا أننا نرتدي ألبسة تليق بمناخ صحراوي حيث درجة الحرارة مرتفعة جداً في الخارج.

كان بحوزتنا ثلاثة مصابيح كهربائية، وإحداها تحتوي على خمسة بطاريات، وبعد فترة من السير قدماً، أصبحت تمثّل المصدر الوحيد للنور. على بعد ١٢٠٠ قدم من الفتحة، وصلنا إلى جدار حجري أملس. هذا هو كل شيء. النهاية. لا أحد منا يـــستطيع القول بأنه من عمل الطبيعة. فكان الجدار أملس جداً وكامل جداً، وبحثنا كثيراً عن شقوق أو أي مظاهر تدلّ على أنه طبيعـــي، لكننا لم نجد شيء. يبدو أنه من مادة رخامية، وطوله ٨ إلى ٩ أقدام، وعرضه ١١ قدم.

بعد وضع آذاننا على الجدار، سمعنا أصوات غريبة تشبه صوت الزئير، وكان الجدار بارد جداً. هناك الكثيـــر مـــن الرخـــام الطبيعي في المنطقة، ففي الجوار يقع وادي الرخام الذي كان يُستخرج منه كميات هائلة من الرخام، وبالتالي فمادة هذا الجـــدار هي محلّية المصدر. بعد أن أصبح مصدر النور الوحيد هو الكبريتة التي قاربت على النفاذ، قررنا العودة إلى خـــارج الكهـــف بأسرع ما يُمكن. بعد العودة إلى ضوء النهار، أقمنا اجتماع. قررنا أن ننام على الأمر ونعود في اليوم التالي لان الوقت أصبح متأخّر. لكن في اليوم التالي، قرّرنا بأن العودة إلى هناك هو أمر سخيف وأنه ما من شيء خلف ذلك الجدار، وأنه فقـــط أحـــد هذه الكهوف الغريبة المنتشرة بكثرة في المنطقة. لكن هناك حقيقة واضحة لا تُخفى على أحد، هذه البلاد هي مليئة بالأنفـــاق و الكهوف الأرضية كما قرص العسل. تحياتي الحارة إلى مجلّة "قصص مذهلة" وقرّائها.

ك.أ. غوكين، K. A. Gookin

ــ الدكتور "رون أنجارد"، وفي مقالة منشورة في إصدار صيف ١٩٧٨م، من مجلة "بورسوت" PURSUIT، أكد بأنـــه علـــى اطلاع ومعرفة وثيقة بـــ٤٤ مدينة تحت أرضية تقبع تحت سطح أمريكا الشمالية، و٦ من هذه المدن واقعة في الساحل الغربي. قال أن هذه المعلومات حصل عليها من مصادر هندية. وبعد مقارنة هذه المعلومة بالأساطير السائدة بين الهنود، والتي تتحـــدّث عن هجرتهم من الداخل (العالم تحت الأرضي) إلى السطح، نستنتج حينها بأنه لا بد من أن هناك أرضية صحيحة لهذا الإدعاء وأنه لازال هناك معلومات سرّية لازالت يتناقلها المختارين من بين قبائل الهنود الحمر، بخصوص الحضارات التي ازدهـــرت (أو المزدهرة) تحت الأرض.

يقترح الكثيرون بأن بعض حكماء هذه القبائل المختلفة لازالوا على تواصل مع هذه الحضارات القابعة تحـــت الأرض. فهنـــاك دلائل كثيرة على أن قبائل هندية كثيرة، والتي اختفت بشكل غامض أيام المجازر التي اقترفت بحق الهنود الحمر، من الممكـــن أنهم هاجروا إلى العالم تحت الأرضي. وهناك اقتراحات مشابهة بخصوص هنود أمريكا الجنوبية أيضاً.

ــ كشفت المقابلات التي أجريت مع الناجين من انفجار أحد المناجم في ٢٦ كانون الأول ١٩٤٥م، عُرفت هذه الكارثة باســـم "كارثة منجم بيلفا"Belva Mine Disaster، ونشرت في صحف عديدة، بأن بعض من الرجال المأسورين في داخـــل المـــنجم شاهدوا "باب" في أحد الجدران، ثم فُتح الباب وخرج منه رجل يرتدي ملابس مشابه لملابس الحطّاب، خرج من حجرة مضيئة خلف الباب. وبعد طمأنتهم بأنه سيتم إنقاذهم، عاد الرجل الغريب إلى الحجرة وقفل الباب خلفه. لقد تم التبليغ عن مشاهدة هكذا

نوع من الأشخاص، الذين يرتدون ملابس الحطّاب، في مناجم كثيرة في الولايات المتحدة وحتى في جميع الدول التي فيها مناجم عميقة. ولا زال الجدل قائماً إن كانت هذه الكائنات هي حقيقية (من لحم ودم) أو ماورائية.

ـ حصلت حادثة مشابهة بالقرب من "شبتون"، بنسلفانيا. مع ثلاثة ضحايا من كارثة انهيار أحد المناجم، اثنان منهم فقط تم إنقاذهم، وصرّح الناجيان بأنهم شاهدا رجال غرباء (بنفس مواصفات شخصية الحطاب) ظهروا من داخل الكهوف الأرضية وزوّدوهم بأجهزة إنارة غريبة وقالوا لهم بأنه سيتم إنقاذهم. وما أت اقترب فريق الإنقاذ من الموقع، رحل الرجال الغرباء آخذين معهم أجهزة الإنارة التي ينبثق منها نور أزرق. لكن الناجيان غير متأكدان من أنهما كانا يهلوسان أو قد عاشا هذه الحادثة بالفعل.

ـ في مقالة بعنوان "أنفاق وكهوف تحت مدينة نيويورك" 'TUNNELS AND CAVERNS BENEATH NEW YORK CITY، وردت في مجلة "شافرتون" عام ١٩٨١م، وصف "ر.ل. بلاين ساندرز" R. L. Blain-Sanders ما يعرفه عن وجود نظام ثلاثي من الأنفاق يستخدمها المحفل الماسوني، ويقبع في الأعماق تحت مدينة نيويورك. هل يمكن لهذه الأنفاق أن يكون لها صلة بالكهوف العملاقة الموجودة تحت منطقة مانهاتن، نيويورك؟

ففي العام ١٩٦٢ مثلاً، خلال قيام "كون أديسون" Con Edison بصنع ثقب اختباري بالأرض في شمال شرق "ريفر بارك"، نيويورك، اخترق بالصدفة إلى فجوة عملاقة على عمق ٢٠٠ قدم. وهناك أيضاً ادعاءات "موريس ديل" Morris Doreal القائلة بأن كنيسة "سنت جون" في نيويورك تم بناءها فوق أنفاق قديمة تؤدي إلى مدينة كبيرة مهجورة على شكل قبّة، تم بنائها أيام الأطلنطيين (وهي مصطلح يشير دائماً إلى الحضارات المتطورة التي سادت قبل التاريخ المكتوب بكثير) لكن سكنها الهنود الحمر قبل مجيء الأوروبيون إلى أمريكا. وهناك أيضاً الآلاف من الأشخاص الذين يختفون دون أن يتركوا أثر في داخل و حول نيويورك.

ـ وصف "مايكل بورك" Michael Burke في مقالته " الأشياء الخضراء تطلق الإشاعات" GREEN THING SPARKS RUMORS، في مجلة "ذا فالي نيوز" إصدار آذار ١٩٨١، مخلوقاً صغيراً يدّعي أنّه نصف بشر ونصف ديناصور شوهد يظهر من نفق في منطقة " نيوكينغستون" New Kensington. وقد لاحق مجموعة من الأطفال هذا الديناصور الصغير وأحدهم مسكه وعند هذه اللحظة أخرج صوتاً حاداً ثم انزلق من يديه وهرب إلى النفق. وقعت هذه الحادثة على بعد بضعة أميال غرب "ديكسونفيل" Dixonville، التي فُقد فيها بضعة عمّال مناجم عام ١٩٤٤ كنتيجة للصدام مع مخلوقات غريبة الشكل في إحدى المناجم تحت الأرضية هناك. هل هناك من صلة بين الحادثتين؟

ـ تروي المقالات الواردة في صحيفة "واشنطن ستار نيوز" WASHINGTON STAR NEWS، الصادرة في تموز من عام ١٩٧٣، وآب ١٩٧٣، عن اكتشاف شبكة من الأنفاق الصناعية القديمة غير المعروفة سابقاً، ذلك أثناء تشييد موقف سيارات في "كروفتون" Crofton ماري لاند. تم ردم وتغطية مداخل هذه الأنفاق بالكامل قبل أن يتمَّ التحقيق فيها رسمياً واستكشافها بشكل كامل.

ـ تحدث "ليون ديفيدسون" Leon Davidson في إحدى الإعداد المبكرة لمجلّة "الأطباق الطـائرة" FLYING SAUCERS عن "شبكة كبيرة من الأنفاق تحت الأرض في صحراء كاليفورنيا، في "كامب ايرون" Camp Irwin قرب "بارستو" Barstow. ويمكن أن نربط هذه المعلومة مع تصريح لمدير المياه الداخليّة لـ"لوس أنجلس" الواردة في عددٍ مُبَّكر من مجلّة شيفرتون SHAVERTON، مصرّحاً بأنه يعلم عن خمسة أنهار كبيرة تقبع تحت سطح الأرض تجري تحت صحراء "موجافي" Mojave desert، وأظهرت التحليلات أنَّ واحد على الأقل من هذه الأنهار يصبُّ في المحيط الهادئ عبر فتحات في الإفريز القاري (وقد صرّح أحد المصادر أنَّ مثل هذا النهر موجود أيضاً في خليج كاليفورنيا).

ـ تتحدّث مصادر أخرى عن نظام نهري باسم "كوكويف" Kokoweef الذي زُعم أنّه يقع أسفل قمّة "كوكويف" تماماً شرق "فورت أيروين" Fort Irwin الذي، حسب أقوال مكتشفه المزعوم السيّد "أيرل دور" Earl Dorr وبضعة هنود ادّعوا أنّهم كانوا فيه أيضاً، يبدو أنّه يشبه "الوادي كبير" Grand Canyon إلا أنه يقبع تحت الأرض. زُعم أنّه يتكوّن من فجوة بعرض خمسمائة قدم وعمق ما يزيد عن ألف قدم، وبمحاذاته جروف ذات طبقات شديدة الانحدار تحت الأرض ورواسب كلسيّة ضخمة و هناك شلالات. وقيل أيضاً أنَّ الرمال الرسوبية الموجودة على امتداد ضفاف النهر تحتوي نسبة كبيرة من مادة غبار الذهب، تصل لعمق بضعة أقدام.

تمَّ إغلاق مدخل هذا الكهف بنسفه بالديناميت من قبل السيّد "دور" Dorr لمنع أي شخص آخر من الوصول إلى "ذهبه". وبالفعل، هناك دلائل على أن السيد "دور" أغلق، بالديناميت، المستوى السفلي من كهف "كين سابي" Kin Sabe في قمة "كوكويف"، وهناك محاولات في الوقت الحاضر لاختراق هذا النظام الواقع تحت سطح الأرض.

يُزعم بأنَّ مستويات مياه النهر ترتفع وتسقط بفعل تيارات، مما يقترح وجود كثافة كبيرة من المياه في أعلى النهر ضدَّ التيار، إذا كانت رواية "دور" والهنود صحيحة، فيمكن أن تأتي كتفسير منطقي لهذه الظاهرة.

تحدَّث مدير المياه الداخليّة، حسب مقالة مجلّة "شيفرتون" SHAVERTON، مع رجل أدّعى أنّه عمل منذ بضعة سنوات مع الحكومة للبحث عن مصادرة مياه لمنطقة "فورت إيروين" Fort Irwin وقال أنّه اكتشف منجماً قديماً في المنطقة، ووجد أنّه في الأعماق يوجد تقاطع بين الممر الرئيسي مع كهف قديم شبيه بشق أرضي ممتد بشكل أفقي لمسافة طويلة.

تبع موظف الحكومة هذا الشق الكبير (الصدع) وظهر من مكان يمثّل ضفّة نهر تحت أرضي كبير محاط بكهف ضخم يزيد عرضه عن ربع الميل! أما تدفّق المياه القوية، فربّما هي من المياه التي تختفي تحت "الحوض الكبير" Great Basin الموجود في "نيفادا" Nevada، بصحراء "موجافي" Mojave. والتي لو تم استثمارها، لأصبح بالإمكان تأمين متطلّبات المياه لكل جنوب كاليفورنيا.

ـــ يروي كتاب "ديزان" Book of DYZAN، الذي تم ترجمته من مخطوطات قديمة، عن بـــشر ذو تفكيـــر متطـــوّر مـــن مجتمعات قديمة هاجروا سطح الأرض، حارمين الجنس البشري القذر من معارفهم. وغادروا في مركبات طائرة ليعودوا ثانية إلى عالمهم الأرضي "ذات المعادن والحديد".

وهناك دلائل على وجود الكثير من الأنفاق في كل من السّويد، وتشيكوسلوفاكيا، ومالطا. وقد غطت الانزلاقات الأرضيّة معظم مداخل هذه الأنفاق القديمة. هذا العدد الكبير من الأدلّة يجعلنا نعتقد أنّه – مهما كان السّبب – كان هناك في فترة من الفتـــرات، مدن كاملة تحت الأرض، تتّصل مع بعضها بشبكة معقّدة من الأنفاق. وقد تمّ إنشاء معظم هذه الأنفاق المذهلة بطرق تتجـــاوز قدراتنا الحاليّة، يبدو واضحاً أنّها بنيت باستخدام نوع من الحفّارات الحراريّة أو الأشعة الإلكترونيّة، التي تذيب الـــصّخور دون ترك أيّة بقايا.

السؤال هو:
من بنا هذه الإنجازات المذهلة القديمة جداً، والتي نعتبرها، نحن العصريون المتطورون، بأنها معجزات مستحيلة لا يمكن إنجاز مثلها بوسائلنا الحديثة؟ جميع الحضارات القديمة، الفرعونية والرومانية واليونانية والصينية والمايا والإنكا وغيرهم... قالوا أنهم حصلوا على تقنياتهم وعلومهم من أسلافهم الذين سبقوهم.. حضارات أقدم وأعرق بكثير. ورغم هذا كلـــه، فـــلا زال التـــاريخ الرسمي الذي ندرسه في المدارس والكليات والجامعات.. يؤكّد لنا، وبإصرار، أن الحضارة بدأت منذ عدة آلاف من الـــسنوات، حيث برزت الحضارة السومرية والفرعونية و.. و..غيرها من معلومات أصبحنا نحفظها عن غيب.

في القسم القادم، سوف نعتمد على مراجع أخرى تختلف عن تلك التي يلقموننا لنا منذ نشأتنا (أي المراجع الرسمية). سوف نتعرّف من خلالها على حقائق مقنعة بالفعل، مما يجعلنا نتساءل عن السبب الذي حرمنا من التعرّف عليها خلال رحلتنا التعليمية الطويلة. حقائق واقعية لا يمكن دحضها بسهولة، حجج وبراهين راسخة يصعب إزاحتها جانباً. سوف نقف وجهاً لوجه أمام عالم آخر لازال الرسميون يعتبرونه خيالاً وخرافات.

الكارثة الكونية

يمكن لكل شيء في حياتك أن يتغير فجأة خلال ٢٤ ساعة. وفي أحد الأيام منذ أمد بعيد، حدث هذا بالفعل. دلائل مدهشة يقدمها العلم وتدعمها الوثائق القديمة عن عالم تغيّر فيه كل شيء فجأة ودون سابق إنذار. حقائق مذهلة تمثّل مغامرة مثيرة في ماضينا الغريب، أغرب من الخيال. حيث العيش تحت غطاء جوي ذات درجة حرارة مسيطر عليها تكنولوجياً... علوم وتقنيات متطوّرة.. لكنها بيد عرق بشري مستعد للقضاء على نفسه.. وفجأة ضربت الكارثة التي لا يمكن إحصاء مدى ضخامتها! واحدة من أكثر الحوادث وقعاً بتاريخ الأرض...

اليوم... الكرة الأرضية ملوّثة وغير قابلة للسكن إلى حد كبير.. ولكنها لم تكن دائما هكذا.. كان هناك وقت عاش فيه كل شيء بظل مظلة بيئية نظيفة.. حيث تم التحكّم بدرجة حرارة المناخ، لقد كان الكوكب فردوساً حقيقياً. لكن حدث شيء ما، وكان فجائياً.. عالم كامل اختفى... يشبه هذا الاختفاء المفاجئ رواية مشوقة غامضة تمزقت صفحاتها الأخيرة.... باستثناء بعض الآثار التي صمدت طول هذه الفترة لتتحدث عنها.

هناك أيضاً الأساطير – التقاليد الشعبية المتداولة بين مختلف الأعراق – وجميعها تتكلم عن حدث عظيم كهذا.. وهي في الحقيقة تستذكر ما حدث فعلاً. ولكن الصدمة الحقيقية هي الدليل الفيزيائي الملموس الذي يثبت كل هذا. عملية "قتل الكوكب بأكمله" هي أغرب القصص الواقعية وأكثرها دهشة.

مدفونة حيّة.. من استراليا إلى ألاسكا، الملايين من الجثث التابعة للحيوانات والبشر. خليط من الحيوانات الضخمة الآتية من مناطق مختلفة تتراوح من الأراضي الداخلية إلى البحار العميقة، جميعها مجموعة معاً في مكان واحد.. فيلة وحيتان وأشجار نخيل استوائية.. دفنت فجأة في الجليد القطبي.. دلائل كثيرة تثبت أن القطب الجنوبي كان في إحدى الفترات عبارة عن جنة استوائية ، حيث الطقس المعتدل!

كان ملايين من النّاس يتناولون عشاءهم ويلهون ويرتاحون، وفي إحدى ساعات الليل، أحدثت الأرض اهتزازاً عظيماً. ومال الكوكب عن محوره نتيجة لقوى كونية خارجية، وبين لمعان البرق وهدير الرّعد الذي لم تشهد البشريّة أسوأ منه، بدأ الغطاء الجوي الأرضي يتلاشى، وراح البخار الكثيف يتجمّع. وقذفت السّماء شلالات من الماء نحو سطح الأرض.

بدأ منسوب الماء يرتفع بشكل سريع. وأطلق العنان للقوى الكونيّة ذات العنف الهائل والمخيف. وانزلقت كتل ضخمة من الأرض مع سكّانها إلى البحر محدثة هزّة مرعبة. وأصبح سطح الكرة الأرضية بأكملها بحالة من الاضطراب الهائل حيث اختلطت القارّات والبحار مع بعضها. واندفعت موجات من المدّ – مترافقة بإعصار هائل – بلغ ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم، زحفت باتّجاه القطبين. وأطبقت سحب الحمم البركانية والغازات الخانقة على كلّ أشكال الحياة...

مسحت تلك الكارثة الكبرى الحضارات الأولى عن سطح الأرض، ودفنت جميع معالمها في قبرها المائيّ وإلى الأبد. ولم تدفن شعوب ما قبل الطّوفان فحسب، بل دفنت إنجازاتهم العلمية بما في ذلك جميع أشكال الأبنية والآلات والعلوم.

ومن المعقول أنّ المناطق الأكثر اكتظاظاً بالسّكان قد غمرت في البحر، أو دفنت تحت آلاف الأقدام من الرواسب والحطام. وقد قدّر علمياً بأنّ ٧٥% من سطح الأرض هو ذو طبيعة رسوبيّة، تمتدّ – كما في الهند – لعمق يصل لـــ ٦٠٠٠٠ قدم.

اهتزاز الأرض وتمزّقها لم يهدأ لقرون، مخلّفاً ما لا يقلّ عن ثلاثة آلاف ثوران بركانيّ عملاق وغمامة كثيفة من الغبار غطت سطح الأرض بالكامل، حاجبة الشّمس ومسبّبة الأضرار في المناخ لمئات من السّنين. وهكذا بدأ العصر الجليديّ.

أمّا بخصوص القلّة التي نجت من البشر، فقد كانت نجاتهم معجزة بكلّ معنى الكلمة، وقد أنقذوا بعضاً من علــومهم وتقنيــاتهم المتطوّرة، وبعض السجلات ومقتطفات من المعرفة التي توارثتها الأجيال التي تلتها. وللقارئ الذي لا يعرف عن هذا الحــدث، أقول أن كارثة الطّوفان العظيم هي واحدة من الحقائق التاريخية الثابتة والأساسية. وليس فقط الأدلّة الجيولوجيّة التي تشير إلى ذلك، بل هذا الحدث ترك انطباعاً لا يمكن محوه من ذاكرة الجنس البشري.



أسطورة الطوفان العظيم

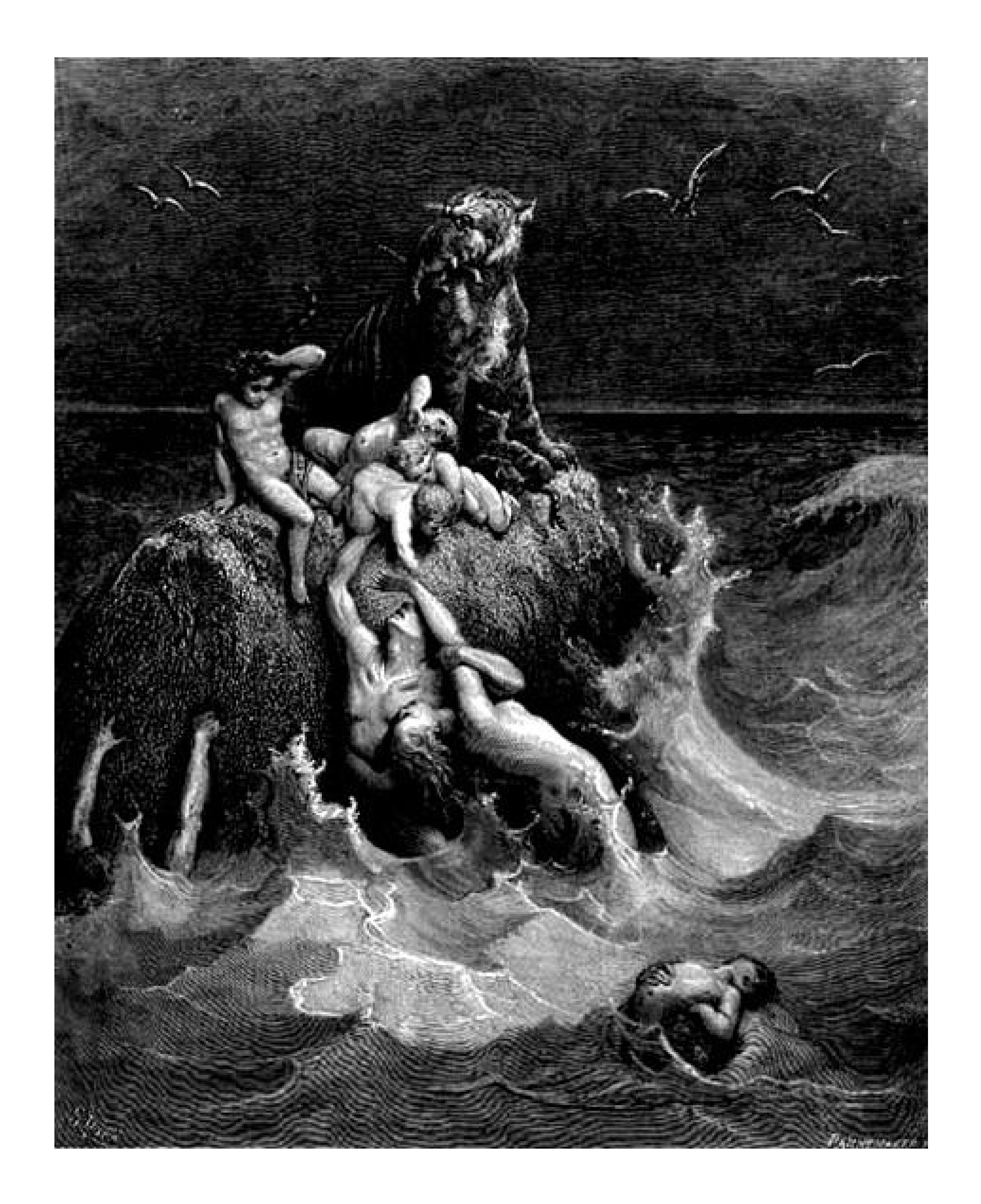
لقد أظهر تحليل أجري على حوالي ٦٠٠ من الموروثات الشعبية حول العالم والتي تتحدّث عن طوفان عظــيم، وكــشف هــذا التّحليل تشابهاً في نّقاط رّئيسيّة عديدة. فالمخطوطات السومرية، التي تمثّل المرجع الأساسي للعهد القديم الــذي تفرعــت منــه الكتب السماوية، لم تكن الوحيدة التي أشارت إلى هذا الحدث الكبير. هناك عدد هائل من الروايات والأساطير المنتــشرة بــين شعوب أوروبا واسكندينافيا وروسيا وأفريقيا والأمريكيتين وأستراليا ونيوزيلندا ووسط آسيا والصين واليابان والشرق الأوســط. بعض هذه الروايات الأسطورية تتحدث عن حرارة عظيمة أدّت إلى غليان البحار.. والبعض تحدث عن جبــال تــنفخ النــار

المهولة.. وهناك من تحدث عن اختفاء الشمس والقمر حيث ساد الظلام لفترة طويلة.. هطول أمطار من الدم، وكذلك الجليد والصخر.. انحراف الأرض وميلانها.. هبوط السماء لتلتقي بالأرض.. غرق أراضي واسعة مقابل بروز أراضي جديدة.. فقدان قارة عظيمة.. قدوم عصر جليدي. وكل الروايات اجتمعت على وصف دقيق للطوفان العظيم الذي رافق هذه الأحداث التدميرية الهائلة، حيث: جدار مائي عملاق يجتاح سطح الأرض بالكامل، مساحاً كل شيء.



وصفت نصوص صينية قديمة كيف انهارت العواميد الداعمة للسماء، وكيف انسكبت الشمس والقمر والنجوم نحو الشمال الغربي، حيث أصبحت السماء منخفضة، فتدفقت الأنهار والبحار والمحيطات نحو الجنوب الشرقي حيث غرقت الأرض وأُخمدت النيران العملاقة بفعل الطوفان الهائج.

وفي أمريكا، يروي هنود البوني Pawnee ذات القصة، حيث كان هناك زمن تغيّرت فيه مواقع النجوم القطبية والجنوبية والشمالية وراحت تزور بعضها. كافة القبائل الهندية في أمريكا الشمالية تحدثت أساطيرها عن ظهور غيوم عملاقة وحرارة قوية جداً أدت إلى غليان المياه العظيمة. أما قبائل الأسكيمو في غرينلندا، فقد رووا للمبشرين الأوروبيين الأوائل كيف أنه منذ زمن بعيد جداً، انقلبت الأرض رأساً على عقب. أما الأساطير السائدة في البيرو، أمريكا الجنوبية، فتحدثت عن انفلاق جبال الأنديز Andes إلى أجزاء عندما أعلنت السماء حربها على الأرض. أما الأساطير البرازيلية، فتوصف كيف انفجرت السماوات وتساقطت الأشلاء على الأرض قاتلة كل شيء، وكيف تبادلت الأرض والسماء مكانهما. وتذكر رواية هنود الهوبي Hopi في أمريكا الشمالية بأن: "..الأرض أصيبت بتصدعات عظيمة، وغمرت المياه كل شيء ماعدا حافة ضيقة من الوحل.."



كل هذه الروايات تتوافق مع الأساطير التي تناولت ظروف اندثار "أطلنطس" و"مو" أو "لوميريا"، وهما قارتان كبيرتان، الأولى كانت تقع في وسط المحيط الأطلسي والثانية في المحيط الهادي، ولا زال الكثيرون يعتقدون بأنهما كانتا مأهولتان من قبل حضارات متطورة جداً في الماضي البعيد. وجميع الروايات التي تناولتهما توصف كيف غرقتا تحت البحر بنفس الظروف الموصوفة سابقاً، مخلفتان جزراً صغيرة مثل "الآزور" Azores كبقايا تشهد على مكان وجودها وازدهارها في إحدى فترات التاريخ. لقد وصف أفلاطون حضارة متطورة تُدعى "أطلنطس" ازدهرت يوماً في الماضي البعيد. رغم أن هذا الفيلسوف الإغريقي كان منتسباً إلى إحدى المدارس السرية (التي تحمي العلوم المتوارثة من تلك الحضارات المتطورة)، وبالتالي كان يعلم ماذا يقول، إلا أن علم التاريخ الرسمي يستبعد ادعاءات أفلاطون بسبب التناقضات التاريخية العديدة الموجودة في كتاباته (مع العلم أنه تم نسخها أكثر من مرّة عبر مصادر متسلسلة وبالتالي لا بد من وجود هكذا تناقضات). لكن رغم ذلك، فهناك الكثير من الحقائق الجيولوجية التي تدعم فكرته بشكل عام. فجزر الآزور، والتي يعتقد البعض أنها كانت تمثّل جزءاً من قارة

أطلنطس، تقع في وسط الحدّ القاري الواقع في منتصف المحيط الأطلسي، والذي هو متصل بدوره بخط الانقسام الــذي يحــيط الكوكب بالكامل.



الحدّ القاري الواقع في منتصف المحيط الأطلسي. يبدو واضحاً أن جزر آزور تمثّل قمة لسلسلة جبلية طويلة تمتد على طول المحيط الأطلسي، من الجنوب إلى الشمال.

يستمر هذا الشقّ لمسافة ٤٠,٠٠٠ ميل. يشكّل هذا الحدّ القاري أحد أكثر المناطق تعرضاً للزلازل والبراكين. وهــذه المنطقــة تمثّل نقطة التقاء وارتطام أربعة صفائح تكتونية: اليورو آسيوية، الإفريقية، الأمريكية الشمالية والكاريبية، مما يجعلهــا غيــر مستقرة من الناحية الجيولوجية. لقد تعرّضت كل من جزر الآزور والكناري لنشاطات بركانية هائلة في الفترة التــي اقترحهــا أفلاطون لنهاية أطلنطس. حمم التاتشيليت Tachylite (زجاج بازلتي) قابلة لأن تتحلّ في مياه البحــر فــي غــضون فتــرة ١٥,٠٠٠ سنة، لكنها لازالت موجودة حتى الآن في المهد البحري المحيط بجزر الآزور، مما يشير إلى أن الأحداث الجيولوجية حصلت منذ وقت أقرب بكثير مما هو مُقترح رسمياً.

هناك الكثير من الدلائل الأخرى، بما في ذلك اكتشاف شواطئ رملية تقبع على عمق ١٠,٥٠٠ إلى ١٨,٤٤٠ قدم تحت ســطح البحر، وهذا يشير إلى أن هذه المنطقة كانت فوق سطح البحر في إحدى فترات التاريخ. كتب عالِم المحيطات "موريس أوينــغ" Maurice Ewing في مجلة "ناشونال جيوغرافيك" قائلاً بخصوص هذا الاكتشاف:

".. إما أن اليابسة هبطت ٣ أميال إلى قاع المحيط، أو أن مستوى المياه كانت أكثر انخفاضاً مــن الآن بـــ٣ أميــال.. وكــلا الاستنتاجين يدعوان للدهشة.."

كما أن الدلائل الجيولوجية والبيولوجية تقترح حصول نشاطات بركانية على نطاق واسع مما أدى إلى غرق اليابسة في منطقــة الآزور، وهذا حصل في نفس الفترة التي انفلقت وغرقت فيها كتلة اليابسة المعروفة باســم "أبالاشــيا" Appalachia التــي وصلت بين أوروبا وأمريكا الشمالية وأيسلندا وغرينلندا.

حتى أن مستوى انخفاضها كان قريب الصلة بالأحداث المُقترحة في الفقرات السابقة. وهناك دلائل مشابهة تتعلق بقارة "مو" أو "لوميريا" التي تقبع الآن في مهد المحيط الهادي. لطالما افتُرض وجود علاقة بين أساطير مثلث برمودا (المنطقة الواقعة بين جنوبي فلوريدا وجزيرة برمودا وجُزر الأنتيل) وأطلنطس الغارقة. فهذه المنطقة مشهورة بحوادث اختفاء السفن والطائرات. كما اكتُشف في تلك الزاوية من المحيط الأطلسي آثار عملاقة غارقة تابعة لأبنية وجدران وطُرق ودوائر حجرية وحتى الأهرامات، ويزداد عددها كلما اقتربنا من سواحل الباهاما وبيميني.



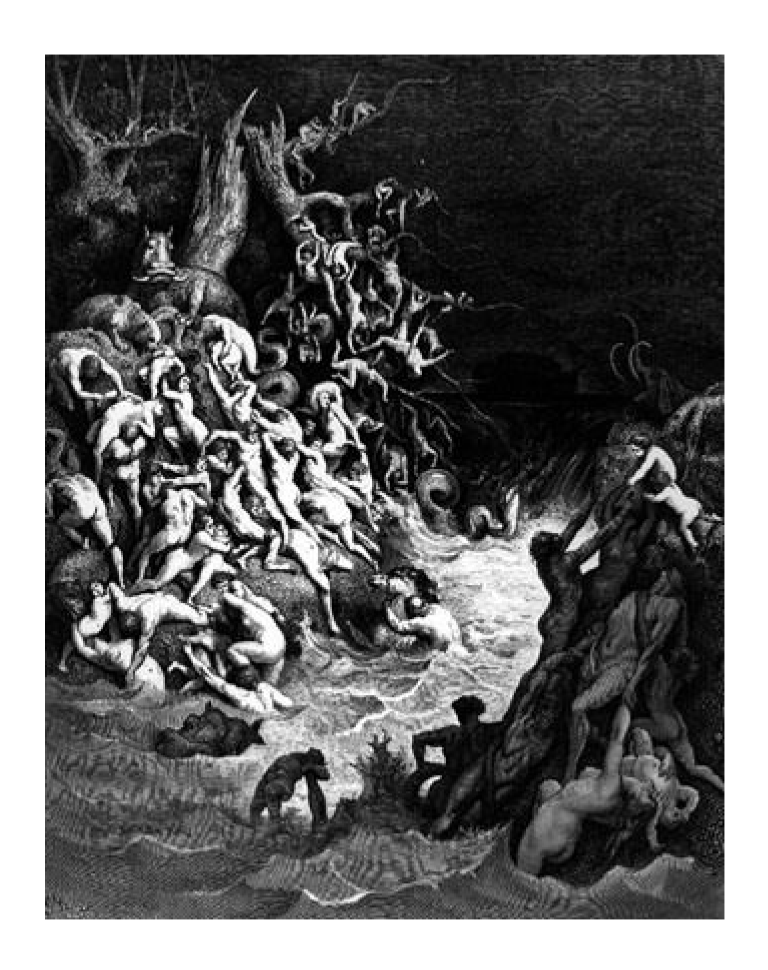
بالإضافة إلى أن هناك حقائق أخرى يجهلها معظم الناس: إن كل من سلاسل جبال الهيمالايا (آسيا) والألب (أوربا) والأنديز (أمريكا الجنوبية) لم تتخذ هذا الشكل المرتفع سوى منذ ١١,٠٠٠ سنة تقريباً. وبحيرة "تيتيكاكا" Titicaca الواقعة بين البيرو وبوليفيا تُعتبر اليوم أعلى البحيرات الصالحة للملاحة في العالم، حيث يبلغ ارتفاعها ١٢,٥٠٠ قدم. قبل ١١,٠٠٠ سنة، معظم تلك المنطقة كانت على مستوى سطح البحر. في جميع المرتفعات المذكورة، تم اكتشاف الكثير من الآثار والمستحاثات التابعة لكائنات بحرية وأسماك مختلفة. كيف برأيكم وصلت إلى تلك المرتفعات الشاهقة؟ الجواب بسيط: لأن تلك المناطق كانت يوماً بنفس مستوى البحر!

في الصفحات القادمة، سوف نتعرّف على حقائق كثيرة كانت مُبعثرة هنا وهناك، تم جمعها في مكان واحد فشكّلت صورة واضحة وشاملة عن هذا الحدث الكارثي الذي أصاب كوكب الأرض. الإثباتات كثيرة جداً لدرجة يصعب فيها تجاهل الحقيقة.

الطوفان الذي اكتسح العالم

من مجرّد أسطورة إلى حقيقة تاريخية ثابتة

ليس هناك شك في أن العديد من الكوارث الكونية قد أصابت كوكبنا المأهول في الماضي. وفي محاولة لتفسير الظواهر الجيولوجية حول الكرة الأرضية، شهدت السنوات القليلة الماضية بروز الكثير من النظريات المثيرة، مثل توالي عصور جليدية، اصطدام مذنبات..إلى آخره. رغم تعدد التفسيرات للكارثة الكونية التي ضربت الأرض، وازدياد حلقة مؤيديها بشكل كبير، إلا أن نتيجة هذه الكارثة كانت واحدة، وهي حصول طوفان كبير غمر العالم أجمع.



نظرية الكارثة الكونية

العلماء الذين طرحوا فكرة حصول هذه الكارثة المائية يقترحون بأن كوكبنا قد خضع لتأثير خارجي (كوني) خاطف وعنيف، عمل على تحريف محور دوران الأرض. سبّب هذا ضغوطاً هائلة على القشرة الأرضية التي انفلقت وأطلقت العنان لقوى تدميريه هائلة. الضغط المأسور داخل أحواض مائية تحت أرضية قد تحرّر فجأة. وبقوّة لا يمكن تخيّلها، انطلقت محتويات هذه الأحواض الأرضية عالياً نحو الجزء الأعلى من الغلاف الجوّي، ثم عادت إلى سطح الأرض على شكل أمطار غزيرة وكثيفة. ثم بدأت التفجيرات العملاقة (بركانية و غيرها) تكتسح الكوكب بالكامل. بصدمة رهيبة مفاجئة، انزلقت مساحات كبيرة من اليابسة المأهولة بالسكّان إلى البحر. أصبح سطح الكوكب بالكامل يعمّه الاضطراب العظيم، بحيث أصبحت القارات والمحيطات

ممخوضة ببعضها البعض. ويبدو أن الاكتشافات الجيولوجية المختلفة حول العالم قد أثبتت أن سطح الأرض تعرّض في نقطة معيّنة في الماضي للتمزيق إلى أعماق هائلة تقدّر بالأميال، لكن أعيد ردمها بفعل المياه الجارية. كان هناك قوّة جبّارة لا يمكن قياسها في هذه المياه الفوّارة الثائرة.

عواقب الكارثة

في الحقيقة، الكرة الأرضية، الممزّقة والملتوية والمهزوزة بعنف، لم تهدأ طوال قرون طويلة تلت الصدمة. وعندما همد الطوفان، وجد الناجون أنفسهم أمام عالم جديد مختلف تماماً. أرض قاحلة مقفرّة، تلال بائسة جرداء، بالإضافة إلى التفاوت الكبير في الحرارة التي عانوا منها، من أقصى الحرّ إلى أقصى البرودة. سلاسل جبلية عملاقة، عقبات كثيرة أعاقت السير نحو الأفق كجدران صخرية مرتفعة، اندفعت بقوة من باطن الأرض لتعانق السماء مما أدى إلى عزل بعض المناطق لتصبح جيوب جافّة لا يمكن العيش فيها. خلال عملية إعادة التلاؤم والترتيب الجيولوجي التي تلت الصدمة الكونية، حصلت سلسلة من الفواجع الأخرى. لقد استمرّت الكوارث الطبيعية لفترة طويلة. رغم أنها أقل وطأة من الكارثة الرئيسية المسببة للطوفان العظيم، لكن بعضها كان جسيماً ولا يمكن تجاهله. لقد تركت آثارها بقوّة على كوكبنا.



حالة البلل دامت طوال قرون

عند نهاية الطوفان، ملأت كميات هائلة من المياه جميع المناطق القارّية المنخفضة. استمرّت النشاطات البركانية حول الكوكب، مسبّبة تبخّر كميات كبيرة من المياه بحيث تحوّلت إلى غيوم. لقد أنتجت الغبار أيضاً، مما حجب كمية لا باس بها من أشعّة

الشمس وبالتالي بقيت درجة الحرارة منخفضة. الهواء البارد والمحيط الدافئ سبّب هطولاً سريعاً و كثيفاً للثلج و الجليد. تمطر ثم تمطر ثم تمطر.. في عالم محروم من أشعّة الشمس، تمكّن الثلج أخيراً من تبريد الأرض لدرجة جعلتها تتحوّل إلى جليد. هذه العملية استمرّت ثم تسارعت و تكاثرت وراحت تمتدّ عبر معظم المناطق.

خلال التفاعل بين الحرارة والبرد، يتساقط الثلج في بعض المناطق من الأرض بينما يهطل المطر في مناطق أخرى. هذه الفترة الزمنية الرطبة دامت لقرون طويلة. مع ظهور مجموعات بشرية متشرّدة من جديد، بقي من الصعب عليهم ترك أعالي التلال. فالمناطق المنخفضة كانت لا تزال مغمورة بالمياه. تذكر المخطوطات السومرية، مثلاً، أن الزراعة كانت ممكنة فقط إذا استطاعوا حصر مياه الطوفان وإبقائه بعيداً، لكن في النهاية تراجعت المياه تلقائياً فتوسّعت مساحة الأرض الخصبة بشكل تدريجي.

الظروف ذاتها كانت سائدة في الصين عندما وصل إليها المستوطنون. تقول إحدى الأساطير القديمة بأنه بعد الطوفان العظيم، قام رجل يُدعى "يو" Yu بمسح بلاد الصين ثم قسّمها إلى مناطق ونواحي مختلفة. وقد انشأ القنوات من أجل ترشيح المياه المالحة إلى البحر، وساعد على جعل الأرض قابلة للعيش فيها من جديد. تم ملاحقة و طرد الكثير من الأفاعي و التنّينات (جمع تنّين) من الأراضي السبخة عندما أنشأ "يو" الأراضي الزراعية الجديدة.

قام أوّل ملوك مصر التاريخيين، مينوس Menes (اسمه في الإنجيل "ميزراييم"، وهو حفيد نوح) بإنشاء مستوطنة في مصر. لم تكن مصر بلداً بعد، بل كانت على الأغلب عبارة عن بحر عظيم. كانت مصر بكاملها مستنقعات ممتدّة إلى لانهاية، ذلك بسبب الجريان غير المستقرّ لنهر النيل الذي كان، بعد الطوفان، يصل إلى جبال ليبيا الرملية. قبل أن تصبح مصر صالحة للإقامة البشرية، كان من الضروري وضع حدود لمنع تدفق المياه الطافحة "للبحر" أو "المحيط" (هكذا كانوا يشيرون إلى النيل). لذلك عندما قاد "ميزراييم" مستوطنة إلى مصر، وجد أنه من الضروري القيام بتشييد حواجز عملاقة لحجز مياه النيل. معنى الاسم "ميزراييم" Mizraim هو "المسّاح" أي : يرسم خطّة، أو يقوم بالتّصوير أو الرّسم خصوصاً فيما يتعلّق بالمسافات الشاسعة .. وهناك من يعطيه معنى "حاجز البحر" أو "مطوّق البحر" (أو راسم أو واضع حدود للبحر) هل يستحقّ غير هذا الاسم بعد إنجازاته العظيمة التي حققها؟ (تذكّر أن الكلمة "مصر" جاءت من الاسم "ميزراييم" التي تُلفظ "مصرا ــ يم" وأعتقد بان كلمة "يم" لازالت تُستخدم باللغة العربية إشارة إلى البحر). بعد حجز مياه البحر تشكّل نهر النيل الذي تعرفه اليوم بلاد مصر المنخفضة (القريبة من البحر). وتم بناء مدينة ممفيس لاحقاً في موقع كان يمثّل قاع إحدى القنوات المتشكلة خلال الجريان غير المنتظم للنيل.

لمدّة قرون طويلة من الزمن، كانت مصر عبارة عن بلاد تكثر فيها الأمطار الغزيرة. أحدث الكاتب "أنتوني ويست" صدمة كبيرة لعلم الآثار الأكاديمي في أوائل التسعينات من القرن الماضي عندما كشف مع الجيولوجي "روبرت سكاتش" عن حقيقة أن صرح أبو الهول الكامن في الجيزة يحمل دلائل على أنه تعرّض للحت والتآكل الناتج من الأمطار الغزيرة. هذا التآكل يشير إلى أن أبو الهول قد نُحت خلال أو قبل فترة هطول الأمطار الغزيرة، أي فترة انتقال أفريقيا الشمالية من حالة الرطوبة إلى حالة الجفاف. أما مدى امتداد الأرض المغمورة بالمياه سابقاً، فقد ذكره المؤرّخ الإغريقي "هيرودوتس" الذي قال: ".. ليس هناك أي

جزء يمكن رؤيته ماوراء بحيرة "موريس" (بحيرة في الفيوم اسمها الآن "قارون")، المسافة بين البحيرة وشاطئ البحر كانت تمثّل رحلة مدّتها سبعة أيام..". وبهذا نستنتج بأن مصر المنخفضة كانت مغمورة بالكامل بمياه البحر.



صرح أبو الهول يحمل دلائل على أنه تعرّض للحت والتآكل الناتج من الأمطار الغزيرة

كانت الأرض مرويّة جيداً

تؤكّد الأساطير القديمة بأن الأراضي المرويّة كانت تمتدّ مسافة مئات الأميال غربي النيل، إلى السودان وليبيا (التي هي الآن عبارة عن صحاري قاحلة). في تشرين ثاني من العام ١٩٨١، أظهرت الصور الرادارية المأخوذة من مكوك الفضاء "كولومبيا" وجود أنهار واسعة ووديان فرعية مدفونة تحت الصحراء (بعضها تفوق نهر النيل الحالي من ناحية العرض)، حيث يبدو أنها كانت تجري جنوباً و غرباً لتصبّ في حوض عملاق أكبر من مساحة بحر القوقاز. هكذا كانت الأمور في القرون الأولى التي تلت الطوفان العظيم. كانت الأمطار غزيرة جداً.

حتى قبل ٢٠٠٠ عام مضى، وصف الجغرافي الروماني "سترابو" الأرض الواقعة غربي الإسكندرية قائلاً: ".. أرض "ماريوتس" هذه المحببة للقلوب، المليئة بالقرى والمعابد الرائعة، كم هي التربة غنيّة بحيث أن الكرمة (العنب) تنمو بسرعة وكثافة لدرجة أنهم ينصبون لها العرائش لتنظيم نموها.." هذه الأرض الجميلة التي وصفها "سترابو" هي الآن عبارة عن أرض جرداء قاحلة.

مدن الصحراء

أفريقيا

كانت الصحراء الشمالية جزءاً من المحيط. لكنها أصبحت لاحقاً تتألّف من مجموعة مناطق خصبة تحيط ببحر داخلي كبير، هذا البحر الداخلي الذي، بعد اضمحلاله التدريجي، بقي يمثّل منطقة خضراء.

في بداية التاريخ المصري، كان هناك مساحات واسعة من المستنقعات. ربما بحيرة "تشاد" الحالية هي من بقايا هذه الحالة. تبيّن خريطة "بيري رايس"، المرسومة بدقّة قبل آلاف السنين، وجود بحيرات وأنهار ومدن كثيرة في تلك المنطقة.

حتى بعد الطوفان بـ ٢٠٠٠ سنة، كانت شمال أفريقيا تُعتبر سلّة الغذاء لأوروبا، حيث الأراضي الخصبة والمروية جيداً. حقول القمح الواسعة و العشرات من البلدات والمدن الرومانية انتشرت في هذه المناطق. وآثار هذه المدن تقبع اليوم ساكنة تحت رمال الصحراء المنجرفة.

اكتشفت الحملات الأثرية إلى تلك الصحراء الشمالية رسومات لأنواع مختلفة من الحيوانات، بالإضافة إلى مجموعات متنوّعة من الأدوات التي صنعها الإنسان. الرسومات المتطوّرة التي اكتشفت في كهوف جبال "تاسيلي" في الجزائر تصوّر البشر والحيوانات في بلاد تملؤها البحيرات والأنهار والأشجار. (غالباً ما كان هذا الفن المتطوّر على جدران الكهوف يتعرّض للتشويه من قبل شعوب بدائية جاءت في فترات لاحقة).

في إحدى النقاط بين "سبها"، عاصمة "فزان" الحديثة، وكذلك واحة "غات" على الحدود الجزائرية، هناك أنفاق تمتد لمسافة ٧٠٠ ميل. بعد الأخذ في الحسبان القبور التي يفوق عددها ١٠٠,٠٠٠ والتي اكتشفت في "وادي"، نتوصّل إلى حقيقة أن هذه المنطقة كانت تعجّ بالسكان.

أراضي خصبة تتعرّض للجفاف

أظهرت التحليلات التي أجريت على أنواع غبار الطلع المستخرجة خلال عمليات التنقيب، بأنها تعود إلى أشجار الأرز، الليمون، البلّوط، القيقب، الصنوبر و البلسان كانت قد ازدهرت في هذه المنطقة. وبعد أن جفّ المناخ، راحت تختفي أشجار السرو والزيتون أيضاً. لكن يبدو أن شجيرات الأكاسيا بقيت صامدة وكذلك بعض أنواع الأعشاب.



راح السكان يهجرون المنطقة بعد جفافها أمام زحف الصحراء. منطقة الصحراء الشمالية هي الآن جرداء تماماً كما سطح القمر. خلال الثمانين سنة الماضية، تحولّت منطقة بحجم كل من بريطانيا و فرنسا و ألمانيا إلى صحراء قاحلة. الصحراء الآن تزحف نحو الجنوب إلى أفريقيا، وبمعدّل ٧ كلم في السنة. وهناك بحر عظيم من الرمال يزحف شرقاً نحو دلتا النيل الخصبة، بمعدّل ١٣ كلم في السنة. في العام ١٩٥٥م، كانت شجيرات الأكاسيا مزدهرة حول مدينة الخرطوم. أما اليوم، أصبحت هذه النباتات الصحراوية، التي يمكنها العيش على عدة سنتيمترات من المياه سنوياً، موجودة على بعد ٥٤ ميل من العاصمة السودانية.

على امتداد القارة الأفريقية، هناك الكثير من البحيرات الجافة والمتراجعة. بحيرة فكتوريا مثلاً كانت أعلى من الآن بـ٣٠٠ قدم. بحيرة تشاد ليس لديها أي روافد أو مخارج، فهي عبارة عن جسم كبير من المياه المتجمّعة، من مخلفات الطوفان العظيم. المنطقة المعروفة بصحراء "كالاهاري" كانت أيضاً منطقة خصبة ومروية جيداً.

الشرق الأوسط

في الفترة التي تلت الطوفان مباشرة، كان خط سواحل البحر الأحمر أعلى من الآن بـ١٤٠٠ قدم. في العام ١٤٥٠ قبل الميلاد، كانت بلاد كنعان (فلسطين والأردن) توصف بأنها "..تسيل بالحليب والعسل..". أما الحضارات العظيمة مثل سومر وآشور وبابل، فقد ازدهرت في بلاد خصبة أصبحت الآن مدفونة تحت رمل الصحراء، ومدنها المتطوّرة ضاعت إلى الأبد.

روسيا

تظهر البيداء الروسية دلائلاً على وجود الآثار ذاتها التي خلفها الطوفان، ذلك من خلال المستنقعات الطينية. لقد تقلّص بحر القوقاز (بين روسيا الجنوبية و إيران) من مستويات تبلغ ٢٥٠ قدماً أعلى من الآن. يبدو أنه كان في الماضي مدموجاً بكل من بحر الآرال و البحر الأسود. واليوم يعيش في مياهه حيوان الفقمة، هذا الكائن الذي لا يعيش سوى في مياه المحيطات، لكنه علق في ذلك الجسم المائي بعد أن انفصل عن البحر المفتوح خلال تقلّصه. وكذلك بحر آزوف تقلّص بشكل كبير عبر الـ٤٠٠٠ سنة الماضية.

آسيا

بحيرة "بايكال" في سيبيريا، ترتفع ١,٥٠٠ قدم فوق سطح البحر، تمثّل دليلاً قوياً بأن سيبيريا بالكامل كانت في إحدى الفترات مغمورة بمياه البحر. يعيش فيها أيضاً حيوان الفقمة التابع لنفس الفصيلة التي تعيش في المحيط المتجمّد الشمالي، بحر القوقاز، وبحر الآرال. كيف وصل هذا الكائن البحري إلى تلك البحيرة؟

أما صحراء "غوبي" فكانت بحيرة داخلية متساوية بحجمها مع البحر الأبيض المتوسّط. أطلقت عليها المخطوطات الصينية القديمة اسم "البحر الداخلي". اكتشف علماء الآثار الروس أساسات معمارية عملاقة ترتفع من وسط الرمال في مواقع مختلفة من هذه المنطقة.

منغوليا وتركستان، التي هي الآن بلاد شبه جرداء مؤلفة من الرمال و الحجارة، كانت في إحدى الفترات منطقة خصبة تملؤها البحيرات. لقد غمر هذا المحيط الأسطوري مناطق واسعة من آسيا الوسطى. أما بحيرة "شور كول" الملحية الواقعة في مقاطعة "سينكياتغ" الصينية، فكان مستوى مياهها أعلى من الآن بـــ٣٥٠ قدم. في في العام ١٢٨٠م، رسم "ماركو بولو" خرائط للبحيرات الملحية التي كانت قائمة في تلك الفترة هناك، و التي أصبحت اليوم عبارة عن حفر ملحية جافة. المرتفعات المسطّحة في "التبت" (تُعتبر أعلى أراضي مسطّحة في العالم، يبلغ ارتفاعها ١٦،٠٠٠ قدم فوق سطح البحر) هي الآن منقّطة بعدد كبير من البحيرات المالحة المنتشرة هنا و هناك. تثبت طبقات التعرية المائية بأن هذه المنطقة المرتفعة جداً قد غُمرت يوماً ببحر عظيم، يبدو أنها لم تنجو من مياه الطوفان. فقط طوفان عملاق على مستوى عالمي يستطيع تجسيد هذه الظاهرة.

أما في الهند، فهناك آثار واضحة على وجود حوض كبير وسط البلاد. هناك دلائل ثابتة على أن هذا الحوض العملاق كان مليئاً في إحدى الفترات بالماء. وبعد جفافه، أصبح المناخ أكثر جفافاً. تثبت القطع الأثرية المكتشفة في المناطق الشمالية الغربية (المعروفة بصحراء "ثار") بأن أنهاراً عظيمة، زراعة ومدن قد ازدهرت يوماً هناك. الصحراء الهندية لازالت تزحف وتمتدّ. في إحدى أجزاء منطقة "رجاثسان"، تعرّض ما يُعدل ٨ بالمئة من مساحتها إلى التصحّر خلال ١٨ سنة.

أستراليا

وهي قارّة مسطّحة جداً، أصبحت جافّة بالكامل تقريباً. تشير آثار الأنهار والمستنقعات الملحية، التي جفّت منذ آلاف السنين، بأنها كانت خصبة في إحدى الأيام، ومناخها معتدل ولطيف. وتشير الصور المأخوذة من الأقمار الصناعية بأن بحراً أكبر من بحيرة "سوبيريور" الأمريكية كان موجود في وسط القارة. البحيرات الملحية القائمة اليوم كانت تمثل جزءاً من ذلك البحر الكبير. راحت الكثبان الرملية تتشكّل مع انحسار مياه البحر وتقلّصه، و المناخ أصبح جافاً لا يُطاق.

في أستراليا الغربية، ينحدر الطريق الغربي/الشرقي من "أسبيرانس" إلى "رافنثروب" ليمرّ بأغوار واسعة تابعة لأنهار جفّت منذ زمن بعيد، حُفرت خلال ارتشاح البحر الداخلي الكبير نحو المحيط الجنوبي. أما الحيوانات العملاقة التي ملأت يوماً القارة الأسترالية، فقد انقرضت بشكل مفاجئ، بعد جفاف بحيرات المياه العذبة بسرعة وبالتالي أصبحت الأرض الخصبة المحيطة بها جرداء تماماً.

أمريكا الجنوبية

في العام ١٧٩٩م، بينما كان يتجوّل في "غينيه" و أورونيكو العليا، رأى المستكشف "هومبولدت" صوراً و رسومات، وكذلك رموز هيلوغريفية محفورة على صخور موجودة في مرتفعات عالية. قال له المرافقون المحليون بأن أجدادهم الأوائل، في فترة "المياه العملاقة"، ساروا بالقرب من هذه القمم الجبلية وهم راكبين زوارقهم، وأن تلك الصخور كانت لازالت طريّة بحيث يستطيع الإنسان أن يحفر عليها بسهولة مستخدماً إصبعه.

هذه الحكاية تدعم حقيقة الظروف التي سادت بعد الطوفان العظيم مباشرة. حيث البحار الداخلية التي انحسرت داخل جميع القارات، و التي لم تنتهي عملية ترشيحها إلى المحيطات سوى بعد مرور قرون من الزمن. فبناءً على روايات هؤلاء المحليين

المتواضعين، نستنتج بان الطوفان عمل على إعادة تشكيل تضاريس القارات، بحيث رفع كميات من الرواسب الصخرية على المرتفعات الشاهقة. وبقيت هذه الرواسب طرية وسريعة التأثير لفترة زمنية طويلة.

بحر الأمازون

أوّل ما استقرّ الإنسان في أمريكا الجنوبية، كان حوض الأمازون بالكامل عبارة عن بحر داخلي ضحل (قليل العمق). وكان يغذي هذا البحر الأمازوني الداخلي الكثير من الأنهار و الروافد التي هي ذاتها الآن الروافد الرئيسية لنهر الأمازون العظيم. ولم يكن هناك أي سلسلة جبلية بين الأمازون و المحيط الهادي. كان بحر الأمازون متصلاً بشكل طبيعي مع المحيط الأطلسي في الشرق، و المحيط الهادي في الغرب، بواسطة قنوات مائية. بقيت هذه القنوات قائمة إلى أن ارتفعت سلسلة جبال الأنديز. لكن هذا يتطلّب كتاباً آخر لشرح ما حصل. أما شواطئ هذا البحر الداخلي، فلا زال بالإمكان تحديدها بدقة اليوم:

١ـ السواحل الشمالية: على امتداد خاصرة مرتفعات فنزويلا الشاهقة يمكن مشاهدة كثبان رملية من الكوارتز، لا يمكن أن تكون سوى رمال شاطئ بحر لم يعد له وجود.
٢ـ السواحل الغربية: على امتداد الخاصرة الشرقية لجبال الأنديز، يمكن رؤية هذه الشواطئ الرملية بوضوح.



في وسط حوض الأمازون هناك سلسلة كبيرة من الجزر الرملية ليست بعيدة من حواف الأنهار. يبدو أن هذه الأشرطة الرملية الموجودة وسط الغابات الاستوائية وأعشاب السافانا كانت شواطئ قديمة لكنها تهشّمت بفعل أمواج الطوفان. لا يمكن لهذه الجزر الرملية أن تكون أزلية في القدم لأنها لم تختزن في باطنها أي طبقة من النباتات القارية المنقرضة في القدم، كما غيرها من المواقع الموجودة في نفس المنطقة. بعض العلماء البرازيليون يؤكدون بأن لديهم دلائل تثبت أن بحر الأمازون كان موجوداً في العام ١٢٠٠ قبل الميلاد فقط.

في القرن التاسع عشر، كان "جيمز تشورشوارد" يسافر عبر بلاد التبت. وفي إحدى الأديرة الغربية من البلاد وجد لوحات كبيرة تحتوي على خرائط تمثّل أجزاء مختلفة من الأرض. كانت هذه اللوائح ضاربة في القدم. ومن خلال تفحّص إحداها وجد أنها تحتوي على خريطة لأمريكا الجنوبية.

هذه الخريطة تظهر بحر الأمازون. كما أنها تظهر مدينة تقع في نفس الموقع الذي توجد فيه آثار "تيهواناكو" اليوم. وتظهر أيضاً قناة مائية بالقرب من الموقع. إذا قمت بزيارة موقع آثار تلك المدينة، يمكنك ملاحظة بالقرب من الموقع وجود آثار قنوات مصنوعة من صفوف حجرية عملاقة، لكنها تعرّضت للتدمير و الانحراف عن خطها المستقيم كما لو أنها تعرّضت إلى أمواج بحرية هائلة القوّة. تلك المنطقة تعرّضت للارتفاع آلاف الأقدام إلى الأعلى. وهناك دلائل تشير إلى أن هذا الارتفاع حدث بشكل مفاجئ و سريع.

لا بدّ من أن المناطق الساحلية الجافّة لكل من البيرو وتشيلي كانت في حالة مختلفة. لا يمكن للصحراء أن تدعم المدن الممتدّة والمزدهرة بأعداد كبيرة من السكان، و التي تم التنقيب عن آثارها الرائعة هناك. تذكّر بأن صحراء البيرو (حيث اكتشفت تلك المدن) هي الأكثر جفافاً في العالم. حتى في أيامنا هذه، تحوّلت منطقة "كوكويمبو" التشيلية، والتي كانت مراعي خصبة صالحة لرعي البقر، إلى منطقة مستهلكة تماماً وشبه جرداء لا تصلح سوى لنمو الصبّار و بعض الماعز.

أمريكا الوسطى

تصف أساطير المايا شبه جزيرة "يوكوتان" بأنها "..بلاد العسل و الغزلان..". لكن معظم هذه المنطقة أصبحت الآن غير مأهولة و غير قابلة لسكن حتى. في المكسيك، لازال قبائل الزوني و الأكومبا يبكون منتحبين على وادي "شيهواهوا"، الذي كان يوماً جنّة من جنان الأرض، مزدهرة بالسكان والتجارة و الحضارة الراقية. أما الآن، فيلعب بأرضها الأعاصير و العواصف الرملية الصحراوية الساخنة.

بعد مشاهدة تلك الصحراء القاحلة اليوم، يمكن للشخص أن يستبعد ما تدعيه هذه القبائل عن المجد والازدهار الذي شهدته هذه الأرض في الماضي. لكن إذا شاهدتها من السماء، سوف تغيّر رأيك بخصوص مصداقية ما يدعونه. منذ أن بدأت الطائرات تطير فوق هذا الجزء من شمالي المكسيك، تمكنوا من رؤية أنظمة ري مذهلة تمتد لمسافات واسعة تبلغ مئات الأميال. الصورة الكاملة لهذه الأنظمة المعقّدة والرائعة لا يمكن رؤيتها سوى من السماء. ويمكن كذلك مشاهدة بعض الأساسات التي تعود لأبنية عملاقة. لابد من أن تلك المنطقة الجرداء تماماً قد ازدهرت فيها الجنان والحدائق الرائعة في إحدى فترات التاريخ، لكنها الآن تزدهر فقط في مخيّلة القبائل التي تنتحب هذا المجد المفقود الذي كان لهم حصّة منه في الماضي.

أمريكا الشمالية

هناك دلائل على أنه في إحدى الفترات كان البحر يغمر منطقة السهول الأمريكية العظمى، المنبسطة على مساحات واسعة من ألاسكا إلى المكسيك، ذلك قبل أن يرشح و تتراجع مياهه إلى حيث هي الآن. تقع البحيرات العظمى في قلب القارة، وتبعد ١٠٠٠ ميل عن أي بحر أو محيط. البحيرات العليا هي ما تبقى من البحيرة القديمة "ألغونكوين" التي غطّت حوالي ١٠٠,٠٠٠

ميل مربّع. لا زال شاطئها الجنوبي القديم موجوداً حتى الآن، وهو واضح المعالم كما لو أن البحيرة لازالت قائمة. وقد استخدمت حواف و مصاطب هذه الشواطئ المؤلفة من الحصى كطرقات حديثة للسيارات. هذا الشاطئ الجنوبي القديم يقف على ارتفاع ٢٦ قدم فوق البحيرات الحالية. عند الشاطئ الشمالي لبحيرة "سوبيريور"، ترتفع شواطئها الرائعة مصطبة فوق مصطبة لعلو مئات الأقدام.

كانت مساحة بحيرة "بونيفيل" أكبر من ما هي عليه اليوم، حيث تغطي أجزاء من أوتاه، نيفادا، و إيداهو. ويحيط بموقعها السابق أربعة مصاطب ترتفع ٥٠، ٣٠٠، ٦٥٠، و ١٠٠٠ قدم فوق مستوى البحيرة الحالية. كانت هذه عبارة عن سواحل متقدمة قبل أن ترشح البحيرة وبالتالي ينخفض مستوى مياهها. و بحيرة "سولتليك" الحالية هي ما تبقى منها الآن.

بما يخصّ الإقليم الواقع جنوبي "شيان" في "وايومينغ"، يقول الجيولوجي "جورج مكريدي برايس" ما يلي: ".. على امتداد كل هذه المنطقة لا يمكننا سوى أن نندهش من الدلائل الواضحة في كل مكان بأنه كان هناك أجسام كبيرة من المياه، سادت لبعض من الوقت مشكّلة شواطئ بحرية لازالت واضحة المعالم، وقد رشحت تدريجياً من هذه الأراضي، وأن هذه الكميات الكبيرة من المياه كانت هنا ليس في وقت بعيد؛ وإلا لكانت علامات وجود هذه المياه قد اختفت منذ زمن بعيد. هذه العلامات الموجودة الآن تبدو طازجة كما لو أن المياه كانت هنا منذ قرون قليلة فقط. فعلامات الرومان و آثارهم المنتشرة في الجزر البريطانية هي أقل وضوحاً وجلاءً من تلك التي خلّفها المحيط خلال تراجعه من منطقة السهول العظيمة عند سفوح جبال الروكي.."

الوادي العظيم

The Grand Canyon

إن كميات هائلة من المياه المثقلة بالصخور والحصى والحتات، تتدفّق جارية فوق أرض رسوبية جديدة، وطرية، تستطيع أن تحفر بكل سهولة ووقت قصير وادي عظيم كالذي نتناوله الآن.

بخصوص هذا الوادي العظيم Grand Canyon، من المحتمل بأن نشوءه بدأ نتيجة شقّ كبير في الأرض خلال المراحل الأخيرة من الطوفان العظيم. يبدو أن هذا الوادي هو جزء من شقّ حاصل في القشرة الأرضية. يبدأ هذا الشقّ في المكسيك ويمتد تحت الأرض حتى يصل إلى "يلو بارك" في الولايات المتحدة. يبدو أن مياه الطوفان المتراجعة قد انصبّت متدفقة إلى هذا الشقّ من جميع الجهات وبقوّة كبيرة. هل يمكن أن مستوى مياه النهر الذي كان يجري في هذا الشقّ الكبير كان مرتفعاً جداً عندما وصل المستكشفون إلى المنطقة؟ يمكن التعرّف على الجواب من خلال الواقعة التالية:



آثار الانخفاض التدريجي لمستوى البحر تبدو واضحة

على الصفحة الرئيسية لجريدة "فونكس" الرسمية الصادرة في تاريخ ٥ نيسان ١٩٠٩م، ظهر تقرير صحفي ملفت جداً. المستكشف "ج.أ. كينكتيد"، الذي كان يعمل مع البروفيسور "س.أ جوردان" من معهد السميثسونيان، اكتشف شبكة من الأنفاق و الكهوف المحفورة صناعياً في إحدى جوانب الوادي العظيم. بدأ تقريره كما يلي:

".. في البداية، ظننت بأن النفق منيع ويصعب دخوله. يقبع المدخل على عمق ١,٤٨٦ قدم من حافة الجدار المنحدر للوادي... كنت أتجوّل وحيداً على متن قارب في نهر كولورادو، أبحث عن معادن. على بعد ٤٢ ميل من وادي "إلتافور"، رأيت على الجدار الشرقي بقع وتشوهات في التشكيل الرسوبي، وكانت على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم من قاع النهر. لم يكن هناك أي ممرّ يؤدي إلى هذا المكان، لكن وصلت إليه بصعوبة كبيرة. فوق حافة صغيرة كانت تمنع أحد من رؤيته من الأسفل، وجدت مدخل... فوهة تؤدّي إلى مغارة. كان هناك درجات مبتدئة من هذه المغارة ومنتهية على عمق ٢٧,٤٣ متر في جدار الوادي. يبدو أن مستوى المياه كان مرتفع جداً حتى وصل إلى هذا المستوى عندما كان الكهف مأهولاً. عندما رأيت أثر الأزميل على الجدران داخل المغارة، زاد اهتمامي بالأمر.."

بعد السير عدة مئات من الأقدام داخل الكهف، وجد المستكشف نفسه وسط شبكة معقّدة من الأنفاق والمتاهات ومئات الحجر والمقرّات والمهاجع الموزّعة بانتظام على شكل دائري. أما القطع الأثرية التي غالباً ما كانت أدوات (والتي قام بتصويرها مستخدماً ضوء الفلاش فقط)، فكانت مدهشة. كان هناك عدد من المومياء، رسومات و أدوات تظهر تقنيات متطوّرة وراقية.

كما وجد معدناً غريباً يشبه البلاتينيوم. كان هناك كتابات هيلوغريفية في كل مكان وقع نظره عليه. إنه تقرير مثير فعلاً. لكن النقطة التي تهمّنا في الموضوع هي ارتفاع هذا الموقع الأثري عن قاع الوادي مسافة ٦٠٩ متراً، والدرج النازل من باب الكهف نحو الوادي لا يتعدى طوله ٣٠ متراً. أي أن مستوى مياه النهر كانت مرتفعة جداً عندما كان هذا الكهف مأهولاً. وهؤلاء اللاجئون إلى الكهف قاموا بحفره عندما كانت الصخور طرية (أي عبارة عن رواسب حديثة خلفها الطوفان). وفي غضون عدة قرون فقط بعد الطوفان، انخفض مستوى النهر مسافة ٢٠٠٠ قدم إلى الأسفل. هذا لم يستغرق ملايين السنين كما نعتقد. نحن نتكلّم عن مياه طوفان عظيم، حُبست في الأراضي الداخلية المنخفضة للقارات، ثم تراجعت لتعود نحو البحر، وبعد فترة ساد الجفاف من جديد في تلك المناطق الداخلية. هذه العملية استغرقت عدة قرون فقط، وهي ليست عملية جيولوجية تسلسلية دامت ملايين السنين كما نظنّ.

وادي الموت
Death Valley

أكثر الأماكن جهنّمية على وجه الأرض، كان يحتوي في أحد الأيام بحيرة طولها ١٠٠ ميلاً. تشير دلائل المستحثات والهياكل العظمية بأن هذه المنطقة المهجورة كانت في فترة ما جنّة استوائية يملأها أشجار النخيل الرائعة كانت مأهولة بعرق من الجبابرة الذين تمتعوا بتناول الأطعمة الفاخرة المستخلصة من البحيرات والغابات المجاورة.



كانت هذه المنطقة الصحراوية القاحلة يوماً من أخصب المناطق في العالم

في ذلك الوادي يوجد آثار مدينة منظّمة تمتد على طول مسافة ميل. يمكن تمييز الشوارع المنظّمة ذات الزوايا القائمة. هناك بنيان حجرية عملاقة يبدو أنها دُمّرت نتيجة تعرّضها لنوع من الحرارة العالية جداً. جميع الحجارة تعرّضت لهذا الحريق الملتهب فتحوّل بعضها إلى رماد، و البعض الآخر للانصهار. بعد تناقص الأمطار، ثم انقطعت تماماً عن الهطول، استُبدلت الغابات بأراضي عشبية. وسنة بعد سنة، اختفت آثار الطوفان، المياه والرطوبة، فساد الجفاف القاتل ليقضي على الأعشاب، فتعرّضت التربة لفعل الرياح، ثم العواصف الرملية، فزحف المناخ الصحراوي تدريجياً إلى هذه المنطقة التي ازدهرت يوماً بالسكان.

حتى في زمننا هذا، راحت المزارع تُهجر الواحدة تلو الأخرى أمام زحف الصحراء وبسبب جفاف الآبار، على طول الطريق الواصل بين "توكسون" و"فونكس"، في ولاية أريزونا، إلى أن أصبحت العواصف الرملية تجتاح المنطقة قاطعة هذا الطريق الذي طالما مرّت عبره الشاحنات المحمّلة بالخيرات الزراعية التي انتعشت في هذا الإقليم.

الربع الخالي في السعودية

تعرف هذه المنطقة من السّعودية بالرّبع الخالي، وهي منطقة خطيرة وممنوعة، وهي مستحيلة الدّخول، وهكذا فهي تبقى واحدة من أعظم مناطق العالم غير المكتشفة. وفي إحدى فترات التّاريخ، كانت قد ازدهرت هنا خمس ممالك، وقد تفاخرت مدنها بحجارة البناء الضخمة والتي قورنت بتلك التي في بعلبك. وهي عالية مثل ناطحة السّحاب.

إنّ الأبنية التي ما تزال قائمة في المدن التي نستطيع زيارتها ترتفع مسافة ٩ طوابق، وقد أكّدت المخطوطات العربية القديمة بأنّ هذه الأبنية التي نراها هي مشابهة لتلك الموجودة في المدن المندثرة في الرّبع الخالي. العديد من السّجلات تتّفق مع احتمالية وجود ناطحة سحاب ذات عشرين طابقاً.

عالم كان مبلّلاً بمياه الطوفان، جفّ من جديد

بعد انتهاء الطوفان، علقت كميات كبيرة من المياه في الأحواض القارية الداخلية. أجسام مائية عالقة كهذه يمكن إيجادها حول العالم أجمع. ثم استمرّت الأمطار بالهطول بغزارة. وبينما راح الإنسان ينتشر حول الكوكب من جديد، راحت المدن تزدهر أينما وجد الماء. لقد بدا أن المناخ قد استقرّ لبعض الوقت. لكن تبيّن أنه عبر القرون الطويلة، راحت مناطق واسعة تجفّ تدريجياً. الكثير منها أصبحت صحارى قاحلة. أكثر من ثلث مساحة الكوكب أصبحت مهدّدة بالتصحّر الدائم. وقُدّر بأن ٨٠% من البراري، ٦٠% من الأراضي الزراعية الماطرة، وثلث الأراضي الزراعية المروية أصبحت متأثرة بشكل مباشر نتيجة زحف الصحراء.

الصحاري تنتشر في كل مكان دون أي رادع يعيق تقدمها. وسرعتها مخيفة و أحياناً تظهر فجأة في أراضي لا تحدّها الصحراء أساساً. وبفضل الإنسان المغفّل، فالتصحّر يهدد الآن ٩٠٠ مليون نسمة يعيشون على حافة الموت البطيء. كلما يمضي يومين فقط من الزمن، تحصل كارثة بحجم "هيروشيما" (النووية) من حيث عدد الضحايا. ٧٠,٠٠٠ نسمة يموتون جوعاً خلال هذين اليومين، كنتيجة مباشرة لعملية التصحّر.

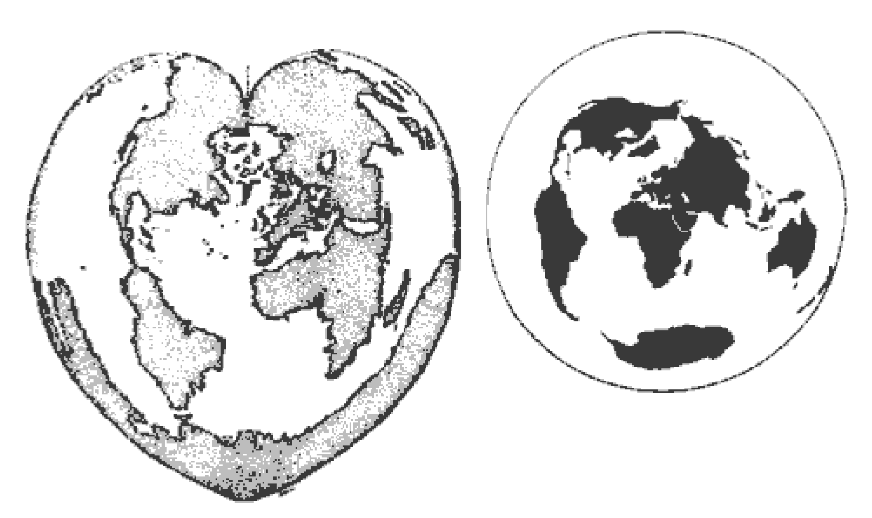
ارتفاع مستوى البحار

على مدى ٤٠٠٠ سنة، كان ولازال مستوى سطح البحر يرتفع سنتيمتر تلو سنتيمتر. وسبب هذا هو:

١ ــ ذوبان الجليد المتشكّل كنتيجة مباشرة لمخلفات الطوفان..
٢ ــ والتبخّر التدريجي أو ارتشاح مياه الأحواض الداخلية (عودتها) نحو البحر.

إن الارتفاع التدريجي للمحيطات هو إذاً أحد مخلفات الطوفان رغم استمرارها حتى الآن. فمياه الطوفان التي خلفها وراؤه في اليابسة، على شكل جليد أو بحيرات داخلية، أصبحت تعود تدريجياً إلى المحيطات. فالنتيجة إذاً ليست مقتصرة على جفاف الأراضي التي تنسحب منها المياه، بل أيضاً، على ارتفاع مستوى البحار.

خريطة حجي أحمد التي تعود للعام ١٥٥٩، ومصدرها الحقيقي يعود آلاف السنين للوراء، تظهر الجسر البرّي بين سيبيريا و ألاسكا، هذا الجسر الذي كان موجوداً عندما رُسمت الخريطة الأساسية. إذا تم اليوم خفض المحيط بين كلا الجانبين بمعدّل ١٠٠ قدم، سوف نكتشف وجود يابسة تصل بينهما.



خريطة حجي أحمد بالمقارنة مع الخريطة الحديثة

خريطة حجّي أحمد المثيرة جداً، نسخت في عام ١٥٥٩من مراجع قديمة جداً، وهي تظهر القارّة القطبيّة، وساحل المحيط الهادئ للولايات المتحدة الأمريكية بدقة متناهية، كما أنّها تصوّر جسر اليابسة الذي كان موجود بين سيبيريا ومنطقة ألاسكا.

سوف نأتي على ذكر الكثير من هذه الخرائط القديمة في القسم الثاني

حسب أقوال بعض خبراء المحيطات والجيولوجيين، قد يكون مستوى المحيط قبل الطوفان أخفض من اليوم بما قدره ٥٠٠ قدم. كانت أيرلندة موصولة بإنكلترا. كان بحر الشمال عبارة عن سهول عظيمة. أما إيطاليا، فكانت موصولة بأفريقيا، والأرض التي كانت بارزة قسمت البحر الأبيض المتوسّط إلى بحيرتين كبيرتين.

منذ تلك الفترة، لازال البحر المرتفع تدريجياً يبتلع الشواطئ و الجزر باستمرار، محوّلاً البرازخ إلى مضيقات، والجزر الكبيرة إلى هضاب بحرية. على طول معظم سواحل العالم هناك جزر مفقودة، تقبع الآن تحت البحر، وتقبع معها آثار مـدن عظيمـة بقصورها ومعابدها.

الإفريز القاري

في الحقيقة، إن معظم الأفاريز القارية، التي تشكّل الحدود الحقيقية الفاصلة بين أحواض المحيطات واليابسة القاريّة، تقبـع الآن تحت متوسّط أعماق ٤٣٠ قدم من مياه البحر. (تتراوح بين ٣٠٠ قدم و ١,٥٠٠ قدم). ربما يكشف الإفريز القاري الحالي عن كيفية تشكّل حواف المحيطات خلال الفترة الجليدية التي عقبت الطوفان. بعد ذوبان الجليد وارتشاح أو تبخّر الأحواض المائيـة الداخلية، ارتفعت بعدها البحار بهدوء، دون تموّجات عنيفة، إلى مستواها الحالي.

وردت ملاحظة من فريق جيولوجي *(أُخذت من المصدر المذكور أدناه)* تقول: "..يُمكن اعتبار أحواض المحيطات بأنها ممتلئـة الآن حتى الطفحان ــ فالمياه لا تملأ هذه الأحواض فقط، بل تمتدّ إلى خارجها لتملأ الحواف المنخفضة للقارات.."

يتفق كل من الجيولوجيون وخبراء المحيطات بشكل عام حول أنه قد حصل بالفعل ارتفاع مفاجئ وسريع لمياه المحيطات منـذ عدّة آلاف من السنين. لكن هذا الارتفاع قد تباطأ فجأة وأصبح معدّله ١,٥ قدم في القرن الواحد.

وديان وأخاديد تحت البحر

على امتداد سواحل العالم هناك وديان نهرية مغمورة بمياه البحر، وكانت يوماً فوق مستوى المياه. لا يمكن لهكـذا وديـان أن تُحفر تحت الماء.

ــ أخدود هدسون Hudson Canyon، طوله ١٠٠ ميل وعمقه مئات الأقدام، لا يمكن أن يتشكّل سوى فوق الماء، أي عنـدما كانت هذه المنطقة من نهر "هدسون" يابسة جافّة.

ــ تجاه شاطئ أوروبا، يمكننا اكتشاف أخاديد كل من نهر "لـوار" Loire، "الـرون" Rhone، "الـسين" Seine، و"تـاغوس" Tagus. فوادي "الراين" الغارق تماماً يمتدّ عبر قاع بحر الشمال ليختفي بين النرويج و سكوتلندا ــ وهذا يبيّن أن بحر الشمال كان عبارة عن يابسة جافّة.

ــ هناك أخاديد عديدة أخرى تم حفرها أثناء وجودها فوق الماء، مثل كل من أخدود "لابلاتا" في الأرجنتين، "ديلاوير" في سنت لورانس بأمريكا الشمالية، و"الكونغو" في غرب أفريقيا.. وغيرها. تجاه شاطئ أفريقيا الغربية هناك أخاديد مغمورة تابعة لانهار لم تعد موجودة أساساً.

جميع هذه الأخاديد النهرية المذكورة حُفرت أثناء وجودها فوق سطح الماء. أما الآن، فهي قابعة عميقاً في قاع البحار و المحيطات.

الخرائط القديمة لا تُظهر جزر غارقة

خريطة "باوتش" Buache الغريبة هي منسوخة من مصادر مجهولة ضاربة في القدم. هذه الخريطة القديمة جداً تبيّن الموقع الصحيح لجزر كاري بالإضافة إلى الحدود الحقيقية للهضبة التي تجمعها لتشكّل جزيرة واحدة قبل أن تغمرها المياه لتصبح مجموعة من الجزر المتناثرة.

في الماضي القديم، كانت الجزر اليونانية أكبر حجماً وأكثر عدداً أيضاً. وخريطة "إبن بن زارا" Ibn Ben Zara العائدة للعام ١٤٨٧م (وهي أيضاً مأخوذة من خرائط أساسية عمرها آلاف السنين) تبيّن جزر كثيرة في تلك المنطقة لكنها الآن مغمورة بالماء.

في البحر الأبيض المتوسّط، تُعدّ الحركات الأرضية، مثل الزلازل والبراكين، سبباً رئيسياً لغرق معظم المدن، لكن ليس جميعها. بسبب الارتفاع العام لمستوى المياه للبحر المتوسّط، أصبحت أجزاء كبيرة من مدن معروفة جيداً تاريخياً غارقة تحت مياه البحر. من ضمن هذه المدن الغارقة نجد الكثير من المواقع على طول الساحل الغربي الإيطالي، وكذلك المدن الغارقة في سواحل يوغوسلافيا المطلّة على البحر الادرياتيكي، وكذلك جزء كبير من مدينة "ساراكيوس" الواقعة في جزيرة صقليا، ومدينة "لابيس" في ليبيا، بالإضافة إلى مرافئ صور في لبنان و سيزاريا في فلسطين. يُعتقد بأن مدينة "هاليك" Helike تقبع في قاع البحر بالقرب من مدينة "كورنيث" التاريخية في اليونان. ففي الزمن القديم كانت هذه المدينة الغارقة عبارة عن هدف سياحي للزائرين الرومان القادمين إلى اليونان. كانوا يمرّون فوقها بواسطة القوارب، يتمتعون برؤية آثارها التي يمكن رؤيتها خلال المياه الصافية. أما تمثال "زيوس" الذي كان لا يزال واقفاً في إحدى ساحات هذه المدينة الغارقة، فكان يبدو واضحاً هناك في الأسفل.

طرق تنتهي في قاع البحر

على بعد ١٠٠٠ قدم من جزيرة "ميلوز" Melos (جزيرة يونانية على بحر إيجة) تقبع في قاع البحر مدينة قديمة تمتد على طول ٤٠٠ قدم. تتفرّع منها طرق وشوارع كثيرة، تؤدّي نزولاً إلى أماكن مجهولة أعمق من مستوى المدينة بكثير. وجد المستكشف البحري "جاك كوستو" طريق معبّدة طويلة في أعماق البحر المتوسّط. كانت جزيرة صقليا موصولة بإيطاليا بواسطة أرض واسعة أصبحت الآن قابعة تحت ممرّ مزدحم للسفن و البواخر.

مناجم غارقة

على بعد خمسة أميال من مارسيل Marseilles على ساحل الريفيرا الفرنسي، وعلى عمق ٨٠ قدم، وجد الغواصون أنفاق مناجم أفقية و عمودية، منشآت صهر و إذابة، وأكوام من خبث المعادن ملقاة في باحة الموقع.

مخيّم هاني بعل الغارق

المخيّمات التي استخدمها هاني بعل كنقطة انطلاق لحملته الهادفة إلى غزو رزما أصبحت الآن مغمورة بالمياه الضحلة، في "بنسكولا" الواقعة على الساحل الشرقي لأسبانيا.

أوروبا

تعتبر "مونت سنت مايكل" Mont Saint-Michel اليوم من بين أكثر المواقع السياحية شهرة في فرنسا. هذه الجزيرة الصغيرة التي أصبحت الآن تبعد مسافة ميل تقريباً عن الشاطئ، يبلغ ارتفاعها ٢٣٧ قدم وهي مخروطية الشكل وتقبع على قمتها كنيسة تعود للقرون الوسطى بنيت مكان مبنى قديم جداً كان قائماً هناك. أصبح من المعلوم الآن بأن هذا التلّ الشاهق قد تم تشييده صناعياً وليس بفعل الطبيعة.

يبدو أنه قبل آلاف السنين كان هذا الصرح عبارة عن هرم كبير. وبعد فترة من الزمن أصبح مكسواً بالتربة التي تراكمت عليه حتى اتخذ هذا الشكل المخروطي. ثم شيّد على قمته بناء جديد. عندما تزيل النباتات النامية على جوانبه، وبعض الأتربة، يمكنك رؤية درجات الهرم القديم بكل وضوح. والآن، بعد العودة لموضوعنا، هذا التل كان موجود سابقاً وسط سهل داخلي بعيد عن الشاطئ، وتحيطه الغابة من كل جوانبه. وفي القرن العاشر الميلادي، زحفت مياه البحر المرتفعة تدريجياً وأزالت الغابة بالكامل. واليوم نجد هذا الموقع محاط بالرمال.

ومنذ ذلك الوقت راح المدّ البحري يطوف غامراً هذه الرمال مرتين يومياً. وعند حصول هذا، يتطلّب الأمر ركوب حصان سريع يركض بكل ما عنده لتتفادى الوقوع بشرك مياه المدّ الزاحف. أما في مقاطعة "بريتاني"، فهناك شوارع عامة مُحاطة بأحجار واقفة تنزل متجهة نحو الشاطئ الأطلسي، ثم تستمرّ تحت البحر إلى أماكن مجهولة. في العام ١٩٧٠م، كشف جزر بحري استثنائي (تراجع البحر على نقطة بعيدة جداً) عن موقع أثري قابع هناك في الأرض التي تراجعت عمها مياه البحر. وكانت بعيدة جداً عن الشاطئ بحيث لم يستطيع المشاهدون الذهاب إليها خوفاً من عودة المدّ البحري. جميع هذه المواقع هي في فرنسا.

هناك دلائل على وجود غابات سابقاً على طول المكان الذي يمتد فيه بحر الشمال الآن. عند كومة "دوغر" الصخرية Dogger Bank الموجودة في وسط البحر، لازال هناك أجزاء من الأشجار التي تمتد جذورها عميقاً في الأرض. وقد انتشل الغواصون أدوات مختلفة من قلب البحر القريب من الموقع، مثل الفؤوس وعظام من حيوان المستودون (المستودون حيوان بائد شبيه بالفيل)، وجميعها تعود للفترة التي كان فيها بحر الشمال عبارة عن أرض يابسة. بالقرب من جزيرة "هلغولاند"، الواقعة شمال غرب ألمانيا، تم اكتشاف جدران متوازية على عمق ٤٥ قدم تحت البحر، بنيت بواسطة حجارة سوداء، بيضاء، وحمراء. بيّنت الفحوصات التي أجريت على غبار الطلع المستخرجة من ذلك الموقع بأن هذا البحر (بحر الشمال)، بشكله الحالي، تشكّل منذ فترات قريبة جداً، وقد أجمعوا على تاريخ يقارب ١٥٠٠ قبل الميلاد.

يوم اقتحم البحر

كانت إنكلترا في إحدى الفترات جزءاً من اليابسة الأوروبية، يوصل بينهما جسر برّي يقع بين "دوفــر" (إنكلتــرا) و"كــالايس" (فرنسا). منذ الفترات الأولى، ربما كان المستوطنون في هذه المناطق يقطعون هذا الوادي مشياً على الأقدام دون مواجهــة أي حاجز مائي. لكن راح ارتفاع مستوى البحر يبرز إلى أن فرض نفسه بقوة. أستطيع أن أتخيّل عجوزاً يقف مع حفيده على قمة إحدى التلال. ينظران إلى الوادي في الأسفل. يشير العجوز قائلاً: ".. البحر الآن يتسرّب من ذلك المنفذ بنسبة أكبر مــن أيــام كنت أنا صغيراً.." ربما شهد الحفيد في حياته أوّل طوفان سببه المدّ التاريخي والذي دخل إلى الوادي مزمجراً، صاقلاً حــواف الوادي لينشئ حدوده الجديدة التي ستوصل فيما بعد بحر الشمال مع القناة الإنكليزية. في مواقع كثيرة حول إنكلترا و ويلز هناك غابات غارقة. لقد انتشلت قوارب الصيد قطع من أشجار البلّوط العالقة في أشباكها. لقد نمت أشجار البلوط في هــذه المنــاطق التي تقبع الآن في أعماق تفوق ١٠٠ متر.

فيضانات حديثة

في **الــدنمرك**، مقابل سواحلها هناك جزيرة صغيرة تسمى "نوردستراند". تمثّل هذه الجزيرة آخر رقعة لأرض زراعية خــصبة كانت تمتد عبر مساحات واسعة في الماضي، وتعرّضت منذ ٣٠٠ سنة فقط، لاكتساح شامل من مياه البحر. لقد تم إزالة ٦٠٠٠ من السكان ومنازلهم، بشكل مفاجئ، من الوجود.

في **هولندا**، في القرن الثالث عشر، قام البحر، الذي كان يرتفع مستواه تدريجياً، بالتدفّق فجأة نحو الأراضي الداخليــة لهولنــدا المنخفضة أصلاً وشكّل بعدها ما أصبح يُسمى بـــ"مخل زويدر زي" الكبير، مدمراً ٣٠ قرية و ٨٠,٠٠٠ نسمة قتلوا. في القرن الماضي، أعاد الهولنديون ترميم هذه المنطقة الخصبة بعد أن بنوا سياج مائي كبير.

في **إنكلترا**، وخلال حكم الملك هنري الثاني، كانت "شيبدن" في نورثفولك تُعتبر غحدى أكثر المرافــئ أهميــة علــى الــساحل الشرقي من إنكلترا. كان لديها كنيسة كبيرة وجميلة، وكانت مشهورة في جميع أنحاء البلاد. قبل ٥٠٠ ســنة تقريبــاً، ابتُلعــت "شيبدن" بالكامل من قبل البحر، وذهبت معها الكنيسة، حوض السفن، وكل شيء. التعرية الساحلية الحاصلة على طــول خــط شاطئ "يورك شاير" في إنكلترا أدت إلى فقدان ٣٥ بلدة ومدينة منذ عهد الرومان.

إذا لديكم أطلس خرائط، ربما ستلاحظون بعض الحقائق المثيرة. في الخريطة التي تظهر أضيق أجزاء القناة الإنكليزية، وتسمى مضيق "دوفر"، بالقرب من الساحل الإنكليزي يمكنكم رؤية الاسم "غودوين ســاندز" Goodwin Sands (رمــال غــودوين)، عبارة عن خط من الحواجز الرملية تحت سطح الماء مباشرة. هذه الأكوام الرملية هي كل ما تبقّى من المقاطعة الشاسعة التــي يملكها "إيرل غودوين" Earl Godwin والد الملك "هارولد". كل هذه الأرض مع منتزهاتها، مروجهــا، أبقارهــا، أغنامهــا، غزلانها... غرقت تحت الأمواج قبل ٩٠٠ سنة. ومضيق "دوفر" لازال يتّسع بمقدار واحد قدم في السنة. هناك بالطبع، أمــاكن تم فيها تراكم الطبقات لتشكّل أراضي خلال حصول تعرية في أماكن أخرى. لكن النتيجة النهائية كانت خــسارة المزيــد مــن الأراضي.

أشهر المدن التي فقدتها المملكة البريطانية في القرون الماضية كانت مدينة دونويتش التي بدأت تغرق منذ عدة قرون إلـــى أن اختفت تماماً تحت المياه في القرن الماضي، ولا زالت أجراس الكنائس تُسمع من الأعماق خلال فترة هيجان البحر. وهناك أمر آخر وجب التنويه له، وهو أن ليس كل الآثار تحت البحرية هي ناتجة من ارتفاع تدريجي لمستوى سطح البحر. ففــي بعــض الحالات كانت الأرض تهفت فجأة إلى الأسفل. لكن في النهاية، لا زال المحيط المرتفع يأكل سواحل العالم ببطئ وثبات. وبشكل عام، لا يمكن ملاحظة عملية التعرية هذه. فأحياناً تقوم الأمواج بابتلاع مساحات شاسعة مـــن الأرض فجـــأة ودون أي ســـابق إنذار.

في الحقيقة، هناك أخبار ليست سارة لسكان الجزر القابعة وسط المحيطات. فسكان جزر السولومون، في الجنوب الغربي مـــن المحيط الهادي، تم تحذيرهم من الكارثة التي ستداهمهم بشكل مفاجئ، وها هم يرحلون من الجزيرة، العائلـــة تلـــو الأخـــرى، قاصدين جزر أخرى ربما تصمد لمدة أطول. إن مستوى البحر يرتفع حول العالم بمعدّل ١,٥ قدم (٤٥ سم) في القرن الواحـــد. إنه من المؤسف معرفة أن بعض أكثر الجزر الاستوائية روعة وجمالاً يقترب دورها لأن يبتلعها البحر إلى الأبد.

العالم القابع في قاع المحيطات



يوماً بعد يوم تتزايد الأدلة التي تشير إلى حصول طوفان شامل أدى لدمار حضارات ازدهرت قبل التاريخ، حيث أن الاكتشافات الأثرية الحديثة الحاصلة في مواقع بحرية مختلفة حول العالم تجعل من ذاك الموضوع أمـــراً قـــابلاً للتـــصديق. إن الروايـــات الأسطورية، ابتداء من الكتب المقدسة عن الطوفان العظيم إلى قصة أفلاطون المشهورة عن قارة أطلنطس الضائعة، هي جـــزء من قائمة طويلة من الروايات القديمة التي تقترح حصول طوفان كبير بالفعل.

وحاليا هناك المزيد من التطورات الملفتة للانتباه حيث يقوم عدد من علماء الآثار بدراسة أدلة حديثة الاكتشاف تشير لوجـــود هذه المدن الغارقة، ووجدت هذه الأدلة في كل من المحيط الهادي تماماً مقابل سواحل اليابان، والمحيط الهندي مقابل ســـواحل الهند، والمحيط الأطلسي مقابل سواحل كوبا. إن من شأن تلك الاكتشافات، إذا كانت تعني فعلاً ما يدل عليه ظاهرها، أن تعزز النظرية القائلة بأن التاريخ الحقيقي للإنسان أقدم بكثير مما اعتقدنها في السابق.

ويدعي المؤلف البريطاني غراهام هانكوك Graham Hancock في أحد كتبه بأن كل شيء نعرفه حول التاريخ القديم مغلوط وغير دقيق. ويقول بأن الحضارة لم تبدأ في سومر أو مصر في العام ٣٥٠٠ قبل الميلاد، بل أنها كانت موجودة قبل ذلك بعشرة آلاف سنة في مدن عظيمة دمرتها كارثة كونية كبرى. ويضيف المؤلف في مقابلة له مع صحيفة الغارديان البريطانية "هناك ٦٠٠ أسطورة منتشرة في جميع أنحاء العالم تدور حول الطوفان العظيم، ومع ذلك فإن علماء الآثار يفسرون ذلك بأن هذه الأساطير ليس لها مغزى واقعي، وبأنها إما تشير لحالات نفسية متعلّقة بأحداث وشخصيات رمزية لها أثر في الكيان النفسي للشخص، أو هي مجرد روايات مبالغ فيها حول فيضانات الأنهار المحلية".

ويعود هانكوك للقول "تتحدث تلك الأساطير باستمرار عن وجود حضارة ما قبل الطوفان، وإني أتعجب ما الذي يمنعنا من القول بأن تلك الأساطير إنما هي ذكريات تدل على حدث واقعي؟ حتى أن مثل هذه الفكرة لم يبحث بها أحد سابقاً"

صحيح أن النظرية القائلة بوجود حضارات متقدمة ما قبل الطوفان تفتقر لأي دعم من المنهج العلمي الرسمي، إلا أن نظرتنا التقليدية للموروثات الشعبية وتفسيرنا للوقائع التاريخية الواردة فيها كيفما نشاء، يناقضهما العديد من الدلائل التي تستمر بالبزوغ كلما نبش علماء الآثار وعمال المناجم والبناؤون سطح كوكبنا.

هناك أيضاً العديد من اللُقى الأثرية التي يصعب تفسير سبب وجودها. خذ مثلاً شمعة إشعال المحرك (بوجية) التي وجدت في كتلة من الفحم المستخرج من منجم في كاليفورنيا، أو النموذج الذهبي الذي يمثل طائرة نفاثة حديثة والذي تم استكشافه في المكسيك، والسيلكون الناجم عن تكلس الرمل في العديد من مناطق العالم، والذي يشير إلى حدوث حرب نووية في الزمن الغابر.

إن الأساطير المنتشرة في العالم مملوءة بالقصص الغريبة حول الحضارات القديمة. تروي قصة أفلاطون حكاية قارة الأتلانتيس التي كانت مدينة عظيمة ثم غرقت بشكل غامض فيما ندعوه الآن المحيط الأطلسي. وهناك لدى حضارات الشرق الأقصى رواية أخرى حول حضارة قديمة تدعى "مو" Mu، تقع هذه الحضارة في قارة لوموريا Lemuria المفقودة والتي اختفت في مكان ما في جنوبي المحيط الهادئ. وتروي الأسطورة بأن كل من قارتي لوموريا وأطلنطس كانتا موجودتان في ذات الزمان، أي قبل حوالي ١٢٠٠٠عام من الآن، وأن كلاهما كانتا ضحية لنوع من الكوارث المفجعة.

وفي نفس السياق يستعرض كل من الدكتور جوزيف ديللو Dr. Joseph Dillow في كتابه "المياه في الأعلى" The Waters Above، والدكتور لاري فارديمان Dr. Larry Vardiman في كتابه "إن السماء تنهار" The Sky is Falling، نظرية تقول بأن غطاءً بخارياً كثيفاً كان يحيط بالأرض في وقت من الأوقات، مما شكل مناخا ملائما جداً للحياة النباتية، حينها ازدهرت الحياة على الأرض وغطى اللون الأخضر كل الكوكب. ويتابعان بأنه عندما انحسر ذاك الغطاء الضبابي قبل حوالي الثمانية آلاف حتى العشرة آلاف سنة، اجتاح الأرض طوفان كبير وهائج.

ثم يشير الكاتبان إلى ظاهرة يصعب شرحها، حيث تم اكتشاف عدد من الحيوانات المتجمدة في مناطق التندرة القارسة البرودة في شمال روسيا وأميركا (على أعتاب المناطق المتجمدة الشمالية). والمفاجئ في الأمر أن بعض هذه الحيوانات هي ديناصورات لم تبتلع وتهضم طعامها المكون من الأعشاب والأزهار وبقي عالقا في فمها دون أن تتناوله.

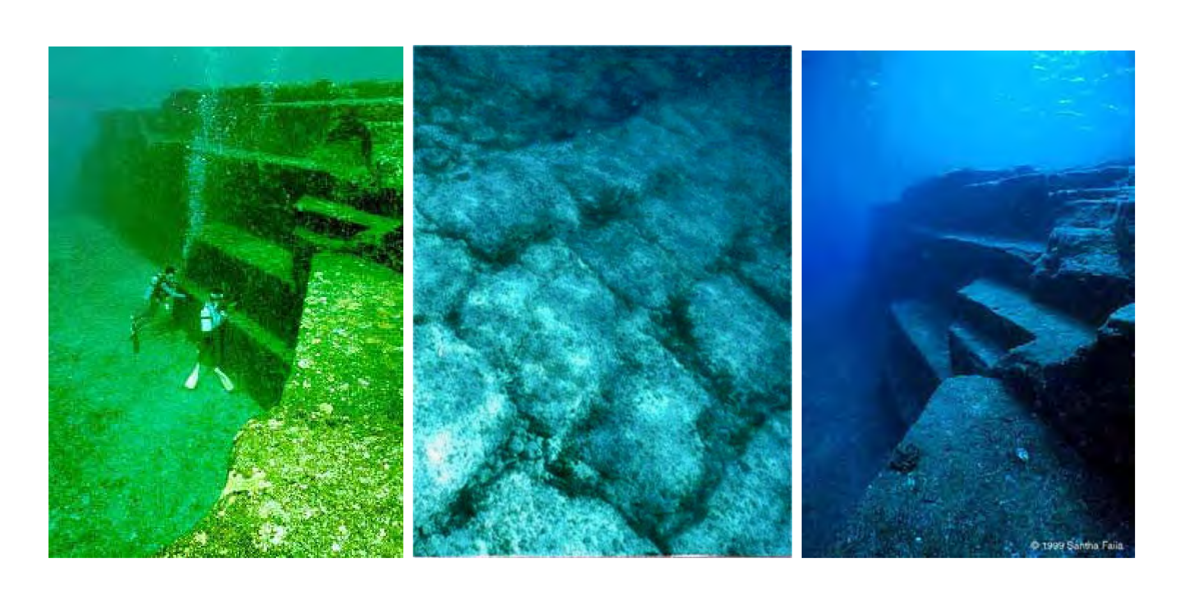
إن وجود الحيوانات التي تقتات على نباتات تنمو حصرا في الأقاليم المعتدلة والدافئة، بالإضافة إلى العثور على حيوانات متجمدة من بينها النمر ذو الأسنان السيفية والأحصنة وغيرها من المخلوقات التي لا تستطيع العيش في مناطق متجمدة كهذه، إن كل هذا يشير بأن شيئا غير اعتيادياً قد حصل عند فنائها. فإما أنه حصل تغيير في محور دوران الأرض حول نفسها، أو حدث شيء آخر سبب وبشكل سريع جداً انحداراً في درجة الحرارة. حصل ذلك بسرعة كبيرة إلى درجة أن الحيوانات تجمدت في مكانها وحُفظت بقاياها في الجليد لآلاف السنين.

إن فرضية وجود غطاءً بخارياً كثيفاً كان يحيط بالأرض في وقت من الأوقات قد تمكننا من تفهم وجود حضارات متقدمة قبل حدوث الطوفان وأنها دُمرت فجأة بسبب طوفان هائل. ولكن ربما ما تزال تعتمل في ذهنك التساؤلات حول مدى توافق هذه النظرية مع نظرية "انجراف القارات" وانقسام القارة الأولى المدعوة بانجيا Pangaea إلى عدد من القارات. إن الخرائط الحديثة التي تصور قعر المحيط الأطلسي تظهر خطا واضحا انقسمت عنده قارتا أوروبا وأفريقيا عن أميركا الشمالية والجنوبية مبتعدين عن بعضهم، وهذا ما يعطي مصداقية لنظرية القارة الأولى (لكن هل جميع الدلائل تشير إلى هذا؟).

وقد تستطيع الاكتشافات الأثرية الحاصلة في أعماق المياه في يوم من الأيام إثبات أن صور الموجات الصوتية (السونار) التي تشير لوجود أشكال مربعة ومستطيلة ومثلثة في قاع المحيط إنما هي آثار حقيقية لمدن قديمة، ولكن حتى وإن حصل ذلك فإنه لن يزيدنا إلا حيرة وارتباكا حول ما حصل في حينها.

آثار عملاقة غارقة

مقابل سواحل المغرب، في الجهة الشرقية (البحر المتوسط) من جبل طارق، اكتشف عالم الآثار البحري، الدكتور "ج.ثورن" جدار كبير في قاع البحر. هذا الجدار يمتد مسافة ٩ أميال فوق جبل غارق على عمق ١٢٠ قدم تحت سطح الماء. بعض من حجارته يفوق حجمها منزل نموذجي مؤلف من طابقين (أي بحجم تلك الحجارة العملاقة الموجودة في بعلبك، لبنان). شاهد الدكتور "ثورن" الكثير من الطرق نازلة من الجبل ومؤدية إلى أماكن مجهولة في أعماق البحر.



آثار في قاع المحيط الأطلسي

مقابل ساحل أسبانيا المطلّ على المحيط الأطلسي، على مسافة ٢,٥ ميل من مرفأ "كاديز" Cadiz، وعلى عمق ٩٥ قدم تحت الماء، تم تصوير جدران وأرصفة غارقة. وعلى بعد ١١ ميل من الساحل ذاته، هناك دلائل على وجود طرقات وعواميد تتمحور حول مركز واحد لكن على شكل لولبي.

في العام ١٩٤٢م، بلّغ أحد الطيارين الحربيين والمكلف بمهمة طيران بين "ريسيف" في البرازيل، و"داكار" في السنغال، بأنه شاهد مدينة واضحة المعالم قابعة تحت أمواج المحيط الأطلسي. لقد شاهد طاقم الطائرة ما بدا بأنه مجموعة من الأبنية تحت سطح المياه، يقع المكان عند المنحدر الغربي لجبل "سوبمارين" الواقع بالقرب من صخور "سنت بيتر" و "سنت بول"، وكان ذلك في فترة بعد الظهر، حيث كانت المياه صافية واخترقت أشعّة الشمس من زاوية معيّنة جعلت النور يخترق أعماق كبيرة من المياه. هذه الدرجة من الصفاوة لا تحصل سوى مرّة واحدة من بين كل ١٠٠٠ رحلة طيران فوق تلك المنطقة، وحتى أكثر. وهناك آخرون يطيرون وفق خط الطيران ذاته، لاحظوا وجود جدران حجرية منظّمة وآثار أخرى غارقة تحت المياه في الموقع 6° شمال، 20° غرب، بالقرب من منحدر سيراليون المائي (تقع دولة سيراليون على الساحل الغربي من أفريقيا).

تُظهر خريطة "بيري رايس" (وهي أيضاً خريطة مأخوذة من مراجع ضاربة في القدم) جزيرة كبيرة لكنها غير موجودة الآن على الخرائط الحديثة. هذه الخريطة تظهر بالضبط في موقع صخور "سنت بيتر" و "سنت بول" البحرية، أي على بعد ٧٠٠ ميل من "ريسيف"، البرازيل. فيما يلي بعض الاكتشافات البحرية الأخرى:

ـــ بالقرب من جزر "كيب فيردي"، هناك مدينة غارقة مع سوق تجارية واضحة.
ـــ بالقرب من جزر الكناري، وعلى عمق ٥٠ قدم تحت الماء، هناك درج كبير ينزل إلى جهة مجهولة، ويبدو الرصيف واضح المعالم.
ـــ بالقرب من جزر "ماديرا" البرتغالية، وعلى عمق ٦٠٠ قدم، هناك جدار عملاق يحتوي على حجارة على شكل بلاطات مفلطحة، وكذلك درج حجري طويل محفور في المنحدر.
ـــ بالقرب من سواحل "غرين لندا"، هناك غابات غارقة بالكامل، وكذلك أبنية قديمة، كانت تغطي جزراً مزهرة فوق سطح البحر.

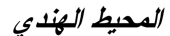
في العام ١٩٨٥م، على مسافة عدة مئات من الأميال شرقي جزر "آزور" (شمالي المحيط الأطلسي)، كانت غوّاصة روسية، تحت أمرة "نيكولاي سيليسنيف"، تصوّر الأرضية بواسطة آلة تصوير غوص متطوّرة، وعلى عمق ١٢٠ قدم، عندما لاحظوا سلسلة من العواميد الحجرية العملاقة ثم بناء عملاق على شكل قبّة. قال قائد الغواصة مذهولاً: .."لم نصدّق ما شاهدته أعيننا.. نحن أمام مدينة كاملة متكاملة مع طرق رئيسية وشوارع رائعة حيث كان مصفوف بجانبها ما يبدو بأنها معابد وصالات، مقرّات حكومية، منازل مدنية..."

وفجأة، ارتعشت طاقة الغواصة. توقفت المحرّكات تلقائياً ثم راحت مؤشرات أجهزة التحسّس، بما في ذلك الساعات و البوصلات، تهتزّ ثم بدأت تتراجع إلى الخلف. الكثير من أفراد الطاقم أصيبوا بحالة من الهلوسة. ثم انتهت هذه الحالة المرعبة

بنفس السرعة التي بدأت فيها، ذلك بعد ١٥ دقيقة. لقد بلّغ العديد من المستكشفين، وفي مناسبات كثيـرة، عـن وجـود مجـال غامض من الطاقة في هذه المنطقة البحرية.

آثار في قاع "لوتش نيس" Loch Ness

في قاع بحيرة "لوتش نيس" الاسكتلندية، كشف تصوير السونار عن آثار حجرية قديمة جداً. بخلاف البحيرات الأخرى، فإن هذه البحيرة تتصل مع البحر من خلال أنفاق أرضية. يبدو أن الموقع الأثري غرق بعدما ارتفع مستوى البحر ليشكّل تلك البحيـرة. هناك الكثير من الآثار الأخرى تقبع في قاع المحيط بالقرب من سواحل أيرلندة. فهناك مثلاً درج قديم جداً ينزل مسافة ٥ أميال إلى أعماق البحر.





مقابل بلدة "ماهاباليبورام" على الساحل الجنوبي الشرقي من الهند، تقبع مدينة غارقة في أعماق المحيط. جنوبي نهـر إنـدوس، تمتدّ تحت سطح مياه المحيط منطقة ضحلة دائرية الشكل. وعندما تكون الظروف الجوية والمائية مناسبة، يبلّغ الصيادون عـن رؤية أبنية غارقة في تلك المنطقة. تبدأ الآثار من 21° شمالاً وتمتدّ نحو الخط الاستوائي. وهناك روايات شعبية في سـيريلانكا تقول بأن المياه الصاعدة للمحيط أدّت إلى فصل الجزيرة من اليابسة الهندية.

المحيط الهادي

على جزيرة "بانوب"، إحدى جزر الكارولين، هناك أبنية تعود للمدينة المندثرة الغامضة "نان مادول". تبلغ مساحتها على اليابسة ١١ ميل مربّع ويبدو أن جزءاً كبيراً منها غارقاً تحت الماء ليختفي في أعماق المحيط الهادي. يقـول الغواصـون اليابـانيون (صيادو اللؤلؤ) بأنهم يشاهدون أبنية، شوارع، وكذلك أعمدة غارقة مغطاة بطبقة من المرجان في المياه العميقـة قـرب "نـان مادول". في السنوات الأخيرة السابقة، أطلق كل من جامعة أوهايو و أوريغون وكذلك معهد أبحاث المحـيط الهـادي حمـلات استكشافية عديدة. تم خلالها اكتشاف أعمدة حجرية عملاقة غارقة تحت المياه، واكتشفوا كذلك شبكة من الأنفـاق تمتـد تحـت الشعب المرجانية. بعد السباحة فوق شوارع تحت مائية بين أسماك القرش، وجد الكاتب والمغامر "ديفيـد شـيلدرس" أعمـدة

حجرية طولها يوازي أربعة طوابق، ذلك على عمق ٦٠ إلى ١٠٠ قدم تحت الماء. وهناك أدلّة على آثار تمتدّ منحـــدرة إلـــى أعماق تصل إلى ٢٠٠ قدم. وقد اكتشف فريقه الخاص رسومات ونقوش هندسية كالصلبان والمـــستطيلات. تكـــشف الـــصور الجوّية عن خطوط مستقيمة تمتدّ على طول مئات الأمتار وتلتف بزوايا قائمة تماماً ثم تدخل تحت طبقة مرجانية لتختفي عـــن الرؤية، مشكلة ما يبدو ساحات عامة لكنها مكسوة بالمرجان. أما في نيوزيلندا، فيظهر الإفريز القاري هناك أدلّة على أنه كـــان هناك أرض يابسة تكسوها الغابات. والأنهار.

مقابل سواحل "نوفا سكوتيا" (كندا) و"نيو إنغلاند" (أمريكا)، لازالت الأشجار تقف مزروعة في قاع البحر، ما كانت يوماً غابـــة ساحلية أصبحت غارقة في المحيط. في قاع المحيط مقابل "جورجيا"، هناك طريق طويل مجهول النهاية. مقابل ساحل "ديلاوير" ينتصب جدار كبير طوله ١٠ أميال. وبالقرب من جزيرة "رود" هناك برج حجري مستدير وجدران تقبع في أعماق ٤٠ علـــى ٥٠ قدم.

أحد العجائب الأثرية الضخمة جداً هو ذلك الهيكل الهرمي الذي يبلغ ارتفاعه ٢٧ متراً و عرضه ١٨٢ متر والقابع تحت سطح البحر قبالة سواحل" أوكيناوا "باليابان. و اعتقدوا عندما اكتشفوه قبل عشر سنوات بأنه من أعمال الطبيعة، لكن الأبحاث الأكثر دقة بعثت على إعادة النظر بتلك الفرضية .ويقول البروفسور "كيمورا" المتخصص في الجيولوجيا البحرية في جامعة" أوكيناوا" إن هذا الصرح لا يمكن إلا أن يكون من صنع أناس لديهم تقنية عالية جداً... وقد يكـــون هنـــاك نـــوع مـــن الآلات الخاصـــة المستخدمة في إنشاء بناء ضخم كهذا.

مدينة أخرى في قاع البحر

هذه المرة كان الاكتشاف المثير في المحيط الهادئ. السنة كانت ١٩٦٥م، وكان مركب أبحاث يدعى أنطون برونـــد Anton Brun، يبحث في خليج نازكا بجانب سواحل البيرو. و فجأة، نادى مراقب السونار لقبطان السفينة. قال له متمتماً:"لا أعرف ما الذي ستفعله مع هذا" قاع البحر مملوء بالأشكال الهندسية المختلفة! هذا شيء يدعو إلى الحيرة. أمر القبطان بعدها بإنزال آلـــة تصوير إلى قاع البحر. على عمق ٦٠٠٠ قدم كانت المفاجأة بانتظارهم! أظهرت الصور أعمدة ضخمة وجدران منتصبة، بـــدا وكأنه مكتوب عليها بلغة غير مألوفة ! و في مواقع أخرى مجاورة وجد أحجار منحوتة بأشكال مختلفة ، كانـــت ملقـــاة علـــى الأرض وكأنها تداعت لأسباب لا زالت مجهولة. ملاحو السفينة فركوا أعينهم بدهشة وبقوا محدقين بإمعان! هل هذا ممكن؟!.. بقايا مدينة كاملة قابعة تحت كمية ضخمة من المياه تصل لعمق ميل تحت سطح البحر !؟ هل غمـــرت فجـــأة بـــسبب بعـــض الكوارث الطبيعية الهائلة ؟! إلى أن أصبحت الآن على عمق ٦٠٠٠ قدم؟

أمريكا اللاتينية

من بين الاكتشافات التي جرت في أمريكا الجنوبية و الوسطى، هناك ما يلي:

ــ مقابل "غوياكويل"، الإكوادور، هناك مدينة غارقة انتشلوا منها تماثيل، عدسات بصرية وغيرها من أدوات قيّمة.
ــ مقابل سواحل فنزويلا، هناك جدار ارتفاعه ٣٠ قدم يسير مستقيماً لمسافة ١٠٠ ميل على الأقل في قاع البحر.
ــ مقابل ساحل كوبا الشمالي، هناك شوارع وأبنية غارقة، تلصف باللون الأبيض كما لو أنها من حجر الرخام.

ـ من ساحل بليز (دولة في أمريكا الوسطى)، تخرج طرق قديمة متجهة نحو أماكن مجهولة غارقة تحت البحر.
ـ مقابل شاطئ "هسبانولا"، المكسيك، هناك أبنية غارقة (مساحة إحداها تبلغ ٢٤٠×٨٠ قدم).
ـ على عمق ١٦٥ قدم تحت الماء، اكتشفت إحدى بعثات "كوستو" الشهيرة مغارة عملاقة تتدلى من سقوفها هوابط (ترسّبات كلسية) عملاقة، وهذه لا يمكن أن تتشكّ سوى على اليابسة.
ـ جزيرة "كوزمول" تكسوها الغابات الكثيفة، كانت في إحدى الفترات جزءاً من برّ اليوكوتان الرئيسي، في المكسيك، لكنها أصبحت الآن على بعد ١٢ ميل من الساحل. وهناك طريق رئيسي كبير، ورغم قدمه، لازالت الأشجار مصطفّة على جانبيه. هذا الطريق المرصوف بالحجارة و المكسو بالإسمنت القديم جداً، يغوص من الساحل في البحر ليخرج من جديد في جزيرة "كوزمول" ثم يتابع طريقه إلى داخل الجزيرة.

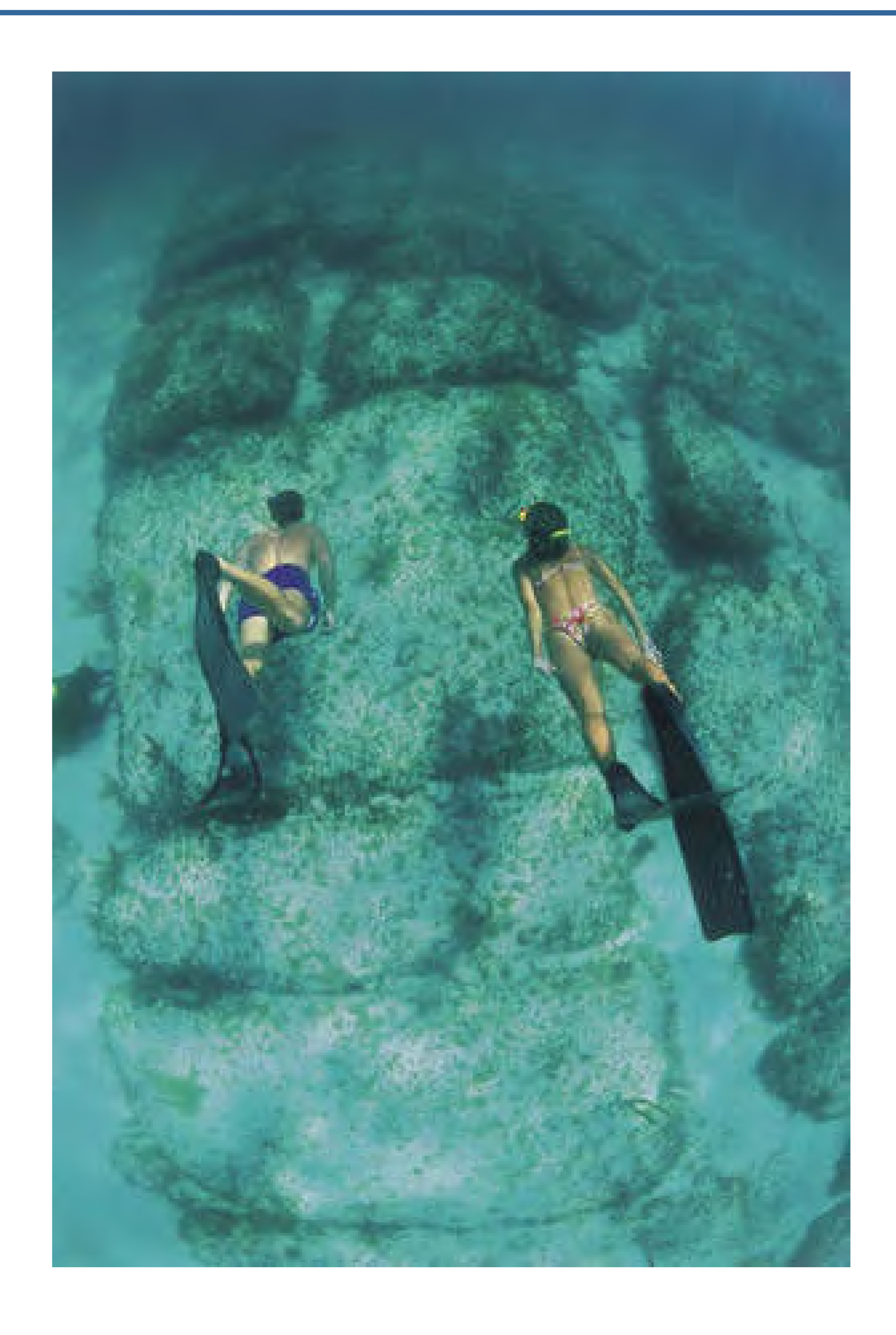
المزيد من الآثار في البحر الكاريبي

الامتداد المائي الضحل بين فلوريدا و هايتي منتشر فيه ٧٠٠ جزيرة تقبع تحت نور الشمس الساطعة. لقد نما هنا في إحدى الفترات غابة من شجر الأرز واسعة وكثيفة. تحت سطح البحر، يمتدّ العديد من الأبنية الحجرية عبر مسافة أميال طويلة بين المرجان والأعشاب البحرية المتأرجحة. عندما تكون المياه صافية وراكدة، غالباً ما يُشاهد الطيارون مواقع متتالية من النماذج الهندسية القابعة في قاع البحر. وهناك أيضاً تشكيلات هرمية، خطوط مستقيمة ومتقاطعة، بالإضافة إلى أشكال مستطيلة، جدران حجرية طويلة أو طرقات ودروب، عواميد، مداخل مقنطرة (تحت قناطر)، دوائر حجرية ومساطب مدرّجة وغيرها من آثار قابعة في القاع.

في العام ١٩٧٩، تم اكتشاف مبنى دائري مؤلف من ثلاث حلقات، يبلغ عرضه ٣٠٠٠ قدم، بالقرب من جزيرة "آندروز". وهناك أيضاً جدران دائرية محيطة بينابيع مياه العذبة، ربما تكون أحواض تخزين قديمة. بعد تحليل مادة إحدى العواميد التابعة لبناء طوله اكثر من ميل بالقرب من "بيميني" Bimini، تبيّن بأنها من الرخام الأحمر، وهذه المادة بالذات تُعتبر غريبة على المنطقة بالكامل. بالقرب من النهاية الغربية من جزيرة آندروز، وفي موقع مغطى بنباتات بحرية، هناك آثار غارقة لأبنية تشبه المعابد، وتبلغ مساحتها ١٠٠×٧٥ قدم.

تحت سطح المياه، بالقرب من جزيرة "لوبوس" الضحلة، هناك طريق أو جدار قائم على طول منحدر غارق. من الممكن أن هذا الطريق القديم جداً كان يشير على طول المنحدر عندما كانا كلاهما فوق سطح البحر. الغواصون الذين اكتشفوا للتو مرساة غارقة تابعة لسفينة أسبانية عملاقة، كانوا يخدشون أرض الموقع عندما اكتشفوا أرضية فسيفسائية تعود لعصر سحيق في القدم.

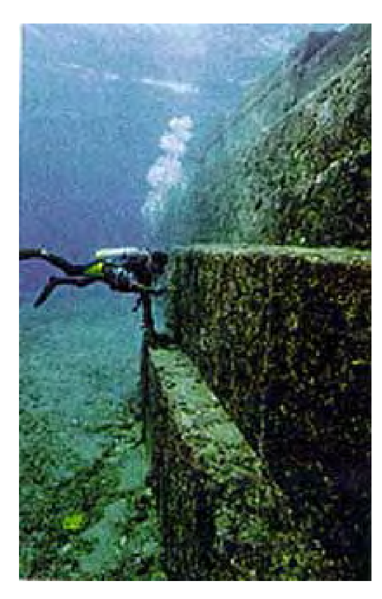
في موقع آخر من الكاريبي، وجدت حملة استكشافية في العام ١٩٨٢ ما يبدو أنه مقلع حجري قديم، ويوجد في المكان حجارة مربّعة تماماً وحجارة لازالت قيد القص والتربيع. لقد أعاقت الأمواج السطحية الهائجة والجيشان المائي حول الموقع محاولات تصوير المقلع. الهضبة الغارقة التي تكسوها الآثار في هذه المنطقة هي واسعة جداً. مقابل جزر "بيميني" و"آندروز"، تمتدّ الأبنية الغارقة على مساحة تبلغ ٣٨ ميل مربّع. ينبسط العمران على طول القاع البحري حتى يصل الحافة القارية، أي على امتداد ١٠٠ ميل نحو البحر. جميعها مكسوّة بالأصداف وجذور المانغروف.



في العام ١٩٦٤، مقابل سواحل "بورتوريكو"، غاصت الغواصة الفرنسية "أرشيميد" من مستوى الإفريز القاري (المنحدر القاري العميق) إلى أعماق كبيرة جداً، لكنها اصطدمت فجأة بمجموعة من الدرجات ذات الحجارة العملاقة، محفورة في جوانب المنحدر القاري، على عمق ١,٤٠٠ قدم تحت سطح الماء. يبدو أن هذا الدرج قد صعد يوماً من ساحل البحر إلى هضبة مرتفعة عن سطح البحر، والذي أصبح اليوم عبارة عن جزيرة منخفضة تسمى "آندروز". يبدو أن الطفح المائي كان تدريجي،

حيث أن الكثير من الجدران الغارقة كانت عبارة عن حواجز بنيت خصيصاً لحماية المناطق الداخلية من ارتفاع مستوى المحيط. لكنها لم تكن كافية. لقد اكتسح البحر في النهاية، وضاعت حضارة أخرى، وذهبت إلى غياهب النسيان.





اكتشاف أطلنطس

إن كل من يتعمّق في دراسة الدلائل والإثباتات التاريخية سيتوضّح لديه، رويداً رويداً، حقيقة أن الكرة الأرضية كانت في يوم من الأيام مأهولة بحضارات قديمة متطوّرة جداً استطاعت التوصّل إلى فهم الفيزياء والإحداثيات الدقيقة الكامنة وراء الأحداث التي نعيشها اليوم على الأرض والنظام الشمسي. تلك الحضارات جاهدت بقدر الإمكان من أجل حفظ وصون إرثها الثقافي المتطوّر لكي نتمكن نحن فيما بعد من اكتشاف الحقائق الكونية الأزلية التي توصّل إليها هؤلاء الأسلاف القدماء جداً.



إن أكثر الآثار وضوحاً التي خلفتها تلك الحضارات وراءها هي الصروح الجبّارة المنتشرة حول العالم، والمؤلفة من أحجار عملاقة تزن مئات الأطنان، والتي هي أكثر تعقيداً وأكبر حجماً من أن تتعامل معها أي تقنية متطورة توصل إليها الإنسان العصري. جاء المصدر الأساسي للمعلومات المتناولة لهذه الحضارات القديمة الضائعة في العالم الغربي من أعمال الفيلسوف الإغريقي أفلاطون، الذي أشار إليها في "التيمايوس" Timaeus، حيث تحدث عن قارّة صغيرة على شكل جزيرة تسمى "أطلنطس". والاعتقاد سائد بشكل واسع بأن التطوّر التكنولوجي لـ"أطلنطس" كان أكثر رقياً وتطوراً من اليوم، بما في ذلك قدرة التغلّب على الجاذبية، هذه التقنية التي استخدمت للأسفار الفضائية كما لرفع أحجام حجرية عملاقة لبناء الصروح الجبارة مثل الأهرامات والأبنية المقدّسة التي يمكن مشاهدتها حول العالم. وكان لدى الأطلنطيين أيضاً، نوع من التقنية التي وفّرت كميات هائلة من الطاقة لتشغيل جميع الأجهزة والآلات التي كانت بحوزتهم، وهذه الطاقة كانت تُستخلص من الفراغ الجوي المحيط، والذي أشار إليه الإغريق بـ"الأيثر"aether، والذي معناه هو "يشعّ" (من إشعاع). وفي الحقيقة، فإن كلمة "بيراميد" (أي هرم باللغة الإغريقية) هي من قسمين: "بايرَ Pyre "و"أميدAmid "، مما يعني: "..النار في الوسط.." هذا يعني أن هناك نوع من إنتاج للطاقة في هذا النوع من المجسّمات الهندسية، وربما هذا هو سبب اكتشاف عدد كبير من الأهرامات الغارقة في موقع مختلفة في قاع المحيط الأطلسي. بالإضافة إلى التكنولوجيا، كان الأطلنطيون أكثر إلماماً بالجانب الروحي، الفطري، والرمزي من الحياة، وهذا مجال أصبحت حضارتنا الحالية بعيدة كل البعد عنه.

في العام ٢٠٠١م، أعلن كل من "بولينا زلينسكي"Paulina Zelinsky و"بول وينزويغ" Paul Weinzweig، من مؤسسة "الاتصالات الرقمية المتقدمة" Advanced Digital Communications، أنهم اكتشفوا مدينة كاملة متكاملة تحتوي على أهرامات، أبنية، طرقات، وصروح كثيرة أخرى، على عمق نصف ميل تحت البحر، مقابل السواحل الغربية لـ"كوبا". توصلوا إلى هذا الاكتشاف بواسطة أجهزة مسح السونار. هذا الخبر أحدث ضجّة كبيرة في وسائل الإعلام الغربية، مما يبيّن كم أصبحوا قريبون من الاعتراف بحقيقة أن هذه الحضارات قد سادت فعلاً في إحدى فترات التاريخ السحيقة.

رغم أن الاهتمام الدائم بالأبحاث الجارية عن آثار قديمة غارقة في تلك المنطقة، إلا أن فريق "زلينسكي" كان أوّل من حصل على تعاون الحكومة الشيوعية القائمة في كوبا من أجل إجراء عملية المسح بالأجهزة المتطوّرة في المياه الإقليمية لتلك الدولة.

لقد حصلت الوكالة المشهورة "ناشونال جيوغرافيك" على حقوق النشر لإطلاق هذه المعلومات الثمينة لشعوب العالم، وبالتالي للإنسانية جمعاء، وقد تم وضع الخطط المناسبة لكشف هذه الحقيقة في وسائل الإعلام بشكل شامل ومكثّف. لقد آن الأوان للبشرية أن تتعرّف على ماضيها الحقيقي. وهناك معلومات حديثة نُشرت مؤخراً، تحدثت هن اكتشافات أخرى في منطقة البحر الكاريبي، حيث تم استخدام مسبار خاص لتصوير أحجارة عملاقة متموضعة عمودياً وبشكل دائري (بطريقة متشابهة لموقع "ستون هينج"Stonehenge في بريطانيا)، بالإضافة إلى نقوش وكتابات محفورة على الحجارة، وأهرامات مماثلة لتلك الموجودة في أمريكا اللاتينية، ولغة غريبة غير معروفة بعد في أوساط علم الآثار والأنثروبولوجيا.

في قاع المحيط الأطلسي وبالقرب من بيميني Bimini إحدى جزر الباهامس Bahamas تم العثور على آثار معابد تعود إلى ١٢٠٠٠ سنة خلت، إن تواجد أبنية عملاقة هناك مثير للعجب كونه لا يفترض أن تتواجد هكذا آثار جبارة في ذاك المكان. وقد أشارت التحليلات الأولية إلى وجود مبنى أساسي هرمي الشكل في هذا الموقع يفوق في تطوره تصميم هرم الجيزة، بالرغم من

أنه أصغر حجما منه. تحمل هذه الآثار المصنوعة من الكتل الحجرية الضخمة الكثير من المميزات الموجودة في مواقع مصر الأثرية، حيث تم دراسة حجارة هذه المعابد ووجد أن لها ذات الزاوية الفريدة التي تتمتع بها حجارة الهرم الأكبر.. وأيضاً في كل من مقالع أسوان الحجرية وفي الهرم الأكبر توجد علامات تدعى "علامات المقالع"، وهي ذات العلامات التي تتواجد على حجارة معبد "بيميني".

بجميع الأحوال، فإن هناك فرقاً أساسياً واحداً بين المواقع في مصر وهذه الحجارة، حيث أن حجارة بيميني عليها عدد كبير من خرائط النجوم التي تظهر فيها مسارات الأجسام السماوية المختلفة. وقد انصب اهتمام تلك الحضارة القديمة على كوكبي زحل والمشتري – وبذلك تعتبر أقدم التوثيقات التي تركز اهتمامها على كوكب زحل. بعض هذه الحجارة موجود تحت الماء وبعضها الآخر مغطى برمال قاع البحر، وهي مدمّرة بحيث لاتظهر بمظهرها الأصلي. تتمحور الأحجار على رقمي خمسة وتسعة. وهما رقمان كان لهما الكثير من الأهمية لدى قدماء المصريين وقدماء سكان أميركا الوسطى والجنوبية.

و تشير الأدلة إلى أن تلك الحضارة كانت تستخدم نظام حساب "رقعة الشطرنج" "checkerboard calculator". وإن نظام الحساب هذا أيضا وجد على قمة الهرم الأكبر كما أنه استخدم لفترة طويلة عند القيام بالعمليات الحسابية في أميركا الجنوبية والوسطى. ويوجد نظام حساب رقعة الشطرنج أيضا على العوارض الحجرية للمعابد التي بنيت من قبل حضارة السيلت Celts ذوي الأصل الآيبيري (شبه الجزيرة الاسبانية). ووفقا لبعض الفلكيين، فإن هذا النظام يستخدم في قياس اتجاهات شروق الشمس وغروبها حين تكون الشمس على أبعد أو أقرب نقطة لها من الأرض (أي عند الاعتدالين الربيعي والخريفي والانقلابين الصيفي والشتوي).

وهناك ميزات أخرى لهذه الآثار تطابق تماماً ميزات المواقع الأثرية التي توجد فيها الكتل الحجرية الضخمة في كل من البيرو واليوكاتان Yucatan، وايرلندا واسكندنافيا. وحاليا بدأت الأبحاث تجرى على هذه المعابد القديمة الغامضة التي بنيت في بيميني قبل ١٢٠٠٠ عام. فإذا نظرنا إلى خرائط الأجرام السماوية التي تزين الجدران المختلفة في معابد "بيميني" الغامضة، لوجدنا أن هناك نقصا شبه تام في العلامات الأخرى المعتادة في هكذا نوع من المواقع الأثرية. ومن بين العلامات القليلة الموجودة على جدران معابد بيميني هناك الرسومات الصغيرة التي تطابق مثيلاتها في كهف ألتاميرا Altamira الشهير في اسبانيا (يعرف هذا الكهف أيضا باسم "كنيسة سيستاين لفترة ما قبل التاريخ" Sistine Chapel of pre-history والتي تحتوي على رسومات كثيرة تعود لعصور ما قبل التاريخ) حيث يحوي صورا شهيرة لثور البيسون الأميركي. بالإضافة لذلك، فهناك خرائط دقيقة لمدارات الكواكب وأشياء يصعب تفسير معناها كالعصي ذات النجوم على قمتها، والجدران التي يكسوها المعدن، والحجارة المتنوعة المتداخلة من مختلف الألوان.

أحد الخصائص الفريدة لآثار هذا المعبد القديم الذي تم بناءه بالقرب من بيميني على يد حضارة متقدمة مجهولة الهوية، والتي من الظاهر أنها كانت مزدهرة بينما كان يخوض باقي العالم في العصر الحجري، هو أن تلك الحجارة قد تكشف عن عمرها الحقيقي وذلك بشكل أسهل من غالبية المواقع الأثرية ذات الحجارة الشديدة الضخامة المنتشرة في بقية أنحاء العالم. وفي بعض الأماكن تدفقت الحمم البركانية بين حجارة المعبد وهذا قد يمكّن العلماء من تحديد عمر الموقع بشكل قريب من الواقع بعد دراستها. وبمجرد النظر لتلك الحجارة يظهر لك مباشرة عمرها الضارب في القدم. وقد تُرِكَت فجوات في عدد من الحجارة

المتكسّرة والمفلوقة حيث مرّت بمرحلة من التشكّل الكريستالي الكثيف تحت السطح الداخلي لهذه الحجارة، إلى أن اصبحت تبدو وكأنها حجارة الجيود geode.

وفي حالات كثيرة، الطين الإسمنتي الذي كان يلصق الحجارة الضخمة مع بعضها قد تحول وبشكل كامل إلى حالة كريستالية. حتى أن بعض قطع الغرانيت شديدة الضخامة قد تبدلت مع الأيام إلى درجة أنه لم يعد بالإمكان القول أنها من الغرانيت حقاً. وربما أكثر الأمور إدهاشا هو حقيقة وجود مادة عضوية داخل علبة محكمة الإغلاق ومع قطعة حديدية مشغولة لم تصدأ بعد. ولكن حالما فتحت العلبة بدأت القطعة الحديدية التي كانت موجودة بداخلها بالصدأ، وهذا يدل على أن سدادة العلبة منعت دخول الأكسيجين لآلاف السنين. أما المادة العضوية فما تزال على حالها الأول وهي تشكل مادة هامة للدراسة لمعرفة عمرها. ومن المعروف أنه يوجد عدد من العلب المختومة حتى الآن، وتنتظر من يفتحها.

وقد تنبأ "إدجار كايسي" Edgar Cayce (المتنبئ المشهور) بأن هكذا أمور سيتم اكتشافها. وقد تحققت نبوءة "كايسي" بالفعل، وأيضا تطابقت هذه الاكتشافات مع ما كتبه أفلاطون. وهناك أيضاً مخططات دقيقة لمسار الكواكب، وما يبدو عواميد منقوشة بنجوم يصعب تفسير معناها، وجدران مكسوة بالمعدن، والحجارة المختلطة والمتداخلة من مختلف الألوان (بما في ذلك الأحمر والأبيض والأسود).

إن إحدى أكثر الاكتشافات إثارة للعجب في قعر المحيط الأطلسي هي تلك التي أبلغ عنها طاقم الكابتن "ريز ميراغا" Reyes Miraga خلال بحثهم في حُطام السفينة الاسبانية الغارقة "تاليا" Talia. فقد صوروا بالفيديو أميالاً من المعابد ذات الأعمدة والأبنية والتماثيل والشوارع العريضة، بالإضافة إلى ساحة ذات مركز تنطلق منه عدة تفرعات، مع معابد مهيبة وإهرامات. وإذا نظرنا إلى معظم أجزاء هذه المدينة، وأيضا للمدينة التي وجدتها بعثة الدكتور "ماكسين آشر" قبالة سواحل اسبانية، والتي استكشفتها فيما بعد بعثة البروفسور أكايونوف Akayonove (وكل هذه الأحداث مصورة فوتوغرافياً)، لظهر لنا التقارب المدهش بينها وبين حضارة أطلنطس التي وصفها أفلاطون!

منذ العام ١٩٥٦ تم اكتشاف أكثر من ثلاثين موقع أثري مختلف في قاع الأطلسي، كما أن المكتبات الأثرية القديمة تضم العديد من الخرائط القديمة التي تظهر قارة أطلنطس. وتم إيجاد سلسلة الجزر المرتبطة بتلك القارة، وتعرف بأسماء مختلفة مثل "آريان" Aryan و"أوغ" Og و"بوسيد" Poseid و"أنتيغوا" Antigua، وكانت الأمة التي تعيش في تلك الجزر تدعى ب"الأتلان" Atlan. ويشاع بأن بوسيد (ومعناها مدينة الحدائق) كانت عاصمة لقارة تمتد من قبالة شاطئ شمالي أفريقيا وأوروبا وحتى الجهة المقابلة لشاطئ فلوريدا وكان لها مناخٌ استوائي على الشاطئين الغربي والشرقي، ومناخ بارد في شمالها وجنوبها.

وفي الستينات من القرن الماضي، تم اكتشاف آثار تحتوي على طرق وأبنية مقابل جزيرة "بيميني"، وقد حصلت هذه الاكتشافات عن طريق رحلات الدكتور مانسان فالنتين Dr. Mansan Valentine الاستكشافية المنشورة والموثقة فوتوغرافياً. وفي العام ١٩٨٢ قام ستيفين فورسبيرغ Steven Forsberg أحد مؤسسي جريدة "لاهاينا تايمز" بالغوص نحو تلك الآثار كي يشاهدها بنفسه، وأيضاً تم تصوير آثار مشابهة قبالة ساحل جزيرة "كاي سال" في الباهاماس. ولهذه الآثار نفس التكوين المعماري لآثار أقدم مدينة قامت في التاريخ، التي تقع حسبما يقول علماء الآثار في "تيهواناكو" Tiahuanaco في بوليفيا،

فهناك تم إيجاد تقويم يظهر موقع النجوم كما كانت تماماً قبل ٢٧٠٠٠ سنة من الآن، أي أنها أقدم بـــ ٢٠,٠٠٠ سنة من أقـــدم حضارة تعترف بها المناهج المدرسية. آثار مشابهة أيضا تم إيجادها قبالة سواحل المغرب وتم تصويرها فوتوغرافيا على عمق ٥٠ ــ ٦٠ قدم تحت سطح الماء.

في العام ١٩٥٧ وجد الدكتور "زينك" قبالة سواحل الباهاماس رأساً رخامياً منقوشاً بطراز مميز، وقالب يـستخدم فـــي البنـــاء وقطعة معمارية مثقوبة بأداة حادة، كما وجد عموداً حجرياً قال بأنه يشع بالطاقة، وقد قام فورسبورغ مـــن مؤسـسة "ماينـــد" M.I.N.D العالمية بإجراء مقابلة مع الدكتور زنك و تمكن من الحصول على الصور منه. واكتشف الكابتن "جون ألكـساندر" في قاع البحر وقبالة سواحل "بيميني" تجمع من المباني يشبه ميناءً مدمراً. وقد اكتشف طاقم غواصة "أليوميناوت" Aluminaut طريقاً معبداً في قاع المحيط الأطلسي وهو ما يزال محفوظاً تماماً، وكان الطريق مصنوع من زفت أكسيد المغنيسيوم، ويمتـد على طول قعر البحر من فلوريدا وحتى جنوب كاليفورنيا. أعمدة معابد ومبانٍ وتماثيل وشوارع عريضة متعرجة مع جادة ذات مركز تخرج منها الطرق متشعبة، ومعابد مهيبة وإهرامات تم تصويرها بالفيديو من قبل الكابتن "ريز ميراغا" خلال البحث عن السفينة الإسبانية الغارقة "تاليا".

أورد توني بلنك Tony Benlk أنه وجد هرماً ضخماً يحتوي على ١١ حجرة على عمق ٣٠٠٠ متر تحت سطح المـــاء فـــي وسط المحيط الأطلسي وكانت قمتها مصنوعة من الكريستال. كما وجد ليسيسر همنغواي Lieceser Hemingway موقع تبلغ مساحته عدة آكرات يحتوي على آثار رخامية ذات اللون الأبيض وذلك في قاع المحيط قبالة شاطئ كوبا. تم التبليغ عدة مرات عن مشاهدة أبنية غامضة ذات قباب في المياه الصافية، حيث لاحظها العديد من الطيارين المحلقين بطـــائراتهم فـــوق مـــضيق فلوريدا.

كشفت الرحلات الاستكشافية السوفيتية المرسلة إلى جبل "أمبير" البحري Ampere في المحيط الأطلسي عن صور فوتوغرافية لآثار دمرتها الحمم البركانية (وهي ذات الطريقة التي دُمّرت فيها أطلنطس حسب رواية حضارات المايا والأزتيك)، وقـــد تـــم نشر هذا الاكتشاف في النيويورك تايمز يوم ١٩٧٨/٥/٢١، وكان تحميض الصور قد جرى من قبل "بتروفسكي مـــاراكوييف" Petrovsky Marakuyev وتم الإعلان عنها من قبل نائب مدير الأكاديمية السوفييتية للعلـــوم- المعهـــد العلمـــي لتـــصوير المحيطات البروفسور "أكزايونوف" Aksyonove، والذي أعلن في تقريره أيضاً عن آثار وجدت قبالة شاطئ مدينـــة "كـــاديز" بأسبانيا، أي في نفس المنطقة التي حصل فيها اكتشاف "ماكسين آشر" المذكور سابقاً.

في العام ١٩٨١اكتشفت بعثة "ب. كابيلانو" P. Cappellano آثاراً غامضة مزينة بنقوش غريبة في قاع البحر مقابـــل جـــزر الكاريبي.

في العام ١٩٧٧ صدر تقرير حول إيجاد هرم مقابل "كاي سال" في الباهاماس وتم تصوير ذاك الهـــرم مـــن قبـــل بعثـــة آري مارشال Ari Marshall على عمق ١٥٠ قدم تحت الماء. بلغ ارتفاع الهرم ٦٥٠ قدماً. ومما يدعو للدهشة أن المياه المحيطـــة بالهرم كانت تشعّ بشكل غريب متخذة لون فاتح نتيجة نور غامض يتدفق من فتحات في الهرم بحيث كان محاط بمياه خضراء، بدلاً من مياه حالكة السواد كما هو الحال في كل مكان آخر بذاك العمق.

في قاع البحر قبالة شاطئ جزيرة أندروس تم تصوير قواعد بناء تبلغ مساحته ٧٥×١٠٠ قدم، تمكنت الرحلة الاستكشافية السوفييتية التي يقودها بوريس أستوريا [Boris Asturua] من إيجاد مدينة غارقة على بعد ٦٥٠ كيلومترا من سواحل البرتغال، واحتوت تلك المدينة على أبنية مصنوعة من الاسمنت المسلح ومادة بلاستيكية شديد القوة. وقال أستوريا:"إن بقايا الشوارع تشير لاستخدام السكك الحديدية ذات السكة المفردة في النقل". وأضاف بأنه قد جلب معه تمثالاً من تلك الأعماق.

في العام ١٩٦٩ وجد روبرت فيرو Robert Fero ومايكل غروملي Michael Grumley عددا من الأعمدة في قعر المحيط الأطلسي، وكانت قطع الأعمدة منحوتة من نوعية صخور غير معروف في أي مكان في ذلك القسم من العالم. كما اكتشف الدكتور مانسون فالينتاين Manson Valentine طريقاً غارقاً قبالة سواحل جزر الباهاماس.

أورد ديميتري ريبيكوف Dimitri Rebikoff الذي كان على متن منصّته الخاصة تحت الماء ومستخدماً عدسات مقربة خاصة، بأنه وجد آثارا تحيط بينبوع للماء العذب يتدفق تحت مياه البحر. وأيضا وجد تحت الماء هيكل يشبه الأكروبوليس (الموجود في اليونان) يمتد على طول خمسة آكرات من الأعمدة المنقوشة ذات التيجان المرتفعة على دعامات.

"هينريش سكيلمان" Heinrich Schilemann، الرجل الذي أزال النقاب عن آثار "طروادة" الشهيرة Troy (تلك الآثار التي اعتبرها المؤرخون قبله مجرد أسطورة وضرباً من خيال) بُلغ بأنه ترك خلفه وثيقة تتحدّث عن اكتشافه بين كنوز الملك برايام الشهير، مزهرية برونزية مصنوعة من معدن غريب لم يستطع العلماء الذين تفحصوه أن يتعرفوا إليه. وارتسمت بداخل تلك المزهرية حروف تصويرية فينيقية تقول بأن المزهرية أتت من الملك كرونوس King Chronos ملك أطلنطس! وقد وجدت فخاريات تحمل رسوم متطابقة في موقع تياهواناكو في بوليفيا.

في العام ١٩٧٥ قام عشرون باحثاً، من ضمنهم علماء آثار، وعالم أحياء بحرية، وجيولوجي، وراسم خرائط، بالغوص نحو الآثار في قعر البحر المقابل لسواحل بيميني، وعادوا ومعهم أدوات ومشغولات يدوية وقطع أثرية مكنتهم من الاستنتاج بأن الجدران الطرق كانت مبنية من مواد غير موجودة في ذلك الجزء من العالم.

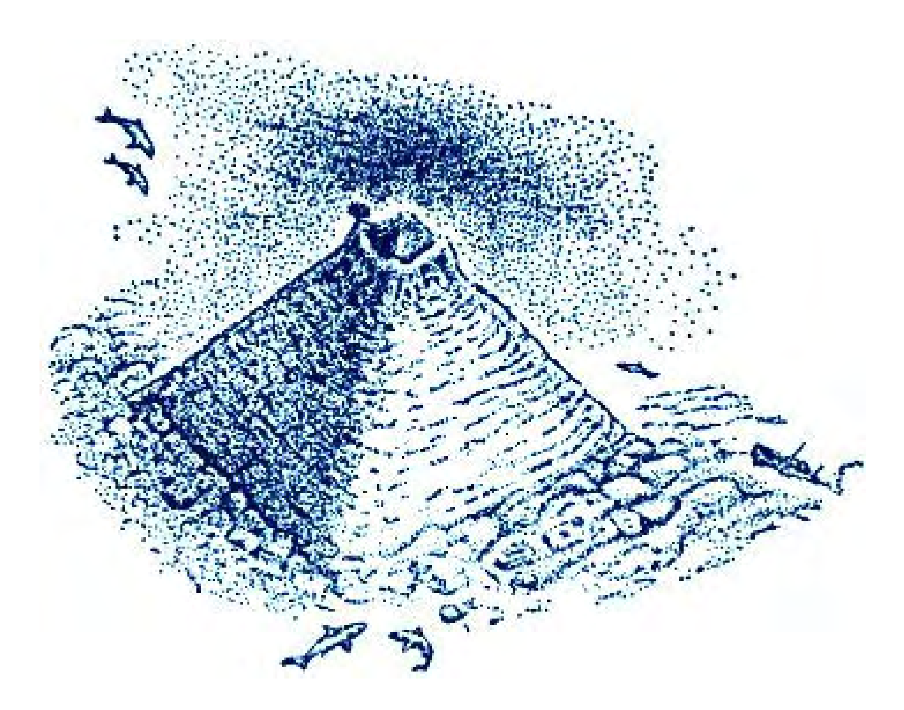
أهرامات تحت البحر

ـــ في عام ١٩٧٧، حصل اكتشاف غامض في قاع المحيط الأطلسي يتجلى بتقنية غير معروفة، وهو عبارة عن هرم بارتفاع ١٩٨ متراً وكان مضاءً بشكل غامض، تحيط به المياه المتلألئة ذات اللون الأخضر الغامق، وتلألؤ تلك المياه يثير الاستغراب نظراً لشدة عتمة المياه التي من المفروض أن تكون في ذلك العمق. وقد تم تصوير ذاك الاكتشاف من قبل بعثة "آرل ماراهال" Arl Marahall مقابل سواحل جزيرة "كاي سال" Cay Sal.

ـــ تحدث مرجع آخر عن هذا الموقع العجيب قائلاً: في جنوب غربي ضفة جزيرة "سال" (التابعة لمجموعة جزر "كيب فيردي" Cape Verde الواقعة في المحيط الأطلسي، تبعد عن سواحل غلابي أفريقيا مسافة ٦٤٠كم)، تمكّنت حملة غوص استكشافية،

نظّمها الاقتصادي اليوناني "آري مارشال" في العام ١٩٧٨، من تصوير فيلم فيديو لهرم غارق في الأعماق. وخلال اقترابهم من المنطقة، بدأت جميع البوصلات تفتل بشكل عشوائي. ارتفع الهرم من أعماق تبلغ ٦٥٠ قدم إلى مسافة ١٥٠ قدم من سطح البحر. يقول "مارشال" متذكراً:

".. أنزلنا الكاميرا وأضواء قوية جداً إلى الأسفل بالقرب من تلك الكتلة الحجرية، وفجأة وصلنا إلى فتحة. توجّه نحو هذه الفتحة ومضات ضوئية قد تعود لأشياء لامعة بدأت تتراكم في الداخل. قد تكون إما غازات، من نوع ما، أو كريستالات تصدر طاقة خاصة. عندما نزلنا أكثر، حصل الشيء نفسه لكن بشكل معكوس. هذه الأشياء اللامعة راحت تنطلق من الفتحة. إنه من المفاجئ ملاحظة أن المياه في هذه الأعماق لها لون أخضر بدلاً من اللون الأسود بالقرب من الهرم.."



ـ وقد التقط الدكتور "ويليام بل" Dr. William Bell في العام ١٩٥٨ صوراً لقعر الأطلسي وتظهر هذه الصور ذروة برج مثلثية الشكل بارتفاع ١,٨متراً تَبْرُزُ من زوج من القواعد الدائرية ومسننة، وينبعث من أسفل ذاك البرج ضوء مميز وغريب. هل هذه بقايا الشُعلة الخالدة التي تكلم عنها الأقدمون، بحيث يتم تغذية هذه النار بواسطة طاقة كونية مُستخلصة من الفراغ الجوي المحيط بها، وذلك عن طريق نوع من الموصل الكريستالي الذي يضعوه على قمة الأهرامات أو الأبراج ذات الرؤوس المخروطية؟

ـ لقد وجد في مواقع عديدة في قعر المحيط الأطلسي أهرامات أكبر من أي بناء تم تشييده في عصرنا الحديث، وهناك كذلك أهرامات عملاقة من هذا النوع في الصين، وهناك أيضاً الهرم المشهور في مصر والذي تعجز تقنياتنا الحالية عن أن تضاهي تقانته. واستخدم في بناء هذه الإهرامات مادة إسمنتية يعترف علماءنا بأنها أكثر جودة من الإسمنت الذي نستخدمه اليوم. تتناول كتابات الأقدمين الأهرامات على أنها كبسولات زمنية تحتوي على التاريخ والتكنولوجيا التابعة لإمبراطورية الشمس أو ما ندعوه اليوم اطلنطس.

ـ وقد أوردت بعثة "توني بنك" Tony Benik الاستكشافية تقاريراً حول اكتشاف هرم ضخم على عمق ٣٠٠ متراً في مياه الأطلسي، وهناك على قمة هذا الهرم كريستالة تطلق خفقات من الوميض، ويحتوي على ١١ حجرة. وقد وجدت البعثة أيضاً لوحاً كريستالياً غير شفاف، وروت بأنه عندما تم تسليط حزمة من الضوء على اللوح تمكنوا من رؤية بعض النقوش الغامضة داخله.

ـ تم اكتشاف المزيد من الأهرامات الغارقة تحت الماء مقابل سواحل أميركا الوسطي و يوكاتان ولويزيانا، وكذلك اكتشفوا قباب دائرية في مضيق فلوريدا. وقد عُثر على بناء رخامي إغريقي الطراز بين فلوريدا وكوبا. وماذا عن العمود الذي يشع بالطاقة والذي وجده الدكتور "زينك" Dr. Zink في الباهاماس. كما أن الدكتور زينك جلب معه عدد من التحف من صنع الإنسان التقطها خلال غوصه في المحيط الأطلسي، وقد أجريت معه مقابلة بشأن ذلك من قبل ستيف فورسبرغ Steve Forsberg العامل لدى مؤسسة "مايند" (الفكر) العالمية Mind International.

ـ كانت هناك مفاجأة مذهلة في انتظار الكابتن دون هنري Don Henry. ففي أحد أيام سنة ١٩٧٦ وبينما كان الكابتن "دون" على بعد ٤٠ ميلاً إلى الجنوب من فلوريدا ومتّجهاً لسبر أعماق المحيط، ظهر فجأة أمامه بناء ضخم هرميّ الشّكل. وذلك على عمق ٣٠٠ قدم تحت سّطح البحر. وقد سجّل الجهاز ارتفاع هذا الهرم والذي يقارب ٤٢٠ قدماً وهو عبارة عن ناطحة سحاب حقيقية لها نفس حجم أهرامات مصر تقريباً.

ـ وكشفت صور الأقمار الصّناعية لـ NASA في غابات الأمازون عن ١٢ هرماً آخر. فشكّل كلّ من الكاتب المعروف شارلز بيرليتز Charles Berlitz والدّكتور مانسون فالنتاين Manson Valentine المسؤول عن متحف ميامي العلمي، بعثة علمية كبيرة وهي الأولى من نوعها لدراسة هذه الأهرامات المتواجدة تحت الماء وتتكوّن هذه البعثة من فريق ممتاز مكوّن من ١٥ من علماء الآثار والباحثين والغوّاصين وذلك في أوائل شهر آب من سنة ١٩٧٨. وفي نفس الوقت، كان هناك بعثة مموّلة من وكالة ناسا يترأّسها المكتشف فيليب ميلر Phillip Miller وقد بدأت رحلتها في أدغال الأمازون في البيرو، واشتملت هذه البعثة على فريق تصوير سينمائي للتّحقيق ودراسة الزّخارف والرّسومات التي وجدت على الأهرامات المكتشفة هناك.

وقت الحقيقة

إنّ القصّة التي نحن بصددها تتعلّق بحضارات كان أصحابها أغنى بكثير ممّا نتخيّله. لكن الطّوفان الذي أصاب العالم في إحدى الفترات من تاريخ الأرض قد حوّل هذه الحضارات إلى أشلاء، ويبدو أنه حصل محاولات لاحقة لأحياء هذا المجد الضّائع من قبل الناجين من الطوفان، لكن المحرقة النّاريّة (النووية) التي تخلّلت تلك الفترة أعاقت تقدّم البشرية مرّة أخرى، فأصبح معظم النّاجين متوحشين وهمجيّين.. وسكنوا الكهوف من جديد. إنّه وقت الحقيقة، فالنّظريات العديدة السائدة اليوم قد خدعت العديد من الناس لسنوات عديدة، لكن لكل شيء نهاية. سوف لن نتمكّن من معرفة جميع الحقائق، ولكن لدينا من الأدلّة ما يكفي لنحرق كلّ علومنا ومعارفنا الرسمية المتعلقة بتاريخ الإنسان.

القصة التي ترويها الدلائل والآثار

قبل عدة آلاف من السنين (لا يمكن تحديد التاريخ بدقة، لكن قبل سبعة آلاف سنة على الأقلّ) اختفى بشكل مفاجئ المليارات من البشر ومُسحوا تماماً مع تقنياتهم المذهلة من على وجه الأرض. هذا العرق البشري المتفوّق تكنولوجياً سبقنا إلى القمر، وفي صنع الطائرات، وكذلك الحرب النّوويّة.

لقد أصبح لدينا كمية كبيرة من المعلومات المذهلة عن هذه الحضارات المتقدّمة جداً، والتي دمّرت بالكامل وأزيلت عن الوجود نتيجة كارثة كونية شاملة أنتجت موجات عملاقة من الماء بلغ ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم. وقد عرفت هذه الكارثة في العالم باسم الطّوفان العظيم.

انتشر بعدها الناجون من هذه الكارثة الكونية ليعيدوا إنشاء حضارات متقدمة تكنولوجياً، لكن بدرجة أقلّ من السابقة، ولكنّهم كانوا على معرفة جيدة بأصول حضارة أسلافهم العظماء. في الحقيقة، فإن نظرية التّطور (التقدم التّدريجي للإنسان) لا تستطيع أن تصمد أمام الحقائق المستخلصة من الاكتشافات الأثرية مجتمعة، حيث جميعها تشير إلى حقيقة واضحة فحواها أن الإنسان كان متقدّماً جداً تكنولوجياً وفكرياً وعاش في مدن عظيمة وبنى حضارة جبارة، لكن هذه الحضارة تراجعت وانحدر بعدها الإنسان من القمة إلى الحضيض، حيث حياة البدائية والتوحّش.

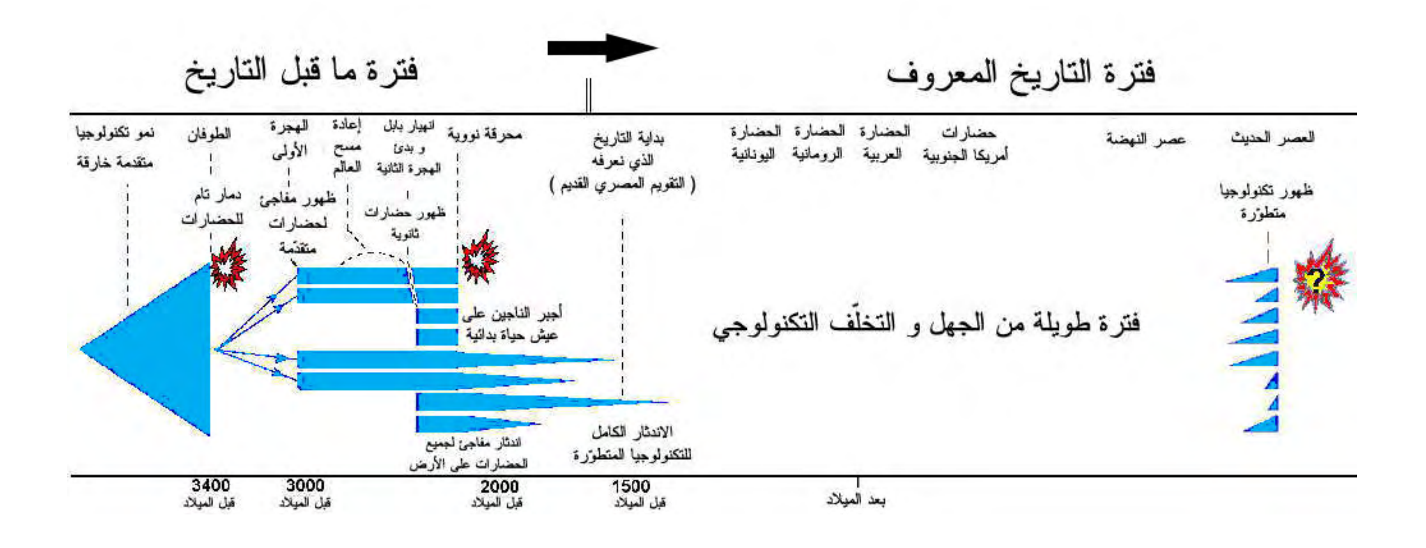
وفي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد تقريباً، حدث انهيار كبير آخر على مستوى عالمي. وهذه المرة كان نتيجة محرقة نّووية هائلة. وبعدها بدأت مرحلة التّاريخ المسجّل الذي نعرفه في وقتنا الحاضر (التاريخ الرسمي الذي ندرسه في المدارس). هذه الكارثة كانت الضربة القاضية التي أعادت الإنسان إلى العصر الحجري، ولازال يتخبّط في تبعياتها حتى الآن، محاولاً العودة إلى المستوى الذي كان عليه في الماضي البعيد.

ملاحظة: هناك تفاوت كبير في تواريخ هذه الأحداث الكبرى في الأبحاث المختلفة التي مثّلت مراجعاً لهذا الكتاب. هناك من الباحثين من يُرجع تاريخ حدوث الطوفان إلى خمسة آلاف سنة، بينما هناك آخرون يرجعونه إلى أبعد من ذلك، أي سبعة إلى

عشرة آلاف سنة. ربما ستلاحظون خلال قراءة هذا الكتاب تفاوتات مختلفة في تاريخ هذا الحدث وتظنون بأنه خطأ ارتكبه مُعدّ هذا الكتاب، لكن الحقيقة هي أنني تركت هذه التواريخ المتناقضة كما هي احتراماً للمراجع الأساسية. وكان التركيز على الأحداث أكثر من تاريخ حدوثها.

لقد أصبح لدينا الآلاف من البراهين والإثباتات على وجود هذه الحضارة العظيمة المفقودة وأصولها وسلالاتها المتعاقبة. في الجزء القادم، سوف نتعرّف على مجالات علمية كثيرة مثل الجغرافية، الفلك، الرّياضيات، المعادن، الأعمال الزّجاجية، الحجارة العملاقة، تقنيات البناء، الاختراعات الميكانيكية، الألبسة، الفنّ، الصحّة، الكهرباء، الطّيران، الأسرار المفقودة، والأسلحة المتطورة وغيرها من المجالات التي تثبت بشدّة وجود تقنيات قديمة متفوّقة على التّقنيات الموجودة في أيّامنا الحاليّة، وهذا بالتالي يشير بكل وضوح إلى وجود حضارات عظيمة ازدهرت يوماً في إحدى فترات التاريخ السحيقة، فلا يمكننا الاستمرار في تجاهلها.... لا يمكننا فعل ذلك أبداً...

فيما يلي مخطط بياني لمسيرة الحضارة الإنسانية حسب ما ترويه الدلائل الأثرية المكتشفة



انتهى الجزء الأوّل